نموذج ترخيص

أنا الطالب : أكرم مصطفى محمد زيادات أمنح الجامعة الأردنية و / أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراة المقدمة من قبلي وعنوانها.

الإعداد العقدي للجندي المسلم في القوات المسلحة الأردنية - الجيش العربي أنموذجاً

وذلك لغايات البحث العلمي و/ أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/ أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: أكرم مصطفى محمد زيادات

التوقيع:

التاريخ: ٢١/٥/٢٠١٣م

الإعداد العقدي للجندي المسلم القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي أنموذجًا

إعداد

أكرم مصطفى فريحات

المشرف

الأستاذ الدكتور إبراهيم "محمد خالد" برقان

قدمت هذه الأطروحة استكمــالاً لمتطلبــات الحصول على درجة الدكتوراة في العقيدة

كلية الدراسات العليا

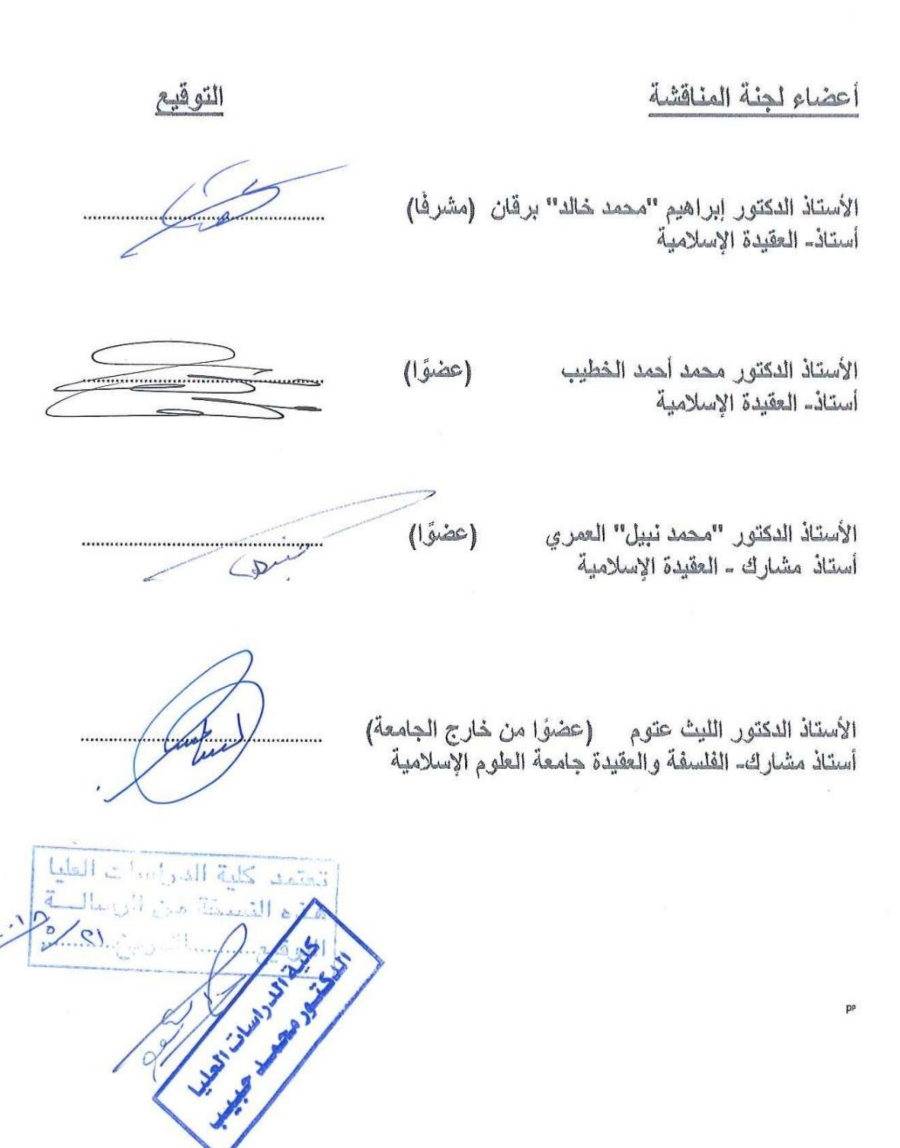
الجامعة الأردنية

نيسان، ٢٠١٨

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الإعداد العقدي للجندي المسلم القوات المسلحة الأردنية أنموذجًا) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٨/٤/٢٩م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور إبراهيم "محمد خالد" برقان (مشرفًا) أستاذ- العقيدة الإسلامية	....
الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب (عضوًا) أستاذ- العقيدة الإسلامية	....
الأستاذ الدكتور "محمد نبيل" العمري (عضوًا) أستاذ مشارك - العقيدة الإسلامية	....
الأستاذ الدكتور الليث عتوم (عضوًا من خارج الجامعة) أستاذ مشارك- الفلسفة والعقيدة جامعة العلوم الإسلامية	....



الإهداء

إلى المؤسسة التي أشرف بالانتساب إليها، القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي.

إلى الأمينة على عقيدة الجندي الأردني وأخلاقه، مديرية الإفتاء العسكري.

إلى كل جبهة سمراء شامخة، تتزيا بشعار (الجيش العربي).

إلى كل عين ساهرة، مرابطة في خندقها على الثغور... باتت تحرس في سبيل الله، لتنام عيون الأطفال هانئة آمنة.

إلى من رَوّوا بدمائهم الزكية الأرض التي باركها الله تعالى، فطارت أرواحهم الزكية في حواصل طير خضر في نعيم مستمر.

إلى كل من وجدت في عيونهم طاقة تدفعني إلى الأمام، والدي، إخواني، أبنائي.

إلى رفيقة دربي، وشريكتي في السراء والضرّاء... موطني إذا ضاقت الدنيا، وأتعبتني الخطوب... سرُّ نجاحي، وعلوُّ هِمّتي ... (أم أسامة).

إلى رفيقتي في كل لحظاتي رغم رحيلها ... ولا زلت أستشعر يدها تدفعني، وتهمس في أذني: إلى الأمام (أم أكرم)، رحمها الله تعالى.

أهدي هذا العمل ...

الشكر

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾[لقمان: ١٢]

عرفاناً لأهل الفضل، وشكراناً لأصحاب الجهد، الكرماء في العطاء، والأسخياء في النصح والإرشاد، فإنني أتوجه بالشكر الجزيل إلى صاحب الفضل والفضيلة، الأستاذ الدكتور إبراهيم برقان، المرشد، والموجه، والمربي، على ما تكرم به من الإشراف على هذه الدراسة، متطوعا بوقته وجهده وعلمه وتوجيهه، فله مني كل الود والمحبة.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الأجلاء، الذين تفضلوا بقبول المناقشة، وتوجيهِ نصحٍ وإرشادٍ منبثقين من علم يفيض، وخبرات الكبار.

الشكر والمودة والعرفان للراعية، والحاضنة، والمُوَجِّهة .. للبيت الكبير ..مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، ممثلة بسماحة المفتي ... على ماأولتني من رعاية واهتمام .... سائلا المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ... إنه ولي ذلك والقادر عليه..

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

إعداد

أكرم مصطفى محمد فريحات

المشرف

الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد خالد برقان

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع الإعداد العقدي للجندي المسلم القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي أنموذجًا، حيث تُسلط الضوء على منهج القوات المسلحة الأردنية في الإعداد العقائدي لجنودها.

ويبحث الفصل الأول منها في منهج القرآن الكريم، ومنهج السنة النبوية الشريفة في الإعداد العقائدي للجنود، ويُبيّن الفصل الثاني عقيدة الجندي الأردني من خلال المناهج الدينية، والمنشورات الصادرة عن القوات المسلحة الأردنية، كما تعرَّض الباحث في الفصل الأخير من هذه الدراسة لبيان أهم الوسائل والأساليب التي اعتمدتها القوات المسلحة الأردنية في الإعداد العقائدي لجنودها.

وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة أبرزها: أهمية الإعداد العقدي للجندي المسلم في إحراز النصر، وحرص القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي على إعداد جيش يتمثّلُ أخلاق الإسلام وعقيدته.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فإن الجندية من أعظم الواجبات في الإسلام، ومؤسسة الجيش من أهم المؤسسات التي توليها الدُوَلُ العناية والاهتمام، فبها تزول حضارات، وبها تدوم أخرى، وبقوامها يعم الأمن والأمان، وتُدخل الرهبة في قلوب من يطمع بالاعتداء عليها، فتُحفظ قوية منيعة الجانب.

والأمة الإسلامية كباقي الأمم؛ حرصت قياداتها على مدى تاريخها على إعداد الجندي القوي، المؤهل للدفاع عنها وعن عقيدتها؛ لضمان بقائها، وإيصال كلمتها إلى كل الناس، وتأكيدًا لوعد الله تعالى، وإمضاء لسنته، حفظ هذه الأمة من كيد أعدائها، وكتب لها النصر في أغلب المواجهات العسكرية ما داموا ملتزمين بأوامر الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧].

ولئن كان ميزان القوة المادية هو الراجح في أغلب لقاءات المسلمين مع أعدائهم، غير أن التأهيل العقدي الصحيح للجندي المسلم كان أساس الانتصار، والتفوق في أغلب هذه اللقاءات.

ولذلك، جاءت هذه الدراسة حول الإعداد العقدي للجندي المسلم، لبيان كيفية تأهيله عقديًا؛ من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومن ثم دراسة هذا الإعداد في أهم المؤسسات في المملكة الأردنية الهاشمية، هي مؤسسة القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي.

أولاً: مشكلة الدراسة:

سيحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. كيف أعدّ القرآن الكريم، والسنة النبوية عقيدةَ الجندي المسلم؟
٢. ما آثار الإعداد العقدي للجندي كما بينها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكما ظهرت من خلال السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي على نتائج اللقاءات العسكرية، وانعكاسها على نفسيات الجند؟

٣. ما دور مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية في إعداد الجندي المسلم عقديا وأخلاقيا، وكذلك في بناء الشخصية الإسلامية؟
٤. ما الأساليب التي استخدمتها القوات المسلحة الأردنية في تأهيل جنودها، وأئمتها دينيًا، وأخلاقيًا.

ثانيًا: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في الأمور الآتية:

١. تُبيّن حال الجند الذين وُفقوا في حمل الرسالة بنجاح عبر التاريخ الإسلامي للإفادة منها في إعداد الجندي المسلم المعاصر.
٢. تُسلط الضوء على دور القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي في إعداد الجندي المسلم عقديًا، وبناء الشخصية الإسلامية.
٣. تُبين الوسائل والأساليب التي اعتمدتها القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي في إعداد جنودها عقديًا، ومدى نجاحها في ذلك.
٤. تُعرِّف بمؤسسة دينية مهمة في المملكة الأردنية الهاشمية، وهي مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الأمور الآتية:

١. إبراز منهج القرآن الكريم في الإعداد العقدي للجنود، من خلال بيان ترغيبه بالجندية، وبيان صفات الجندي المسلم، والآثار المترتبة على الإعداد العقدي للجند.
٢. تسليط الضوء على المنهج النبوي في الإعداد العقدي للجندي المسلم، وبيان مدى نجاحه من خلال نتائج اللقاءات العسكرية في زمن النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين ﷺ.
٣. بيان ما للإعداد العقدي للجندي المسلم من أهمية في قوة الأمة أو ضعفها.
٤. إظهار دور القوات المسلحة الأردنية في التأهيل العقدي للجندي الأردني من خلال استقراء مراجعها الدينية، ومناهجها التي تُدرّس في كلياتها، ومعاهدها، ومراكزها التدريبية.
٥. إبراز دور مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية في تأهيل الجنود والأئمة دينيًا، وأخلاقيًا.

رابعًا: مبررات اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لسببين رئيسين:

١. ما لمسته من توجه أغلب جيوش العالم في الآونة الأخيرة إلى إعداد جيوشها على ركيزة من العقيدة الدينية؛ لشعورهم بأهمية ذلك في خلق العزيمة الصادقة لدى جنودهم، ونحن أحق منهم بذلك؛ لأن مصادر ديننا الحنيف، وتاريخنا المجيد غنية بالأمثلة والشواهد التي نستطيع أن نستخلص من خلالها المبادئ العقدية، والصفات التي تمتع بها الجندي المسلم، والتي كانت سببا في تحقيق الانتصارات على الرغم من قلة العدد والعدّة في أغلب اللقاءات.

٢. اتصال الموضوع بطبيعة عملي.

خامسا: الدراسات السابقة :

أ. **(إعداد الجندي المسلم، أهدافه وأسسه)**[١] لعبد الله بن فريح العقلا، أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد في كلية الملك عبد العزيز الحربية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض. وتحدث الباحث من خلال دراسته عن الإعداد المادي، والمعنوي للجندي المسلم، وواجباته، وأشار في مقدمته إلى أن دراسته لم تحقق الإحاطة الشاملة بكل جوانب الموضوع، وأمله في أن تتاح الفرصة لآخرين ليسهموا في الكتابة في هذا الموضوع.[٢]

وتختلف دراستي عنها بأنها تركز على الجانب العقدي للجندي المسلم، وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، وفي نتائج اللقاءات العسكرية مع الأعداء، ودراسة الإعداد العقدي للجندي في مؤسسة معاصرة، هي القوات المسلحة الأردنية.

ب. (الأسس الشرعية والأخلاقية للحرب في السيرة النبوية) بحث للدكتور عطا الله بخيت المعايطة، أستاذ العقيدة في الجامعة الأردنية، طبع هذا البحث ككتاب سنة ٢٠١٣م من قِبل (الأثرية للنشر والتوزيع). بيّن فضيلة الدكتور من خلال هذا البحث أخلاقيات الحرب، وأساسياتها، وأهدافها، ودوافعها في الإسلام.

---

[١] هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير في جامعة محمد بن سعود الإسلامية (سنة ٢٠٠٣م).

[٢] أنظر: العقلا، محمد بن فريح، **إعداد الجندي المسلم**، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٧.

وما يميز دراستي عن هذه الدراسة تركيزها على الجندي المسلم وإعداده عقديا، وآثار كل ذلك على الجندي، وتماسك الجيش، بالإضافة لدراسة منهج القوات المسلحة الأردنية في إعداد جنودها عقديًا، وأخلاقيًا.

ج. **(أصول الجندية الإسلامية في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وموضوعية)** رسالة دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، لعلي أحمد الرياحنة في جامعة العلوم الإسلامية سنة ٢٠١٤م. تحدث الباحث من خلالها عن عناية القرآن الكريم بالشؤون العسكرية إعدادًا وواجبات.

ودراستي هذه أكثر شمولية من دراسة الرياحنة، فهي تبحث من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب السير، والمغازي، والتاريخ؛ لتكوّن صورة متكاملة عن أثر العقيدة الصحيحة، والأخلاق الحسنة في الدعوة والجهاد، بالإضافة إلى دراسة جهود القوات المسلحة الأردنية في إعداد جنودها.

سادسا: مناهج البحث:

سيعتمد الباحث على المناهج الآتية:

- **المنهج التاريخي**: وذلك بتتبع أحداث التاريخ الإسلامي في كتب التاريخ والمغازي.
- **المنهج الاستقرائي**: حيث سيستقرئ الباحث القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السير والتاريخ والمغازي لاستخراج النصوص والشواهد التي يقوم عليها هذا البحث.
- **المنهج الوصفي**: وذلك بدراسة منهج القرآن الكريم، ومنهج السنة النبوية، ومنهج القوات المسلحة الأردنية في الإعداد العقدي للجندي، ووصف ذلك وصفًا دقيقًا.
- **المنهج الاستنباطي:** لاستنباط الدلالات من النصوص التي تم استقراؤها بما يخدم موضوع الدراسة.

وقد تكوّنت هذه الدراسة من فصل تمهيدي، وثلاثة فصول على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات الدراسة
- **المبحث الأول: تعريف الإعداد العقدي**
- الإعداد لغة واصطلاحًا
- العقيدة لغة واصطلاحاً

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات الدراسة

المبحث الأول: معنى الإعداد العقدي

المبحث الثاني: مفهوم الجندية

المبحث الثالث: تعريف عام بالقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي

المبحث الرابع: تعريف عام بمديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية

الفصل التمهيدي

التعريف بمصطلحات الدراسة

يتضمن هذا الفصل التمهيدي تعريفا ببعض المفاهيم والمصطلحات الرئيسة في هذه الدراسة؛ كبيان مفهوم الإعداد العقدي للفرد المسلم، وتعريف الجندية، وتعريف عام بالقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي ومديرية الإفتاء العسكري ضمن حدود أمن المعلومة المتعلقة بهذا الجيش.

المبحث الأول

تعريف الإعداد العقدي

(الإعداد العقدي) مصطلح مركب من كلمتين: الإعداد، العقدي. ولبيان معناه لابد من بيان معنى الإعداد لغة واصطلاحا أولاً، ثم بيان معنى العقدي لغة واصطلاحا، ثم معنى المصطلح المركب (الإعداد العقدي).

المطلب الأول: معنى الإعداد لغة واصطلاحًا

أولاً: الإعداد لغة واصطلاحاً:

الإعداد لغة: هو مصدرٌ للفعل (أعدّ)، يُقال: عَدّ: العين والدال أصل صحيح واحد، لا يخلو من العد؛ الذي هو الإحصاء، ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء. والعَدّ: ما أُعِدّ لأمر يحدث، يُقال: أعددت الشيء أُعِدّه إعداداً، واستعددت للشيء، وتعددت له. وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها.[١]

وفي لسان العرب: العدُّ: إحصاء الشيء؛ قال تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[الجن: ٢٨]، والعُدّةُ: ما أُعِدّ لأمر يحدث؛ مثل الأهبة، يُقال: أعددت للأمر عُدّته، وأعَدَّهُ لأمر كذا: هيأه له. والاستعداد للأمر: التهيؤ له، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يوسف: ٣١] أي: هيأت لهن.[٢]

وفي المعجم الوسيط: عَدَدَ الشيء: أحصاه. واستعدّ له: تهيأ. والعدّة: الاستعداد، وما أعدّ لأمر يحدث من المال والسلاح. والاستعداد (في علم التربية): اتجاه نحو سلوك خاص نتيجة عوامل عضوية أو نفسية أو هما معاً.[٣]

فالجذر (عدّ) يدور حول معنيين رئيسين، هما:

---

[١] انظر: ابن فارس، أحمد (٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ج٤، ص٢٩.

[٢] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٢٨٤.

[٣] انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، طبعة دار الدعوة، ج٢، ص٥٨٧.

١. الإحصاء والعدّ.
٢. التهيئة.

و(الإعداد) يدل على التهيئة، وأخذ الأهبة للأمر قبل وقوعه. ووردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، فمن قبيل ورودها بصيغة الماضي قوله تعالى: ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٢٩]، وبصيغة الأمر قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

أما الإعداد اصطلاحاً؛ فإنه لا يخرج عن المعنى اللغوي له، وهو: التهيئة، وأخذ الأهبة للأمر قبل وقوعه، قال الكفوي: " الإعداد: هُوَ التهيئة والإرصاد، وأعده: هيأه، وعدده: جعله عدَّة للدهر، واستعد لَهُ: تهَيَّأ لَهُ، وعدة الْمَرْأَة: أَيَّام أقرائها وَأَيَّام إحدادها على الزَّوْج، وعداد الشَّيْء: بِالْفَتْح، وَالْكَسْر: زَمَانه وَعَهده وأفضله، وَيَوْم عداد: أي جُمُعَة أو فطر أو أضحى، وعداده فِي بني فلَان: أي يعد مِنْهُم فِي الدِّيوَان، وَأَكْثَر اسْتِعْمَال الاعداد فِي الْمَوْجُود، وَقد يسْتَعْمل فِيمَا هُوَ فِي معنى الْمَوْجُود كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٣٥]"[(١)].

وقال: البغوي في تفسيره (معالم التنزيل) عن معنى الإعداد: "الإعداد: اتخاذ الشيء لوقت الحاجة إليه"[(٢)]، ويرى الباحث إضافة تعديل على هذا التعريف ليكون على النحو الآتي: الإعداد: تهيئة الشيء بحيث يصبح قادراً على القيام بمهمة محددة.

المطلب الثاني: العقيدة لغة واصطلاحاً

العقيدة لغة: من العَقْدِ، ويَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ. وَعَقَدْتُ الْحَبْلَ أَعْقِدُهُ عَقْدًا، وَقَدِ انْعَقَدَ، وَتِلْكَ هِيَ الْعُقْدَةُ. وَعُقْدَةُ النِّكَاحِ: وُجُوبُهُ وَإِبْرَامُهُ. وَالْعُقْدَةُ فِي الْبَيْعِ: إِيجَابُهُ. وَيُقَالُ اعْتَقَدَ فُلَانٌ عُقْدَةً، أي اتَّخَذَهَا. وَاعْتَقَدَ مَالًا وَأَخًا، أي اقْتَنَاهُ. وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَى كَذَا فَلَا يَنْزِعُ عَنْهُ.[(١)]

[(١)] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص ١٤٨.

[(٢)] البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٣٠٣.

وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثقُ، والشدّ بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات، ومنه اليقين والجزم، فمادة (عَقَدَ) تدل في اللغة على التصميم والعزم والصلابة، يقال: عقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد، واعتَقَدَ الشيءُ أي اشتدّ وصلب، واعتقد كذا بقلبه، والمعاقدة: المعاهدة. والعقد نقيض الحل، ويُقال: عَقَدَه يعقده عقداً، ومنه عُقدَة اليمين والنكاح.[٢] قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[المائدة: ٨٩].

من هنا، يتبين أن الجذر (عَقَدَ) أصل كلمة (عقيدة) يدور حول معنيين:

١. الشَّدُّ والتماسك.
٢. شِدَّةُ الوثوق.

أما العقيدة اصطلاحا: فقد عرفها الملكاوي في كتابه (عقيدة التوحيد في القرآن الكريم) بأنها: "الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يُصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقينا عنده، لا يُمازجه شك، ولا يُخالطه ريب"[٣].

وعُرّف علم العقيدة بتعريفات كثيرة، منها:

١. تعريف ابن خلدون؛ الذي عرفه بأنه: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة"[٤].

---

[١] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص٨٦.
[٢] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج٣، ص٢٩٦، والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ج١، ص٢٩٩.
[٣] الملكاوي، محمد، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة الرشيد، السعودية، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٢٠.
[٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، **مقدمة ابن خلدون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٤٥٨.

٢. وعرّف عبد الله الأثري العقيدة بقوله: " هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكا ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة."[١].

بعد هذا البيان للمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة (العقيدة) تتضح العلاقة بينهما؛ فالمعنى الاصطلاحي قائم على المعنى اللغوي الثاني، وهو: شدة الوثوق، الذي عُبّر عنه في التعريف الاصطلاحي باليقين الذي لا يُمازجه شك، ولا يُخالطه ريب.

معنى الإعداد العقدي

وبعد تعريف كلٍ من: (الإعداد) و(العقيدة) لغة واصطلاحاً، يرى الباحث أنه يمكن تعريف (الإعداد العقدي) بأنه: تهيئة الأفراد في جملة ما يؤمنون به ليصبحوا قادرين على أداء مهامهم على الوجه المطلوب.

---

[١] الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ص٢٤.

المبحث الثاني

تعريف الجندية

من خلال هذا المبحث سيتم بيان المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهوم (الجندية)، وبيان مفهومها في الإسلام؛ هل هو متعلق بأفراد معينين؟ أم إنه يشمل كل أفراد الأمة المسلمة؟

المطلب الأول: الجندية لغة واصطلاحاً

أولاً: الجندية لغة:

الجندية من الجذر (جَنَدَ): والْجِيمُ وَالنُّونُ وَالدَّالُ يَدُلُّ عَلَى التَّجَمُّعِ وَالنُّصْرَةِ. يُقَالُ هُمْ جُنْدُهُ، أَيْ أَعْوَانُهُ وَنُصَّارُهُ، وَالْجَنَدُ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ فِيهَا حِجَارَةٌ بيضٌ.(١)

والجند:العسكر، سُمّيَ به اعتباراً بالغِلَظ، والاجتماع من الجَنَد بالتَّحريك وهو الأرض الَّتي فيها الحجارة المجتمِعة؛ ثمَّ يقال لكلِّ مجتمع: جُنْد نحو: "الأرواحُ جنود مجنَّدة" وجَمْع الجُنْد أجناد وجُنود.(٢)

---

(١) انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج١، ص٤٨٥.

(٢) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٠١.

فالجندية في اللغة تدور حول التجمع والنُصرة.

ثانياً: الجندية اصطلاحاً

هناك عدة تعريفات للجندية، منها:

١. عرّفها محمود خطاب بقوله: "الجندية لفظ يدل على عمل الجندي، تقول: فلان تجند، أي: اتخذ الجندية له حرفة، ودخل مسلك الجندية، والجند: العسكريون من مختلف المناصب والرتب"[١].

٢. وعرّفها محمد السيّد بأنها: "مجموعة الرجال القادرين غير المعذورين في الدولة الإسلامية، سواء كانوا عسكريين أم مدنيين"[٢]، وهذا التعريف يشمل كل فرد في المجتمع باعتباره قادراً، فإطلاق كلمة القدرة دون تحديد مجالها أفقد التعريف انضباطه.

وأرى أنه يمكن تعريف الجندي بأنه: الرجل المهيأ للحراسة وقتال العدو تحت إمرة ولي الأمر. ويمكن تعريف الجندية بأنها: عمليةُ تهيئةِ الأفراد للحراسة وقتال الأعداء تحت إمرة ولي الأمر. وهذا التعريف يشمل الأمور الآتية:

أ. تتضمن كلمة (التهيئة) كل ما من شأنه الإعداد النفسي والبدني والاستراتيجي للجندي من أجل القدرة على الانتصار على الأعداء، والقيام بالواجبات العسكرية الأخرى.

ب. تتضمن كلمة الحراسة واجبَ الرباط في سبيل الله تعالى، والدفاع عن الأرض والمقدسات والمظلومين.

ج. تتضمن كلمة قتال العدو الابتداء بالهجوم، واستخدام كل الوسائل التي من شأنها إضعافه والانتصار عليه.

د. (تحت إمرة ولي الأمر) يخرج بها كل الجماعات الخارجة على أمر السلطان، إذ لا يجوز القتال في الإسلام إلا بأمر ولي الأمر المسلم.

المطلب الثاني: مفهوم الجندية في الإسلام

في بداية نشأة الدولة الإسلامية، وفي بداية الدعوة كان كلّ من أسلم يُعَدّ جنديا، واجبه خدمة الدعوة، والدفاع عن الأمة؛ فكان المهاجرون والأنصار جنوداً يجاهدون في سبيل الدعوة

---

[١] انظر: خطاب، محمود شيت، **المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم**، ط١، دار الفتح للطباعة، ١٣٨٦هـ، ص ١٥٧.

[٢] الوكيل، محمد السيد، **القيادة والجندية في الإسلام**، ط٣، دار الوفاء، مصر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج٢، ص٧٢.

الإسلامية، لا يُعذر منهم إلا من عذره الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: ٩١]، دلّ على ذلك ما حدث في غزوة تبوك؛ حيث تخلف ثلاثة منن أصحاب النبي ﷺ، فعاقبهم -عليه الصلاة والسلام-، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[التوبة: ١١٨]، وقد كان يُجاز للقتال كلُّ من كان مهيئاً له، وكان المسلمون يخرجون للقتال، فإذا عادوا لبيوتهم، عادوا لحياتهم المعيشية؛ فاشتغلوا بالزراعة والتجارة وسائر الحرف.

واستمر هذا الأمر في عهد أبي بكر الصديق ﷺ وأوائل عهد عمر بن الخطاب ﷺ؛ فكان التجنيد يتراوح بين التطوع والإجبار بحسب حجم الخطر الذي تواجهه الأمة، لكن بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتعدد المهام، أنشأ عمر بن الخطاب (ديوان الجند)، سُجّل فيه كل من أوقف نفسه للقتال من أجل أن يُصرف له ولعياله العطاء مقابل ألا يشتغل بأي حرفة أخرى، وأمر مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد يتقدمون إلى الرعية أن عطاءهم قائم، وأن رزق عيالهم سائل، فلا يزرعون ولا يُزارعون، ومن فعل ذلك عوقب. فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما- يخبره أن شريك بن سمي الغطيفي زرع من غير إذن عمرو، فكتب إليه عمر أن ابعث به إلي، فقال له عمر: لأجعلنك نكالاً لمن خلفك، قال: أوتقبل مني ما قبل الله من العباد؟ قال: أوَتفعل؟ قال: نعم. فكتب عمر إلى عمرو: إن شريكاً جاءني تائباً فقبلت منه.[١]

لكن كان هناك صنف آخر من الجند؛ وهم المتطوعون الذين لم تُسجّل أسماؤهم في ديوان الجند، فكانوا يُشاركون في القتال ويأخذون نصيبهم من الغنائم، ثم يعودون إلى أعمالهم وحِرفهم، وقد بيّن الماوردي هذين الصنفين من المقاتلين بقوله: "وهم صنفان: مسترزقة ومتطوعة، فأما المسترزقة فهم أصحاب الديوان من أهل الفيء والجهاد، يُفرض لهم العطاء من بيت المال من الفيء بحسب الغنى والحاجة. وأما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان من البوادي والأعراب

---

[١] انظر: ابن عبد الحكيم، عبد الرحمن بن عبد الله (٢٥٧هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ، ص ١٨٩.

وسكان القرى والأمصار الذين خرجوا في النفير الذي ندب الله تعالى إليه بقوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[التوبة: ٤١]"[١].

وخلاصة القول: فإن الجندية في الإسلام لا تقتصر على العسكرية، بل يتعدى مفهومها ليعم كل مسلم؛ فهي مقترنة بالدعوة إلى الله تعالى، وهذا واجب كل مسلم مهما كان ميدان عمله، ومقترنة بواجب الدفاع عن الإسلام سواء كان ذلك بالكلمة أو بالقتال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾[الصف: ١٤]، فهذه دعوة لكل المؤمنين لنصرة الدين، ومفهوم الجندية قائم على النصرة، وقال تعالى مخاطباً كل المؤمنين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[التوبة: ١١١].

والجندي لا يمكن أن يقاتل في الحرب قتالاً مستميتاً، ويضحي بروحه مقبلاً غير مدبر، إلا إذا كان يؤمن إيماناً راسخاً بعقيدة تدفعه إلى التضحية والفداء، وتجعله صابراً في البأساء والضراء، وما يُقال عن الجندي، يُقال عن الجيش، ويُقال عن الأمة أيضاً، فليس الجيش إلا مجموعة من الجنود، وليس الجيش إلا جزءاً من الأمة[٢]، ومن هنا، فإن الحديث عن إعداد الجندي المسلم حديث عن إعداد كل فرد مسلم كونه مشروعاً لجندي بمفهومه الواسع؛ فكل مسلم يسعى لخدمة الإسلام يُعدّ جندياً؛ فالداعي إلى الله تعالى جنديٌ سلاحُه الكلمة، وكذلك العلماء والمفكرون والمعلمون والأطباء والمهندسون... لأنهم جندوا أفكارهم وعقولهم لخدمة الدين وأبنائه.

---

[١] الماوردي، علي بن محمد (٤٥٠هـ)، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، القاهرة، ص ٧٠.

[٢] خطاب، محمود شيت، **بين العقيدة والقيادة**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص ١٠٧.

المبحث الثالث

تعريف عام بالقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي

يتضمن هذا المبحث تعريفاً عاماً بالقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي، من حيث نشأته، تطوره، رسالته التي يحملها، وجهوده محلياً ودولياً.

المطلب الأول: النشأة

بدأ تشكيل القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي على أيدي نخبة من جنود الثورة العربية الكبرى الذين التفوا حول شريف مكة الحسين بن علي الهاشمي – رحمه الله-، وذلك عندما أطلق الرصاصة الأولى معلناً بداية الثورة العربية الكبرى في وجه الظلم والهيمنة في التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ، الموافق العاشر من حزيران عام ١٩١٦م.

وقد أعلن الشريف الحسين بن علي –رحمه الله- منذ بداية انطلاق هذه الثورة، وتشكيل نواة جيشه أن الغاية من تشكيله هو الدفاع عن الدين، وعن البلاد العربية وأهلها، حيث قال: "إن هذه الثورة عربية تشمل كل عربي كائناً من كان، وإنني أقاتل من أجل ديني وبلادي وأهلي"[١].

ثم شكّل الملك عبد الله الأول ابن الحسين –رحمه الله- نواة الجيش العربي الأولى في مدينة معان بتاريخ ١٩٢٠/١٠/٢١م بعد وصوله إليها إبّان سقوط الملكية الهاشمية في الشام؛ وقد ضمّت هذه النواة عدداً من الضباط والأفراد الذين دفعتهم الحمية والنخوة للانضمام إلى الجيش العربي في الأردن، ومن بينهم ضباط قدموا مع الملك من الحجاز، حيث بلغ تعداد هذا الجيش خمسةً وعشرين ضابطاً ومائتين وخمسين جندياً تحركوا من معان إلى عمان لأداء مهمتهم.[٢]

والقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي خرجت من رحم جيش الثورة العربية الكبرى الذي تصدّى لظلم الدولة العثمانية في سنوات حكمها الأخيرة على البلاد العربية، وقد أطلق

---

[١] صالح، قاسم محمد، **الجيش العربي الهاشمي ودوره في الحروب العربية الإسرائيلية**، ط٣، ١٩٩٢م، ص٢٠.

[٢] انظر: الملك عبد الله بن الحسين، **الآثار الكاملة**، الدار المتحدة للنشر، ط٣، ١٩٨٥م، ص٣٢٠.

الشريف الحسين – رحمه الله- على قوات الثورة اسم (الجيش العربي) سنة ١٩١٧م، وبعد ست سنوات أطلق الملك عبد الله الأول ابن الحسين –رحمه الله- هذا الاسم على نواة جيش إمارة شرق الأردن؛ حيث قال في مذكراته: "قرّ القرار على أن يكون اسم هذا الجيش (الجيش العربي)، وقد أتيحت الخدمة لكل ضابط عثماني عربي في سوريا ولبنان وفلسطين حتى ينضم إليه، وينضوي تحت لوائه، وبالطبع فكل عراقي وحجازي متممة من متممات إيجاد هذا الجيش"[١].

المطلب الثاني: رسالة القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي

حمل الجيش العربي الأردني منذ بداية تأسيسه رسالة تمتد جذورها التاريخية إلى الجيش المصطفوي الذي قاتل في بدر وأحد، وفتح الممالك والأمصار حتى وصل أيام الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين إلى الصين شرقاً والأندلس غرباً، فكانت المبادئ والأهداف التي يرتكز عليها هذا الجيش –بالإضافة إلى مهمته في حماية الأرض والإنسان- على النحو الآتي:

أولاً: يُعَدُّ وريثَ الجيش المصطفوي وبقيته؛ وهو ينتهج نهجه، ويتخلق بأخلاقه، وقد وضّح ذلك مؤسِّسُه الملك عبد الله الأول –رحمه الله- عندما خاطبه قائلاً: "فأنت أيها الجيش حقاً وريث الجيش المصطفوي، وبقية المنافحين، والخَلَفُ لذلك السلف شجاعةً ودربةً وأخلاقاً...وإن صلتك أيها الجيش المصطفوي بالجيش الذي قاتل ببدر، وانتهى بقتاله يوم الفتح، هو الأصل الذي أوجد للعرب جيوشا فتحت البلدان، وأسست المدنية العربية، وثابرت ترقى رقي المتمكن الأمين، حتى علت منتهى الدرجات في عهد الراشدين، وعهد بني أمية وبني العباس، ثم كانت فترة تقدمت لخدمة الشرق جيوش أخرى، من إخوانكم التابعين للسلاطين – رحمهم الله- فلم يقصروا، ولم يتأخروا، ثم أعاد الجيش العربي المصطفوي بنهضته المعروفة ضجيع القدس الشريف، الناهض بأقوامه العرب أمير المؤمنين الحسين بن علي رضي الله عنه"[٢].

ثانياً: تهدف منذ تأسيسها إلى رفع كلمة الله تعالى تماما كما كان هذا هدف الجيش المصطفوي الذي ضمّ بين صفوفه الرعيل الأول من هذه الأمة، وتجلّى هذا الهدف واضحا في كلام مؤسس هذا الجيش مهنئاً الأمة بنشأته قائلاً: "وأنت أيها الشعب الوفي هنيئاً لك جيشك المظفر الذي وهب

---

[١] المرجع السابق، ص ٣٢٠.

[٢] المرجع السابق، ص ص ٣٢٢- ٣٢٣.

نفسه في سبيل الوطن، ونذر روحه لدفع العاديات عنك مستمداً من تاريخنا روح التضحية والفداء، ومترسماً نهج الألى في جعل كلمة الله هي العليا"[١].

ثالثاً: العمل على وحدة الأمة، وحقها في الاستقلال والحرية، ومحاربة الظلم والاستبداد؛ وقد أوضح هذا الهدف الملك الحسين بن طلال–رحمه الله- في خطابه الذي ألقاه في حفل تخريج الدورة الثالثة والثلاثين لكلية القيادة والأركان، حيث قال: "لقد ظل جيشنا العربي مثالاً في الشجاعة والتضحية والانضباط والالتزام بمبادئ الثورة تجسيداً لحقيقة انبثاقه عن فصائل تلك الثورة وكتائبها التي قاتلت الظلم والاستبداد في الحجاز وعلى أبواب العقبة ودمشق وحلب لتُشكل فيما بعد نواة الجيش العربي النظامي الذي يستلهم رسالتها، أميناً عليها، ملتزما بأهدافها وطموحاتها في وحدة الأمة، وحقها في الاستقلال والحرية، وتبوئ المكانة التي تليق بها"[٢].

رابعاً: حماية المقدسات الدينية في القدس وما حولها، وتجلّى هذا الدور منذ بدء الهجرات اليهودية التي توالت على أرض فلسطين في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وخلال مراحل الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٤٨م، العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وحرب حزيران عام ١٩٦٧م، معركة الكرامة ١٩٦٨م، حرب رمضان عام ١٩٧٣م، وتجلّى هذا الدور أيضاً في مساندة القوات العراقية في حربها مع إيران في الأعوام ما بين ١٩٨٠- ١٩٨٨م.

المطلب الثالث: الدور الإنساني للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي

حمل الجيش العربي منذ تأسيسه دورا إنسانياً مهماً على المستويات: المحليّة والعربيّة والدوليّة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: المستوى المحلي: حيث يقوم الجيش العربي بدور فاعل في خطط التنمية المحلية من خلال:

١. تنفيذ مشاريع استصلاح الأراضي وتحريجها.
٢. إقامة السدود، ومدّ شبكات الطرق.
٣. مدّ شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية والكهرباء.
٤. المحافظة على البيئة ومجابهة الكوارث الطبيعية، ومكافحة التلوث.

---

[١] مجلة الأقصى، العدد ٦١٨، آذار، ١٩٨٢م، ص٣٩.

[٢] المرجع السابق، العدد ٨٤٥، كانون أول ١٩٩٢م، ص٨.

٥. تأهيل القوى البشرية والكوادر الفنية المتخصصة في الأمور آنفة الذكر.
٦. تقديم الخدمات الطبية والتعليمية وخدمات المؤسسة الاستهلاكية العسكرية، وغيرها من مشاريع التنمية المختلفة.[١]

بالإضافة إلى دورها في تطوير التنمية الوطنية الشاملة، وتطوير إدارة الموارد الدفاعية، وإدخال مفاهيم الاستثمار، وتأسيس قاعدة صناعية ودفاعية.

ثانياً: المستوى العربي: قامت القوات المسلحة الأردنية بدور كبير خلال العقود الماضية في تأهيل الجيوش العربية الشقيقة، تنظيماً وإعداداً وتدريباً؛ وتقديم المساعدات الإنسانية، وذلك من خلال:

١. إيفاد البعثات التدريبية إلى دول الخليج العربي، واليمن، وعُمان، وليبيا، والعراق.
٢. استقبال أعداد كبيرة من العسكريين العرب الموفدين في دورات تدريبية إلى المعاهد، والكليات العسكرية الأردنية.
٣. تقديم الخدمات الطبية والإنسانية من خلال المستشفيات الميدانية العسكرية في كل من السودان، والجزائر، ومصر، والعراق، واليمن، والضفة الغربية المحتلة، وقطاع غزة.
٤. المشاركة في قوات حفظ السلام الدولية على المستوى العربي مثل الصومال، والسودان.
٥. المشاركة في الدفاع عن الأرض العربية، والمساعدة في إخماد الحروب الأهلية التي تعرضت لها بعض هذه الدول؛ فقد شاركت القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي في الكويت عام ١٩٦١م، واليمن في العام نفسه، وعُمان سنة ١٩٧٣م، وفي إخماد حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام ١٩٣٩م، وضد حكومة فيشي في سوريا، وفي الحرب العراقية الإيرانية خلال الأعوام ما بين ١٩٨٠- ١٩٨٨م.[٢]

وهذا الدور للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي في مساندة الدول العربية في الأوقات الصعبة يدل على مدى كفاءته، الأمر الذي دفع هذه الدول العربية لطلب مساعدته في الدفاع عن أراضيها وأنظمة حكمها.

---

[١] انظر: مجموعة من الباحثين، **التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي ١٩٢١- ٢٠٠٨**، منشورات مديرية التوجيه المعنوي، القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، ٢٠٠٩م، ص ٢٤، ٢٥.

[٢] انظر: المرجع السابق، ص٢٦.

ثالثاً: المستوى الدولي: بذلت القيادة في القوات المسلحة الأردنية جهوداً مُضنية في إعداده وتدريب منتسبيه ليواكب مسيرة الجيوش العصرية المتطورة، ويبلغ مستوى الاحتراف والتميز، مكتسبا بذلك مكانة مرموقة وسمعة دولية عالية أهّلته للمشاركة مع جيوش الدول الكبرى المتقدمة، وذلك من خلال المشاركة في:

١. قوات حفظ السلام في كثير من دول العالم إلى جانب جيوش الدول المتقدمة؛ حيث شارك كثير من تشكيلاته ووحداته في كل من: كرواتيا، والبوسنة، والهرسك، وكوسوفو، وكمبوديا، وسيراليون، وبروندي، وأنغولا، وليبيريا، وجورجيا، وتيمور الشرقية، وسلوفينيا، وأرتيريا، وساحل العاج، والكونغو، وهاييتي، ومهمات الأمم المتحدة في نيبال وتشاد وغيرها.

٢. مستشفيات ميدانية عسكرية في الدول المنكوبة جراء الحروب الأهلية، أو الكوارث الطبيعية، مثل: الباكستان، وإيران، والجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفييتي سابقاً، والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، والكونغو، وليبيريا، وغيرها.[١]

وقد حرصت القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي على إنشاء مديرية مهمتها رعاية الشؤون الدينية لهذا الجيش، وراعية لعقيدته، وضامنة لسيره على منهج سلفه من الجيش المصطفوي المبارك، فتم إنشاء مديرية الإفتاء العسكري[٢]، فما هذه المديرية؟ وما أهدافها؟ وما منهجها؟

المبحث الرابع

تعريف عام بمديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية

[١] انظر: الرقاد، محمد خلف، **المكارم والمبادرات الملكية لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين**، منشورات مديرية التوجيه المعنوي، القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، ٢٠٠٨م، ص ٢٧٣.

[٢] مجموعة من الباحثين، **التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي ١٩٢١- ٢٠٠٨**، ص٢٥.

تمهيد: أهمية الوعظ الديني للجندي

من الواجب على القادة وعظ الجند، وإرشادهم بما يُقوي عزائمهم، ويرفع معنوياتهم؛ وذلك بتذكيرهم بفضائل الجهاد والرباط في سبيل الله، وبما أعدّه سبحانه للمجاهدين والشهداء من الأجر في الدنيا والآخرة، وقد تولى النبي ﷺ هذه المهمة بنفسه حال حياته تنفيذاً لأمر الله تعالى له بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ ﴾[سورة الأنفال، ٦٥]، قال أبو السعود في تفسير هذه الآية: " أي بالغ في حثّهم وترغيبهم فيه بكلّ ما أمكن من الأمور المرغبة"[١].

فكان ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر زوال الشمس، فإذا مالت، قام في الجنود فوعظهم، وأرشدهم، وحثهم على القتال، وعلى بذل الجهد في المعركة.[٢] وإذا بعث بعثا وعظهم، وبيّن لهم أحكام الجهاد، وأوصى قائدهم بتقوى الله تعالى، ومن ذلك قوله: " اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا"[٣].

واتبع قادة الجيوش الإسلامية هدي النبي ﷺ في وعظ الجنود، كان من أساليبهم في ذلك:

---

[١] أبو السعود، محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المعروف بتفسير أبي السعود**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٣٤.

[٢] انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، حديث رقم (١٧٤٢).

[٣] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث، رقم الحديث (١٣٥٧).

١. **وعظ قادة الجند مباشرة،** فقد أوصى أبو بكر الصديق ﷺ يزيد بن أبي سفيان وحثه على وعظ جنده قائلاً: " ... وإذا قدِمت على جندك فأحسن صحبتهم، وابدأهم بالخير، وعدهم إياه، وإذا وعظتهم فأوجز؛ فإن كثير الكلام يُنسي بعضه بعضاً... وأصدق اللقاء، ولا تجبن فيجبن الناس"[١]. وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ: " أما بعد، فتعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة، والنية والحسبة، ومن غفل فليحدثهما؛ والصبر الصبر؛ فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية؛ والأجر على قدر الحسبة. والحذر الحذر على من أنت عليه، وما أنت بسبيله، واسألوا الله العافية، وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله... وخف الله وارجه، ولا تدل بشيء. واعلم أن الله قد وعدكم. وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له؛ فاحذر أن تصرفه عنك، ويستبدل بكم غيركم"[٢].

٢. **تكليف القادة لرجالٍ من الجيش يجيدون الوعظ والخطابة،** يوزعون على الفِرق يعظونهم، ويحثونهم على الصبر، ويرغبونهم بالأجر والثواب، كما فعل سعد بن أبي وقاص ﷺ في معركة القادسية، حيث قام كل رجل كلفه سعد ﷺ على فرقة من الجيش يعظونهم ويذكرونهم بما يجب عليهم عند اللقاء، فكان من ذلك ما وعظ به قيس بن هبيرة فرقته: " أيها الناس، احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم، واذكروا آلاء الله، وارغبوا إليه في عاداته، فإن الجنة أو الغنيمة أمامكم..."[٣]

٣. **تجوّل القائد العام بين صفوف الجند يعظهم،** ويُذكّرهم، كما كان يفعل قتيبة بن مسلم – رحمه الله -؛ إذ يقف عند كل راية يُذكر أصحابها بما يشدّ من أزرهم، ويدفعهم لقتال الأعداء[٤]، ومن مواعظه لجنده قوله: " إن الله أحلكم هذا المحل ليُعزّ دينه، ويذبّ بكم عن الحرمات، ويزيد بكم المال استفاضة، والعدو وقماً، ووعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق، وكتاب ناطق، فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ

---

[١] ابن الأثير، أبو الحسن علي (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢٧٧.

[٢] الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠)، **تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، ج٣، ص٤٩١.

[٣] المرجع السابق، ج٣، ص٥٣٣.

[٤] انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ط٥، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ، ١٩٣٢م، ج٩، ص٤٩١.

ﭐلْمُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الصف، ٩]، ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب، وأعظم الذخر عنده، فقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة التوبة، ١٢١]، ثمّ اخبر عمن قتل في سبيله أنه حيّ مرزوق، فقال: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[سورة آل عمران، ١٦٩]، فتنجزوا موعود ربكم، ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر، وأمضى ألم، وإياي والهوينى"[١]. وهكذا كان يفعل صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله-[٢].

فكان لمثل هذه المواعظ الأثر الكبير في رفع معنويات الجند، وترسيخ العقيدة لديهم، بما يحملهم على الصبر والمصابرة حتى النصر، أو نيل الشهادة في سبيل الله تعالى.

ولم يكن الوعظ الديني مقتصراً على الجيوش الإسلامية، بل كان أمراً تعتمد عليه كثير من الجيوش، خاصة الجيوش الغربية خلال الحروب الصليبية، فقد طلب البابا (جريجوري السابع) من أساقفته أن يُبشروا بالحروب الصليبية، فكان من أنجح الدعاة إلى ذلك (بطرس الناسك الطواف)؛ حيث كان يملك من القوة وطلاقة اللسان ما يثير به الرجال حتى قيل عنه: ما يُردده بطرس يتراءى أنه من صنع الله. فلا يكاد الناس يستمعون له حتى تغلب عليهم الحماسة، فيجتمعون بسرعة غريبة، ويشرعون في الزحف باتجاه الشرق، وقد منّاهم (بطرس) بأنه سوف يُخرجهم من البؤس والشقاء، إلى الأرض التي تفيض عسلاً ولبناً.[٣]

وقد أدرك قادة كثير من الجيوش المعاصرة أهمية الوعظ الديني للجند في بناء العقيدة التي يقاتلون في سبيلها، ورفع معنوياتهم، فعمدوا إلى تنظيم عملية الدعم الديني، وذلك بتجنيد أشخاص مؤهلين للقيام بهذا الواجب المهم ضمن مؤسسات تنظم هذا العمل، ومن أهم هذه الجيوش الجيش الأمريكي الذي أضاف دائرة مختصة بالدعم الديني. ورد في كتاب (الدعم الديني) الذي يُدرّس

---

[١] الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٦، ص٤٢٤.

[٢] انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص١٧٧.

[٣] انظر: الشواط، د.محمد حسين، **الدوافع العقيدية للحروب الصليبية**، شبكة الألوكة، ص٣٩، ٤٠.

لرجال الدين في الجيش الأمريكي ما يأتي: " أدرك جورج واشنطن أن وجود رجال الدين في الجيش الأمريكي أمر ضروري من أجل تنظيم الجيش، واستقرّ في قناعته أن الرجال الأكفاء لهذه المهمة هم الذين يجب أن يتمّ اختيارهم للخدمة كرجال دين، وكتب العقيد (جورج تيلور) أن رجل الدين يجب أن يكون ذو شخصية قيادية قادرة على الحوار، ويستطيع أن يؤثر في الآخرين من خلال أمرين: الإرشاد، والقدوة الحسنة. فتمّ بتاريخ ٢٩ تموز عام ١٧٧٥ الموافقة على تعيين رجال دين في الجيش الأمريكي من قبل الكونجرس، ويُعتبر هذا التاريخ يوم ميلاد لدائرة الوعظ الديني في الجيش الأمريكي، وهي تُعتبر ثاني أقدم فرع تمّ إنشاؤه بعد سلاح المشاة"[١]

وقد حرصت القيادة العامة في القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي منذ تأسيسه على وجود علماء مؤهلين يتولون رعاية عقيدة الجند، ويقودون حملة الإصلاح فيه، وقد تتابعوا في العمل على رأس مديرية الإفتاء بجد وإخلاص ومثابرة، يدل على ذلك النمو المتواصل لهذه المديرية؛ من حيث واجباتها، ومنجزاتها، ودورها في الإعداد العقدي للجندي للمسلم؛ فهي تزاول هذه الأعمال منذ تأسيسها وحتى الآن بكل نشاط.[٢]

المطلب الثاني: نشأة مديرية الإفتاء العسكري وتطورها وأهدافها

المؤسسة العسكرية الأردنية مؤسسة متماسكة تم إنشاؤها وتأسيسها على قواعد ثابتة، تستند إلى مبادئ الدين الإسلامي السمح، ويشكل اهتمام القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي في موضوع الدين والعقيدة جانباً من البناء العسكري الأردني، ويرعى هذا الجانب دائرة متخصصة وفاعلة؛ هي مديرية الإفتاء في القوات المسلحة؛ حيث تتولى الوعظ والإرشاد الديني في جميع تشكيلات القوات المسلحة ووحداتها، ويتميز الجيش العربي الأردني عن غيره من الجيوش المماثلة بأنه يوجد في كل وحدة من وحدات القوات المسلحة مسجد، ويُعتبر المسجد من أساسيات مخطط بناء أي معسكر، إضافة إلى ما يشتمل عليه التنظيم الذي يعين مرشداً دينياً على مستوى الوحدة، أو أقل في بعض الأحيان، ويرتبط بمرشد ديني على مستوى التشكيل الذي يرتبط

---

[١] United States Government, US Army, **Religious Support**, FM 1-5 (FM 16-1), April 2003, Chapter 1, P7.

[٢] القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، **مضامين رسالة عمان**، المطابع العسكرية، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٣٩٨.

بدوره مباشرة مع مدير الإفتاء في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، وهو نفسه فضيلة مفتي القوات المسلحة- الجيش العربي.[١]

أولاً: النشأة: حظي الجيش العربي الأردني بوجود مديرية الإفتاء في وقت مبكر؛ فقد تأسست المديرية عام ألفٍ وتسعمائةٍ وأربعةٍ وأربعين ميلادية (١٩٤٤ م) في عهد جلالة الملك عبد الله الأول ابن الحسين -رحمه الله- الذي أكّد على أن هذا الجيش هو: **"وريث الجيش المصطفوي"**[٢] ولاءً وانتماءً لأمته العربية والإسلامية، فعقيدته هي العقيدة الإسلامية التي وحدت أمة العرب في ظل الإسلام، وجعلتهم قوة تهدي الأمم إلى الخير، وتحمي رسالتَها الإسلامية.[٣]

وبدأت مديرية الإفتاء العسكري ببضعة أئمة يحدوهم الأمل في المستقبل، وكان ما أرادوا؛ فقد أصبحت المديرية من أهم مكونات القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي، وأصبح يزيد عدد الأئمة والمرشدين فيها على ثلاثمائة إمام ومساعد إمام؛ موزعين على وحدات القوات المسلحة وتشكيلاتها في طول البلاد وعرضها؛ يؤمّون الضباط والجنود في مساجد القوات المسلحة ومصلياتها، ويقدّمون العلم الشرعي المرتكز على الكتاب والسنة باعتدال ووسطية، وتجميع دون تفريق، وقد تعدى عمل هؤلاء الأئمة حدود الجيش وخارج حدود الوطن كما سيأتي.[٤]

ثانياً: التطور: مرّت مديرية الإفتاء العسكرية بمراحل تطور مهمة عبر تاريخها، من أهمها:

١- أسست مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية عام ١٩٤٤م.
٢- في عام ١٩٦٥م بدأت المديرية بتجنيد الجامعيين برتبة ضابط إمام.
٣- في عام ١٩٦٦م بدأت المديرية بعقد دورات العلوم الشرعية لرفع كفاءة الأئمة.
٤- في عام ١٩٧٥م بدأت القوات المسلحة بابتعاث الأئمة الجامعيين من أجل الدراسات العليا.

---

[١] الرقاد، محمد خلف، **الإعلام العسكري الأردني، الاستراتيجيات والسياسات والوسائل،** المطابع العسكرية، عمان، ٢٠٠٦م، ص٧١.

[٢] انظر: **الآثار الكاملة،** الملك عبد الله الأول ابن الحسين، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

[٣] انظر: مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، **دور القوات المسلحة في تحقيق الأمن الاجتماعي الأردني،** المطابع العسكرية، ٢٠٠٨م، ص ٣٤.

[٤] انظر: مديرية الإفتاء، **شرح مضامين رسالة عمان،** المطابع العسكرية، عمان، ص٣٩٧.

٥- في عام ١٩٧٧م تم إنشاء (جناح العلوم الشرعية) في مدينة الزرقاء لمنح درجة الدبلوم في الشريعة الإسلامية، (سُمّي فيما بعد: كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية)، وقد عُقدت فيها إحدى عشرة دورة؛ وبلغ عدد المشتركين فيها من الجيش (٣٤٨) إماماً، و(٧٧) إماماً من وزارة الأوقاف دون أن يتحملوا شيئاً من النفقات، وقد بدأت الوزارة تبعث أئمتها منذ الدورة السابعة، فبلغ المجموع الكلي للخريجين من هذه الكلية المباركة (٤٢٥) إماماً.

٦- في عام ٢٠٠٦م وافق عطوفة رئيس هيئة الأركان المشتركة على رفع المستوى الأكاديمي لكلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية لتمنح درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية.

٧- في عام ٢٠١١م تم تخريج الفوج الأول من الكلية برتبة مرشح إمام.[١]

ثالثاً: الأهداف: تسير مديرية الإفتاء العسكري ضمن خط واضح من الأهداف، من أهمها:

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس منتسبي قواتنا المسلحة بكل هدوء ويسر ووسطية واعتدال من خلال القرآن الكريم، وسنّة المصطفى -ﷺ-.

٢- الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة، والعمل بيسر وسهولة بالمساحة المتاحة، والإعراض عن حظ النفس، والرياء، والسمعة، والإعلام.

٣- الولاء والمحبة للقيادة الهاشمية المنبثقة من النبوة والرسالة، والدعاء لها بالتوفيق والسداد لخير الأمة.

٤- الاهتمام بالعلم الشرعي، ونشره بالوسائل المتاحة، وبموضوعية، ونقاء، وإتقان.

٥- السعي الجاد للتأهيل العلمي، ومواكبة المتغيرات العلمية والعملية واستيعابها، خدمة لديننا، ووطننا، وأمتنا.

٦- اعتماد منهجية الوسطية والاعتدال، ومحاربة الفكر المتطرف، والتعصب، والغلو.

٧- الدعوة إلى وحدة الصف، وجمع الكلمة، واحترام الآخرين، والبعد عن الخصومة والشحناء.

٨- الانضباط والالتزام بتعليمات القوات المسلحة الأردنية، والعمل بروح الفريق الواحد، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

٩- إقامة الشعائر، والمناسبات الدينية.

١٠- إصدار الفتاوى التي تهم منتسبي القوات المسلحة.

١١- التعاون مع المؤسسات الدينية الأخرى في وطننا العزيز بكل محبة وتقدير ووفاء.[١]

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، المطابع العسكرية، ٢٠١٠م، ص١١٢.

المطلب الثالث: الهيكل التنظيمي، والواجبات، والمنهجية

أولاً: الهيكل التنظيمي: يرأس مديرية الإفتاء سماحة مفتي القوات المسلحة، ويتبعه ثلاث شعب رئيسة؛ شعبة الإدارة، وشعبة الوعظ والدراسات، وشعبة التعليم، ولكل شعبة من هذه الشعب مهام خاصة بها، ويعمل بإمرة سماحة المفتي مرشدو المناطق العسكرية، ويتبع لهم مرشدو الألوية، ثمّ الأئمة الذين ينتشرون في كافة وحدات القوات المسلحة الأردنية وتشكيلاتها.[٢]

ثانياً: الواجبات: تقوم مديرية الإفتاء بالواجبات الآتية:

١- إلقاء المحاضرات الدينية داخل الوحدات العسكرية من قِبل المفتي والمرشدين والأئمة.

٢- الإشراف على تسيير بعثات الحج والعمرة العسكرية سنوياً.

٣- المشاركة في الاحتفالات الدينية والوطنية.

٤- المشاركة في قوات حفظ السلام الدولية.

٥- المشاركة في تشييع شهداء الوطن ممن استشهدوا داخل الوطن أو خارجه.

٦- المشاركة في دورات محو الأمية في القوات المسلحة.

٧- إدامة خطب الجمعة في مساجد القوات المسلحة، والمشاركة في الخطابة في مساجد وزارة الأوقاف.

٨- إصدار الفتاوى لمنتسبي القوات المسلحة.

٩- إصدار المطبوعات الشهرية (مجلة التذكرة)، والكتب العلمية التي تهم القوات المسلحة.

١٠- تقييم الكتب التي ترد إلى مديرية الإفتاء؛ لبيان توافقها مع المنهجية الدينية للقوات المسلحة.

١١ - المشاركة في الإعلام المسموع والمقروء، وبخاصة في إذاعة القوات المسلحة الأردنية، والمجلات العسكرية، المطبوعات العديدة.

١٢ - المشاركة في محاضرات الولاء والانتماء في الجامعات من خلال مادة العلوم العسكرية.

١٣ - إقامة الندوات المتعلقة بالظواهر والمشكلات التي تهم القوات المسلحة.

١٤ - المشاركة في مسابقات حفظ القرآن الكريم المحلية والدولية.

---

[١] مديرية الإفتاء، **نشرة الأوامر الثابتة**، ٢٠١١ م، ص ٧.

[٢] المرجع السابق، ص٨.

١٥ - عقد الدورات الخاصة من أجل رفع كفاءة الأئمة، والدورات العامة لنشر الثقافة الإسلامية لمنتسبي القوات المسلحة.

١٦- عقد المواسم العلمية السنوية الخاصة بالأئمة لرفع كفاءتهم.

١٧ - عقد امتحان الكفاءة السنوي لرفع المستوى العلمي للأئمة وتقييمهم.

١٨ -المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تعقد في المؤسسات العلمية الداخلية والخارجية.

١٩ - رفد كلية الأمير الحسن بالكفاءات العلمية من خلال ابتعاث الأئمة للحصول على الدرجات العلمية العليا.

٢٠ - المشاركة مع رجال الدين العاملين في الجيوش الشقيقة والصديقة في ندوات العمل والتمارين المشتركة داخل المملكة وخارجها.

٢١- تزويد الوحدات التي تختص بنسبة عالية من المجندات والضابطات بالواعظات، والإشراف على المسابقات الدينية المتعلقة بهنّ.[١]

ثالثاً: المنهجية والثوابت: تنهج مديرية الإفتاء منذ تأسيسها منهجا يتسم بالاعتدال والوسطية، وتعتمد على الكتاب العزيز، والسنة المشرفة، وفهم الأئمة وفق الأصول الشرعية، وقواعد الفهم المتبعة من غير تبديل، هذا الأساس الرئيس والمكوّن الأساس في منهجها وتكمن هذه الأسس في النقاط الآتية:

١ .الاعتدال والوسطية في الاعتقاد والسلوك.
٢ . الدعوة إلى الله تعالى في المساحة المتاحة وعدم إحراج الناس.
٣ . العمل بالمتفق عليه وإعذار الآخرين في المختلف فيه.
٤ .احترام العلماء السابقين وعدم تجريحهم والإساءة إليهم، واستيعاب اختلافاتهم واجتهاداتهم.
٥ . مخاطبة الناس على قدر عقولهم.
٦ . اعتماد المذهب الشافعي لاستناده إلى فقه الحديث، والاحتياط للعبادات، ثم الرجوع إلى المذاهب الأخرى عند الحاجة.

---

(١) مقابلة مع سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة يوم الأربعاء الموافق ٤/١٠/ ٢٠١٧، الساعة ١٠ صباحاً

٧ . مراعاة فقه الواقع، والأولويات، والموازنات، ومقاصد الشريعة.

٨ . العمل على وحدة الأمة، وطمس معالم الفتن.

٩ . التواصل مع العلماء كافة.

١٠ . الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

١١. مواصلة التأهيل العلمي للائمة دون تعصب للرأي.

١٢. العمل بهدوء واستمرار وعدم استعجال النتائج.

١٣. العمل بمفهوم المواطنة القائمة على خدمة المسلمين، وغير المسلمين، داخل الوطن وخارجه.[١]

ومُلاك القول، فإن الإعداد العقدي للفرد المسلم على وجه العموم، وللجندي المسلم على وجه الخصوص من أهم مقومات رفعة الأمة وتماسكها، وهذا أمر فطنت له القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي فأسست جهة راعية لعقيدة الجند، ومراقبة لجميع شؤون دينه، وهي: مديرية الإفتاء العسكري، التي حظيت برعاية القيادة العليا للقوات المسلحة الأردنية.

وبعد هذا التمهيد، وقبل الحديث عن دور منهج مديرية الإفتاء العسكري الأردنية في الإعداد العقدي للجندي المسلم، لا بد من بيان منهج كل من القرآن الكريم والسنة النبوية في ذلك، وهذا ما خصص له الباحث الباب الأول من هذه الدراسة.

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء العسكري، **نشرة الأوامر الثابتة**، ص١٠.

الفصل الأول

الإعداد العقدي للجندي المسلم في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الأول: الإعداد العقدي للجندي المسلم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الإعداد العقدي الجندي المسلم في السنة النبوية

المبحث الأول

الإعداد العقدي للجندي المسلم في القرآن الكريم

تمهيد:

يحمل الجندي المسلم مهمة نبيلة تتمثل في إنقاذ البشرية من الضلال، ونشر نور الهداية، ورفع الظلم عن المظلومين، لذلك، كان لا بد لهذا الجندي أن يحمل صفات مميزة تؤهله لأداء مهمته على الوجه المطلوب، فكان الإعداد الروحي، والإعداد العقدي مهيمنين في صقل شخصيته، وإخراجه عن أن يكون مجرّد آلة لتنفيذ الأوامر العسكرية إلى كونه مثالاً حياً لتطبيق تعاليم الإسلام الإنسانية والأخلاقية، فإن "الإنسان لا قيمة له من الناحية العسكرية بدون عقيدة تجمع شمله، وتوحّد صفّه، وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد. وروح الإنسان أغلى ما يملكه الإنسان، فمن المستحيل أن يضحي بها مُقبلاً غير مُدبر إلا إذا كانت لديه عقيدة راسخة ، وأهداف سامية، وكتل الحديد التي هي السلاح والعتاد لا جدوى منها ولا فائدة فيها إذا لم يستعملها إنسان ذو عقيدة راسخة ومُثُل عُليا"[١].

فكان تمسّك الجندي المسلم بالعقيدة الصحيحة من أهم العوامل في انتصار المسلمين؛ ذلك أن العقيدة إذا ما انحرفت عن أصولها الأصليّة لا تكون حائلا دون تحقيق النصر فحسب، بل تصبح عاملاً من عوامل الهزيمة والتخلف والضعف.[٢]

ومن أجل ذلك كان الهدف من تنزّل القرآن في سنوات الدعوة الأولى غرس الإيمان في النفوس، وبناءها بناءً خُلُقياً قويماً، وإعداد جيل يحمل العقيدة الصحيحة التي تهئ صاحبها لحمل الرسالة على الوجه المطلوب، وقد تحققت هذه الغاية في سنوات تنزّل القرآن الأولى، فتأصلت العقيدة في نفوس الرعيل الأول من هذه الأمة، الأمر الذي جعل من قلتهم كثرة، ومن ضعفهم قوة، ومن تفرقهم وحدة، ومن خوفهم أمناً، قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ

---

[١] خطاب، محمود شيت، **بين العقيدة والقيادة**، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م، ص٣٣.

[٢] انظر: الجندي، أنور، **بماذا انتصر المسلمون**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص١١.

حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[الأنفال:٦٢- ٦٥]، فكيف كان منهج القرآن الكريم في بناء عقيدة الجندي؟ وما آثار العقيدة الصحيحة عليه؟ وماذا يترتب على ضعف الإعداد العقدي له؟ وكيف عالج القرآن الكريم الضعف الطارئ على عقيدة الجندي المسلم؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: ترغيب القرآن الكريم بالجندية

الجهاد في سبيل الله تعالى هو الغاية من الجندية، وهو أفضل ما تطوّع به الإنسان؛ باعتباره وسيلة إلى إعلان هذا الدين، ونصرته، ونشره، ولاشتماله على العديد من ألوان العبادات الظاهرة والباطنة: زهدٌ في الدنيا ومفارقةٌ للأهل والديار، وهجرٌ للرغبات والملذات، وتوكلٌ على الله، ويقينٌ، وإخلاصٌ، وتضحيةٌ بالنفس والمال، ورغبةٌ في الآخرة.[١]

وقد تضافرت النصوص الشرعية على شرف الجندية، لشرف مهمتها المتمثلة في الدفاع عن الأرض، والعِرض، والمال، والدين، ولما أنيط بها من واجب الجهاد والرباط في سبيل الله؛ فرغّبت نصوص القرآن الكريم في الجهاد، وبيّنت فضله، ومكانته، وجزاءه، وهذا مُتضمن لفضل الجندية ومكانتها في الإسلام، وفيه بناء لعقيدة الجندي المسلم، وإعداد له لأداء مهمته المقدسة، فكان منهج القرآن الكريم في الترغيب بالجندية من خلال الأمور الآتية:

أولاً: بيان أن الجهاد تجارة رابحة، وربحها مضمون في الدنيا والآخرة؛ أما الربح في الدنيا فيكون بالنصر، والغنيمة، وهزيمة الأعداء، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾[التوبة: ٥٢]، وأما الربح في الآخرة فجزاؤه الجنة، إن كان عمله مُقترناً بالإخلاص لله تعالى ، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

---

[١] انظر: القنوجي، صديق بن حسن، "ت ١٣٠٧هـ"، **العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة**، تحقيق: محمد السعيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص١٦٤.

وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠- ١٣]، فالجندي المخلص فائز في كل حال، وهذا فضل عظيم، ودلالة على مكانته العظيمة في الإسلام.

ثانياً: التحريض على الجهاد، والتحريض هو المبالغة في الحثّ على الأمر[١]؛ فلا ينكر القرآن الكريم أن الجهاد ثقيل على النفس البشرية، فهي مفطورة على حبّ الراحة والقعود عن كل ما هو شاق، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ... ﴾[البقرة: ٢١٦]، يقول ابن عاشور –رحمه الله تعالى-: "فالقتال كريه للنفوس، لأنه يحول بين المقاتل وبين طمأنينته، ولذّاته، ونومه، وطعامه، وأهله، وبيته، ويُلجئ الإنسان إلى عداوة من كان صاحبه، ويُعرّضه لخطر الهلاك أو ألم الجراح، ولكن فيه دفع المذلّة الحاصلة من غلبة الرجال واستضعافهم، وفي الحديث: "لا تمنّوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم فاصبروا"[٢] وهو إشارة إلى أن القتال من الضرورات التي لا يحبها الناس إلا إذا كان تركها يُفضي إلى ضرر عظيم"[٣].

لكن القرآن الكريم عالج هذا الأمر من جانب آخر، وذلك من خلال صرف الانتباه إلى ما يترتب على هذه الفريضة من خيرية قد تخفى على الجندي في بعض الأحيان، فقال تعالى:

---

[١] انظر: الزمخشري، محمود بن عمر "ت ٥٣٨هـ"، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: الشيخ عادل الأحمد وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج٢،ص٢٢٣.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: لا تمنوا لقاء العدو، حديث رقم "٣٠٢٦"، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: كراهة تمني لقاء العدو، حديث رقم "١٧٤٢".

[٣] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣٩٤هـ، ج٢، ص٣٢٠.

﴿...وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وأمر الله تعالى نبيه بتحريض المؤمنين على الجهاد في سبيله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] ، وهذا أمرٌ التزمه النبيُ ﷺ ؛ فكان يحث الجند ويستنهضهم إلى "الجهاد بكل ما يقوي عزائمهم، وينشط هممهم؛ من الترغيب في الجهاد، ومقارعة الأعداء، والترهيب من ضد ذلك، وذكر فضائل الشجاعة والصبر وما يترتب على ذلك من خير الدنيا والآخرة، وذكر مضارّ الجُبن، وأنه من الأخلاق الرذيلة المنقصة للدين والمروءة" [١].

ثالثاً: بيان أجر المجاهدين، حيث يتفاضل الناس في درجاتهم على قدر تفاضلهم في أداء التكاليف الشرعية، ويُعدّ الجهاد في سبيل الله من أشق التكاليف على النفس؛ فهو يتطلب من الجندي المسلم البعد عن أهله وبيته، وتعريض نفسه للقتل أو الإيذاء، وهذا يحتاج إلى درجة عالية من الإيمان.

ويبين القرآن الكريم أن أجر المجاهدين في سبيل الله تعالى عظيم في كلا الحالين؛ في حال الغلبة، أو في حال القتل في سبيل الله، الأمر الذي يجعل نفس الجندي تُقبل عليه بكل رضىً وعزيمة، قال تعالى: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٧٤].

ودرجة المجاهدين في سبيل الله تعالى أعلى من درجات القاعدين عن الجهاد غير أولي الضرر، قال تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ

---

[١] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، ج١،ص٣٢٥.

فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٥]، وقال أيضا: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[التوبة: ٢٠]، وهذا دليل على علو مكانة الجندي المجاهد عند الله تعالى[١]، الأمر الذي يُسهم في رغبة المؤمن ليكون جندياً يقاتل ويُرابط في سبيل الله؛ طمعاً في رضا الله تعالى، وتحصيل الدرجة العالية.

رابعاً: ولمّا كان أمر الجهاد مبنياً على الصبر، فقد بيّن الله تعالى أن معيته مع المجاهدين الصابرين[٢]، قال عزّ وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الأنفال: ٤٥ – ٤٦].

ومن مظاهر معية الله للجيش المسلم إذا صحّت عقيدته، وتحلّى بالصبر ما يأتي:

١. الإمداد بالملائكة؛ وهذا ما كان في غزوة بدر، قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[الأنفال: ١٢] أي: معكم بالنصر والمعونة، (فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) أي بشروهم بالنصر، أو القتال معهم، أو الحضور معهم من غير قتال؛ فكان المَلَك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول: سيروا فإن الله ناصركم، ويظن المسلمون أنه منهم؛ فكان جند

---

[١] انظر: الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج١، ص٤٨٩.

[٢] انظر: الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١٥، ص ٤٩٠.

المسلمين يرون رؤوساً تندر[١] عن الأعناق من غير ضارب يرونه. وسمع بعضهم قائلا يُسمَع قولُه، ولا يُرى شخصُه يقول: أقدم حيزوم[٢]. [٣]

٢. إلقاء الرعب في قلوب الأعداء، قال تعالى: ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ... ﴾

[الأنفال: ١٢]، وهذا غير خاص بيوم أحد، بل هو عام، ونظير ذلك قول النبي ﷺ: (نُصرت بالرعب مسيرة شهر)[٤]. [٥]

٣. تقليل العدو في عيون الجيش المسلم؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الأنفال: ٤٤]، أي: اذكروا وقت إراءتكم إياهم حال كونهم قليلا، حتى قال القائل من المسلمين لآخر: أتراهم سبعين؟ قال: بل هم نحو المائة. وقلل المسلمين في أعين المشركين، حتى قال قائلهم: إنما هم أكلة جزور. وكان هذا قبل القتال، فلما شرعوا فيه، كثر الله المسلمين في أعين المشركين كما قال تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾، "ووجه تقليل المسلمين في أعين المشركين هو أنهم إذا رأوهم قليلا أقدموا على القتال غير خائفين، ثم يرونهم كثيرا فيفشلون، وتكون الدائرة عليهم، ويحل بهم عذاب الله، وسوط عقابه"[٦].

---

[١] تندر: تسقط، انظر: لسان العرب، ج٥، ص١٩٩.

[٢] حيزوم: اسم لفرس المَلَك، انظر: النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ، ج١٢، ص٨٥.

[٣] انظر: القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج٧، ص ٣٧٨.

[٤] صحيح البخاري، كتاب: التيمم، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا"، حديث رقم (٤٣٨).

[٥] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ج١٥، ص ١٣١.

[٦] الشوكاني، محمد بن علي "ت ١٢٥٠هـ"، **فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير**، ط٣، دار الفكر، ١٩٧٣م، ج٢، ص ٣١٤.

المطلب الثاني: عقيدة الجندي المسلم في الشهادة في سبيل الله.

لا يمكن لأية أمة أن تنال المنزلة التي ترنو إليها دون أن يكون عند أبنائها استعداد لتقديم التضحيات من أجلها بأموالهم وأنفسهم، فالشهيد يبذل نفسه فداءً لعقيدته ودينه، مُقدما بذلك أغلى ما يملك، وقد قابل الله تعالى هذه التضحية بجوده وكرمه، فجعل للشهيد مكانة عظيمة، ودرجة عالية، وقد تحدثت الآيات القرآنية عن الشهداء ومكانتهم، ودور ذلك في بناء عقيدة الجندي المسلم؛ حيث بيّنت فضل الشهيد، وثوابه، ومنزلته عند الله تعالى، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الشهادة في سبيل الله إحدى حُسنيين قد ينالها الجندي المسلم بالإضافة إلى النصر، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة: ٥٢]، قال الماوردي: "قوله عز وجلّ: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ يعني النصر أو الشهادة، وكلاهما حسنة؛ لأن في النصر ظهور الدين، وفي الشهادة الجنة"[١].

ثانياً: الشهادة في سبيل الله اختيار من الله تعالى وتكريم للشهيد؛ فالشهداء مختارون منه سبحانه، انتقاهم من بين الجنود المجاهدين واختصهم بفضله، قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، قال الشوكاني: في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ أي: يُكرمهم بالشهادة.[٢]

ثالثاً: بيان ثواب الشهداء في الآخرة: حيث يشحذ القرآن الكريم همم المسلمين عمومًا، والجنود خصوصًا ليتطلعوا إلى نيل الشهادة في سبيل الله، وذلك ببيان ما أعد الله تعالى للشهداء من منازل رفيعة تليق بمقامهم وكرامتهم عنده سبحانه، قال تعالى: ﴿...وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾

---

[١] الماوردي، علي بن محمد "ت ٤٥٠هـ"، **النكت والعيون تفسير الماوردي**، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ج، ص٣٧١.

[٢] انظر: الشوكاني، **فتح القدير** ، ج١، ص٣٨٤.

﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ [محمد: ٤-٦]، فالشهداء يهتدون إلى منازلهم في الجنة، لا يستدلون عليها بأحد، وكأنهم قد سكنوها من قبل[١]، وما هذا إلا لعظيم كرامتهم عند الله تعالى.

وقد تميّزت الآيات الكريمة التي تحدثت عن الشهداء ومكانتهم بأسلوبها في التأثير في نفس الجندي، وحثه على ذلك، الأمر الذي يُسهم في إعداد العقيدة لديه على أكمل وجه.

رابعاً: الشهداء أحياء عند ربهم، فرحين بما آتاهم من فضله، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩- ١٧٠]، فالشهداء أحياء حياة محققة وإن قُتلوا في الدنيا، فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار[٢]، وعَنْ مسروق ، قَالَ : "سَأَلْنَا عبد الله[٣] عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا"[٤].

وقد نهى الله سبحانه أن يوصف الشهداء في سبيله بأنهم أموات، فقال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾[البقرة: ١٥٤]، فأكدت هذه الآية

---

[١] انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل "ت٧٧٤هـ"،**تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م،ج٤، ص١٧٥.

[٢] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٤٢٧.

[٣] رجح النووي أن يكون عبد الله بن مسعود، انظر: **شرح النووي على مسلم**، ج ١٣، ص٣١.

[٤] رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة...، حديث رقم (١٨٨٧).

الكريمة أن الشهداء أحياء عند ربهم، وذلك من أجل تحفيز الجندي المسلم لنيل هذه الحياة الحقيقية الباقية التي لا ندرك كنهها.

خامساً: الشهداء في سبيل الله يرافقون الأنبياء والصالحين في الجنة، وهذه منزلة تتوق إليها نفس كل مسلم صادق الإيمان، والجندي أقرب الناس لنيل هذه الكرامة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء: ٦٩].

سادساً: الشهداء يأمنون الفزع الأكبر يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾[النمل: ٨٧]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:

"... تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء، فيفزع من في السماوات ومن في الأرض "إلا من شاء الله" وهم الشهداء، فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون"(١)، فثبات الجندي وصبره في أرض المعركة أعظم امتحان لإيمانه، فإذا نال كرامة الشهادة، وجاد بنفسه في سبيل الله، أمنّه الله من الفزع يوم القيامة.

إن بيان القرآن الكريم لمنزلة الشهداء وفضلهم من شأنه أن يُعزز عقيدة الجندي المسلم، بحيث لا يخشى القتل في أرض المعركة؛ لأن قتله لا يعني أمراً سيئا، ولا يعني أنه خسر بموته، بل يعني أن الله اختاره من بين الجنود المسلمين، وكرّمه بكرامة الشهداء؛ الأمر الذي يجعله محباً للموت في سبيل الله، وكذلك يدفعه للثبات والصبر في أرض المعركة، ويُقدم بكل شجاعة على القتال.

المطلب الثالث: صفات الجندي العقدية في القرآن

بيّن القرآن كثير الكريم في كثير من الآيات الصفات العقدية التي يجب أن يتحلى بها الجندي المسلم، من أجل صقل شخصيته وإعداده الإعداد الصحيح الذي يتحقق به النصر، ومن هذه الصفات التي أوردها القرآن الكريم أنه:

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٣٧٨.

أولاً: ربانيّ الهدف؛ فهو يُدرك شرف مهمته وهدفه، وأن عمله مقترن بسبيل الله، وعمل أعدائه مقترن بسبُل الشيطان، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[النساء: ٧٦]، وما يُدافع عنه الجندي المسلم شريعة ربانية المصدر، عالمية الدعوة، إنسانيّة المنزع، يقاتل في سبيلها وهو يثق بأنه يخوض معركة عادلة، أهدافها شريفة، ومقاصدها نبيلة، ووسائلها سامية، لا ظلم فيها ولا عدوان، يُقاتل وهو يثق بأحقية ما يُقاتل لأجله، فما عند الله خيرٌ وأبقى مما عند المخلوقين، كما أنه يُدافع عن دينه الذي ارتضاه الله له، وعن حُرُماته ومقدساته، وهذا فرض فرضه الله عليه[1]، قال تعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[البقرة: ١٩٣].

ثانياً: لا يخاف إلا الله تعالى، ويعلم أن معيته سبحانه لا تكون إلا مع المتقين الذين يخشونه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[النحل: ١٢٨]، وقد دعا القرآن الكريم الجندي المسلم إلى التحلي بهذه الصفة مستنفراً بذلك كل معاني الرجولة والإقدام والشجاعة لديه، قال ﷻ: ﴿ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[التوبة: ١٣].

ثالثاً: يؤمن أن العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ الأمر الذي يجعل منه عزيز الجانب، قال تعالى: ﴿... وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨]، وتظهر هذه العزّة في تفانيه في أدائه لواجبه، وإخلاصه، وفي تقديمه لمحبته لدينه ولأمته على أي حب آخر، ومثال ذلك ظاهر في موقف عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ ﷺ في الحديث الذي رواه عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أنه سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ: يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ- فَكَسَعَ[2]

---

[1] انظر: وهبة، توفيق علي، **الجهاد في الإسلام دراسة مقارنة بأحكام القانون الدولي العام**، ط٤، الرياض، دار اللواء، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص٦٣- ٦٤.

[2] الكسع: ضربُ يدٍ أو رجلٍ على دبر شيءٍ، انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج١، ص١٩٢.

رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لِلأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ، فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ وَاللَّهِ (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ)، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو، فَقَالَ: لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بن أُبَيّ: وَاللَّهِ لاَ تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَزِيزُ، فَفَعَلَ.[١]

رابعاً: يثق بالله تعالى، ويعلم أن النصر من عنده سبحانه، وهذا دليل على قوة الإيمان، ومن أهم أسباب النصر والتمكين على الأعداء، لِما لهذه الصفة من أثر في بثّ القوة في القلوب، وتفويت الفرصة على الأعداء في محاولتهم التخذيل، وتثبيط العزائم، ونشر الرعب والخوف في نفوس المسلمين، قال تعالى مبيّناً هذه الصفة عند الجندي المسلم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣]، فالجندي المسلم يثق بوعد الله تعالى، وأنه هو الناصر المؤيد لعباده، قال تعالى: ﴿...وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧]، أي: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ أي بقوّتكم وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ أي سبّب في قتلهم بنصرتكم وخذلانهم وألقى الرعب في قلوبهم، وقوى قلوبكم، وأمدكم بالملائكة، وأذهب عنكم الفزع والجزع[٢].

فمن شأن هذه الصفة إذا ترسّخت في نفس الجندي المسلم أن تُوجِد عنده قوة لا يضاهيها قوة معنوية ولا مادية، وبالتالي فهي جالبة لنصر الله تعالى بإذنه، قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

---

[١] رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المنافقين، ج٥، ص٢٧٥، حديث رقم (٣٣١٥)، وقال حديث حسن صحيح.

[٢] انظر: القاسمي، محمد جمال الدين (ت: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميه – بيروت، ١٤١٨ هـ، ج٥، ص٢٦٩.

خامساً: يُدرك سرّ وجوده في هذه الحياة الدنيا، وبأنه خليفة الله في أرضه، خُلِقَ لعبادته، وأن الحياة هبة من الله، والموت قدرٌ منه سبحانه، والدنيا مزرعة لطاعة الله، والآخرة موعد لحصاد الجزاء[1]، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق: ١٢].

فإذا أدرك الجندي المسلم سرّ وجوده ووجود العالم كله تمتّع بالراحة والسكينة النفسيّة، ما يجعله مهيئاً لأداء واجبه المطلوب منه على الوجه الذي أراده الله تعالى.

سادساً: الجندي المسلم دائم الذكر والدعاء: فقد وجّه القرآن الكريم الجندي ليكون دائم الصلة بالله تعالى من خلال الذكر والدعاء، وبيّن أنهما من أهم أسباب النصر والتمكين، ففيهما الرجوع إلى القوة العظمى التي يستند إليها الجندي، ويستمدّ منها القوة والعزيمة والثبات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأنفال: ٤٥]، قال القرطبي- رحمه الله تعالى-: " قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأنفال: ٤٥] للعلماء في هذا الذكر ثلاثة أقوال : الأول : اذكروا الله عند جزع قلوبكم ، فإن ذكره يعين على الثبات في الشدائد. الثاني : اثبتوا بقلوبكم ، واذكروه بألسنتكم ، فإن القلب لا يسكن عند اللقاء ويضطرب اللسان ، فأمر بالذكر حتى يثبت القلب على اليقين ، ويثبت اللسان على الذكر ، ويقول ما قاله أصحاب طالوت : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة : ٢٥٠]. وهذه الحالة لا تكون إلا عن قوة المعرفة ، واتقاد البصيرة ، وهي الشجاعة المحمودة في الناس. الثالث : اذكروا ما عندكم من وعد الله لكم في ابتياعه أنفسكم ومثامنته لكم."[2].

---

[1] انظر: القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، ط٣، مكتبة وهبة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص٩٧.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٨، ص ٢٣.

وقد ذكر القرآن الكريم أن طالوت وجنوده عرفوا أن طريق النصر يبدأ بذكر الله تعالى والدعاء، قال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ٢٥٠،٢٥١]. وقد بيّن البيضاوي في تفسيره لهذه الآية الكريمة أن الدعاء جالب للصبر، والصبر جالب لتثبيت الأقدام، وتثبيت الأقدام جالب للنصر، فقال عن طالوت وجنوده: "التجؤوا إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، وفيه ترتيب بليغ إذ سألوا أولاً إفراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الأمر، ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه، ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالباً"(١).

سابعاً: مستسلم لقضاء الله تعالى وقدره، مؤمنٌ بأن ما يُصيبه خيراً كان أم شراً، فهو من عند الله تعالى، قال ﷻ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

لذلك، فإنّ الجندي المسلم لا يقنط عند الشدّة، ولا يبطر عند النعمة؛ لأنه يعلم أن كل ما هو كائن إلى يوم القيامة قد كُتِب في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلائق، قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴾[القمر: ٥٢، ٥٣].

ثامنا: يأخذ بأسباب النصر وشروطه التي بينها القرآن الكريم، ولا يقف عند حدود إيمانه بأن النصر من عند الله تعالى، وهذا مُتمثّل في أمرين رئيسين:

١. طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧]، وقال أيضاً: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠]، فهذا وعد من الله وقسم بأن ينصر من ينصره من المؤمنين، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ

---

(١) البيضاوي، عبد الله بن عمر(ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ، ج١، ص١٥٢.

﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[الحج: ٤١]، ويتحقق نصر الله تعالى إذا نصر الجندي المسلم دينه، ونبيه، وأولياء الله تعالى.[١]

٢. الإعداد والاستعداد، وذلك بتجهيز القوة الماديّة، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠].

تاسعاً: يؤمن بحرية الاعتقاد؛ " فقد كلف الله تعالى المسلمين بالدعوة إلى الإسلام في كل مكان على وجه الأرض، لكنه لم يُوجب عليهم إكراه الناس على اتباعه، فدورهم ينتهي عند البلاغ والإيضاح، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[البقرة: ٢٥٦] ، وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة: ٨]، يتضح من ذلك أن دستور المسلمين يُقرر حرية الاعتقاد، ويرفض رفضاً قاطعاً إكراه أحد على اعتناق الإسلام[٢].

وقد ظهرت هذه الحرية في الاعتقاد جلية في تاريخ المسلمين منذ بداية عهد الدولة المسلمة؛ فقد اعتبر النبي ﷺ اليهود جزءاً من الدولة، ويُشكلون مع المسلمين أمة واحدة[٣]، ولم يُجبر ﷺ قريشاً على اعتناق الإسلام عندما دخل مكة فاتحاً منتصراً، ولكنه قال لهم: اذهبوا، فأنتم الطلقاء[٤]، وعلى

---

[١] انظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص٧٢.

[٢] انظر، زقزوق، محمود حمدي، **حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٣٣.

[٣] انظر: البوطي، محمّد سَعيد رَمضان، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، ط٢٥، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٦ هـ، ص١٥١.

[٤] انظر: ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب (ت: ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ج٢، ص٤١٢.

هذا سار الخلفاء الراشدون من بعد النبي ﷺ؛ فأعطى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصارى القدس الأمان على حياتهم، وكنائسهم، وصلبانهم، لا يُضارّ أحد منهم، ولا يُرغم بسبب دينه.[١]

فمنهج الجندي المسلم في دعوته مُتَمثّل في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ... ﴾[النحل: ١٢٥].

عاشراً: حذر يقظ[٢]؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١]، وقد شرع الله تعالى صلاة الخوف ترسيخاً لمبدأ الحيطة والحذر لدى الجيش المسلم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[النساء: ١٠٢]، هذا لأن المباغتة من أهم مبادئ الحرب، والجندي الحق هو الذي يُدخل أسوأ الاحتمالات في حسابه.

وعلى الجندي المسلم أن لا يعتمد على الكثرة والقوة بعيداً عن التوكل على الله تعالى، بعد الأخذ بأسباب النصر، وقد تعلّم المسلمون هذا الدرس العسكري مبكراً في التاريخ الإسلامي؛ في غزوة حُنين؛ قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[التوبة: ٢٥].[٣]

---

[١] انظر: الطبري، محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٤٤٩.

[٢] انظر: خطاب، محمود شيت، **بين العقيدة والقيادة**، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص١١٤.

[٣] انظر: المرجع السابق، ص ١١٥.

حادي عشر: لا يُذيع الأسرار العسكرية، ولا يُصدق الإشاعات؛ ففعلُ ذلك صفة من صفـات المنافقين، الذين قال الله فيهم: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء: ٨٣].

ووجّه القرآنُ الكريمُ المسلمَ إلى التثبت من الخبر، وعدم تصديق كل ما يُقال، ومن باب أولى أن يكون هذا حال الجندي المسلم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[الحجرات: ٦].

وقد جمع الهرثمي بعض هذه الصفات في كتابه (مختصر سياسة الحروب) بقوله: "فينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده، وكثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه، والفزع إليه، مسألته التأييد والنصر، والسلامة والظفر؛ وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جلّ ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء، لا بالإرْبِ[١] منه والحيلة، والاقتدار والكثرة، وأن يبرأ إليه عزّ وجل من الحول والقوة، في كل أمر ونهي ووقت وحال، وألا يدع الاستخارة لله في كل الأمور"[٢]

هذه بعض الصفات العقدية التي أوردها القرآن الكريم في حقّ الجندي المسلم، وفيها دعوة له بأن يتحلّى بها، فهي جالبة للنصر والتأييد من الله تعالى.

المطلب الرابع: آثار العقيدة الصحيحة على الجندي المسلم

ربّى الإسلام جنده على أن القوة الحقيقية في مواجهة الأعداء تعتمد في الأساس على الإعداد العقدي الصحيح الذي يولّد لدى الجندي المسلم الشجاعة والإقدام والاعتماد على الله وحده

---

[١] الإرْبُ: الدَهاء، انظر: الفارابي، إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م

[٢] الهرثمي، أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون (ت ٢٤٣هـ)، **مختصر سياسة الحروب**، تحقيق: عبد الرؤوف عون، مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ص ١٥.

في تحقيق النصر، والقوة المادية مهما بلغت لا تغني عن الروح المعنوية لدى الجندي وثقته بنفسه وعقيدته، وقد شهد التاريخ للمسلمين أن تأصُّل العقيدة الصحيحة في نفوس الجند جعل من القلة كثرة، ومن الضعف قوة، ومن الفرقة وحدة ومن الخوف أمنا، وفي المقابل فإن الانحراف عن العقيدة الصحيحة كان جالبا للهزيمة والذل والهوان، يقول أنور الجندي في كتابه " بماذا انتصر المسلمون": "إن التماس المسلمين للعقيدة الصحيحة كان من أهم العوامل في انتصارهم، ذلك أن هذه العقيدة إذا ما انحرفت عن أصولها الأصيلة لا تكون حائلا دون تحقيق النصر فحسب بل تصبح عاملا من عوامل الهزيمة والتخلف والضعف"[١]. فللعقيدة الصحيحة آثار على الجندي المسلم تخوّله أداء واجبه بكل كفاءة واقتدار، بيّن القرآن الكريم بعض هذه الآثار على النحو الآتي:

أولا: الشجاعة: وهذه من أهم الآثار التي تنتج عن العقيدة الصحيحة لدى الجندي المسلم؛ فهي تُنتج جندياً لا يخاف من قوة عدوه مهما بلغت، ولا يتأثر بما يُوجّه إليه من حرب نفسية[٢]، وذلك بما تولد لديه من الاعتماد على الله تعالى في كل الأحوال، ولإيمانه بأن أسباب النصر والهزيمة بيده وحده سبحانه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣].

ويدرك الجندي المسلم أن التولّي يوم الزحف الذي ينتج غالبًا عن الجبن، من الكبائر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[الأنفال: ١٥– ١٦]، بل هي صفة من صفات الكفار والمنافقين، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾[الفتح: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[الحشر: ١٢].

---

[١] الجندي، **بماذا انتصر المسلمون**، ص١١.

[٢] انظر: خطاب، **بين العقيدة والقيادة**، ص ١٠٩.

ثانياً: السكينة والطمأنينة، وهذا من أهم عوامل النصر في اللقاءات العسكرية، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤]، وإنما كانت السكينة في نفس الجندي من أهم آثار العقيدة الصحيحة لِما تُولِّده من تسليمٍ بقضاء الله تعالى وقدره، فالجندي المسلم مؤمن بأن ما سيُصيبه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة: ٥١، ٥٢].

ثالثاً: تولّد روح البذل والعطاء والتضحية؛ ذلك أن ثمن هذه التضحية تطمح إليه كلّ نفس مؤمنة، وهو الخلود في الجنة ورضوان الله، قال تعالى: ﴿ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٥]، فهذه العاقبة التي تطمح إليها كل نفس تُشكّل حافزاً لها للبذل والتضحية بالنفس والمال إيماناً منها بوعد الله تعالى.

هذا الأثر للعقيدة الصحيحة تجلّى في مصعب بن عُمير ﷺ، إذ قال فيه ﷺ وهو يودعه بعد أن استشهد: " لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حُلّةً ولا أحسن لمةً منك، ثم أنت شعِثُ الرأس في بردة"[(١)].

رابعاً: القوة والثبات؛ والثبات هو البقاء في القتال إلى آخر إطلاقة من عتاده، وآخر قدرة على الرمي من سلاحه، وآخر رمق من حياته[(٢)]. وقد دعا القرآن الكريم الجنود إلى الثبات، وبيّن أهميته في أكثر من موضع؛ قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ

---

(١) ابن سعد، محمد بن منيع، **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ج٣، ص ١١٣.

(٢) انظر: خطاب، **بين العقيدة والقيادة**، ص ١١٣.

﴿أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٧]، وقال أيضاً: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الأنفال: ١٢]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأنفال: ٤٥]، وهذا الأثر – الثبات- يتولد من خلال الأمور الآتية:

١. إيمان الجندي المسلم بأن الرسالة التي يؤديها، والواجب الذي يقوم به قائمان على الحق والعدل، وليسا من أجل نزوة طارئة، أو لمصلحة شخصية الأمر الذي يشعره بالقوة والإقدام؛ لأن الحق لا بد أن ينتصر في النهاية، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ...﴾ [الأنبياء: ١٨].[1]

٢. إيمانه بأن النصر بيد الله القوي العزيز هو مصدر قوته، قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران: ١٦٠].

٣. إيمانه بأن ما سيُصيبه كلّه بقدر الله، لا رادّ لحكمه وقضائه، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة:٥١]، وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[النساء: ٧٨]، فإذا كانت الأمور كلها بيد الله تعالى، والجندي المسلم عامل في سبيل الله، فكيف يضعف أو يستكين؟!

[1] انظر: القرضاوي، **الإيمان والحياة**، ص٢٦٢-٢٦٣.

خامساً: عدم اليأس والقنوط: فصِفة الجزع والقنوط ملتصقة بضعاف الإيمان والمنافقين، قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦]، وقال تعالى في وصف المنافقيـن يوم غزوة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: ١٢]، وأما صادقـو الإيمان، صحيحو العقيدة من الجنود فقد قال الله فيهم: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب، ٢٢]، لم يتسلل اليأس إلى قلوبهم؛ لأن بناءهم العقدي كان متيناً، صحيحاً، لا انحراف فيه.

والعقيدة الصحيحة تستدعي من صاحبها الإيمان بأن الله تعالى رحيم بعباده، دعا – حتى المذنبين من عباده – إلى عدم اليأس والقنوط من رحمته، فقال: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

من هنا، فإن الجنديَ المسلمَ صحيحَ العقيدة بعيدٌ كل البعد عن اليأس والقنوط، واثق برحمة الله تعالى، الأمر الذي يدفعه لأداء واجبه بكل ثقة وكفاءة واقتدار.

سادساً: الرحمة والعدل مع جميع الناس- سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين- ، وهما أثران يتكونان لدى الجندي صاحب العقيدة الصحيحة؛ وقد دعا القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]، ومن أبهى صور الرحمة للجندي المسلم تعامله مع الأسرى، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨-٩].

سابعاً: ومن آثار العقيدة الصحيحة دفع الجندي إلى الصبر في جميع الأحوال عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران: ٢٠٠]. وقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في مئة وثلاثة مواضع في القرآن الكريم[١]، تدعو جميعها إلى التحلي بالصبر، وأهميته للجندي، وبيان عاقبته في الدنيا والآخرة، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، وقوله: ﴿ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[النحل: ١٢٦]، وقوله: ﴿ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[النحل: ١١٠].

هذه أهم الآثار التي تنتج عن العقيدة الصحيحة، وهي صفات مهمة تتكون في نفس الجندي، وتعتبر من أهم العوامل في رسم نتائج اللقاءات العسكرية.

المطلب الخامس: ضعف العقيدة وآثارها على الجندي المسلم

ظلت جيوش المسلمين تسجّل الانتصارات العظيمة ما دامت عقيدة جنودها بخير، على الرغم من قلة العدد وضعف الإمكانات في أغلب الأحوال، لكن ضعف الإيمان والخلل[٢] الذي كان يتسلل إلى عقيدة بعض الجند في بعض الأحيان كان سبباً رئيساً للهزيمة؛ فالعلاقة بين العقيدة وأداء الجندي علاقة مطّردة؛ كلّما كانت العقيدة سليمة كان الأداء على الوجه المطلوب، وكلما العقيدة ضعيفة أو منحرفة كانت النتائج على الوجه غير المأمول، فأي إنسان " لا قيمة له من الناحية العسكرية بدون عقيدة تجمع شمله، وتوحد صفوفه، وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد، وروح الإنسان أغلى ما يملكه الإنسان، فمن المستحيل أن يُضحي بها مُقبلا غير

---

[١] انظر: خطاب، **بين العقيدة والقيادة**، ص١١٢.

[٢] يقصد الباحث بالخلل : كل انحراف عن العقيدة الصحيحة، سواء أكان هذا الانحراف مقصودا كما هو عند المنافقين والفرق الضالة، أو غير مقصود كالفهم الخاطئ أو ضعف الإيمان الطارئ في بعض الأحوال عند بعض الأفراد.

مُدبر إلا إذا كانت لديه عقيدة راسخة، وأهداف سامية، وكتل الحديد التي هي السلاح والعتاد لا جدوى منها ولا فائدة فيها إذا لم يستعملها إنسان ذو عقيدة راسخة ومُثُل عليا"[١].

وهكذا كان دأب الجيوش الإسلاميّة، سجلّت الانتصار تلو الانتصار، وحملت الخير للعالم، وأنارت للناس الطريق، واستمروا في هذا حتى طرأ الخلل على عقيدة بعضهم، وتبدّلت النوايا، فغير الله حالهم إعمالاً لسننه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال: ٥٣].

وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من الآثار التي قد تنتج عن ضعف عقيدة الجند، وكيفية التعامل مع هذه المشكلة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: سبب في ضعف الجيش: بيّن القرآن الكريم أن الضعف إذا تسلل إلى عقيدة الجندي فهو سبب في ضعف الجيش كله، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[التوبة، ٤٧] ، ولذلك دعا إلى تطهير الجيش من أمثالهم، قال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾[التوبة: ٨٣]، فقد كان أمثال هؤلاء يبثون بين المسلمين الشك بقولهم: كان محمد يعدنا أن نأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط[٢]، ومنهم من يدعو إلى الرجوع لحماية الأهل والأموال فهم في خطر ويد الأعداء قريبة منهم.[٣]

ثانياً: ضعف الجيش: ضعاف الإيمان وأصحاب العقيدة المنحرفة من الجند يسعون لتوهين الجيش، وقد فضحهم القرآن وبيّن مآربهم وحقيقتهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم

---

[١] خطاب، **بين العقيدة والقيادة**، ص ٣٣.

[٢] انظر: الواقدي، محمد بن عمر "ت٢٠٧هـ"، **المغازي**، تحقيق: د. مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م،ج٢، ص٤٥٩.

[٣] انظر: المصدر السابق، ج٢، ص٤٦٣.

مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾[الأحزاب: ١٢- ١٤] وهم يفرحون لمصيبة المسلمين، ويحزنون لنجاحهم، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾[التوبة: ٤٩- ٥٠]. ...

ثالثاً: سبب رئيس في هزيمة الجيش: فقد بيّن القرآن الكريم أن ضعف إيمان الجندي المسلم سبب رئيس في هزيمة الجيش، كما أن قوة عقيدته سبب رئيس في النصر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، فضعف عقيدة الجندي سبب في عدم تحقيق الأهداف المرجوة من الجيش المسلم.

رابعاً: الخوف من الموت: الجندي صاحب العقيدة الفاسدة يخاف من الموت، وهو فريسة سهلة للقلق والتردد، الأمر الذي يحطم المعنويات ويجعل صاحبه في اضطراب دائم، وقد سجّل القرآن هذه النفسية المضطربة لدى المنافقين بعد غزوة أحد، حيث قال تعالى: ﴿...يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا... ﴾ وذلك لاعتقادهم أن الخروج سبب موتهم ، وأنهم لو ظلوا في المدينة ما قُتلوا: ﴿... قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[آل عمران: ١٥٤].

وحذر الله تعالى أفراد الجيش المسلم من أن يعتقدوا مثل هذا الاعتقاد الفاسد الذي يدل على ضعف العقيدة، والجهل بحقيقة الموت[١]، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[آل عمران: ١٥٦].

خامساً: اختلاق الأعذار للتهرب من أداء الواجبات: الجندي صاحب العقيدة الفاسدة يختلق الأعذار ليتهرب من القتال: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[التوبة: ٤٤- ٤٥].

سادساً: الانشغال بالدنيا: الجندي صاحب ضعيف الإيمان منشغل بالدنيا، متكاسل عن أداء الواجبات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨]

وهذه الفئة من الجند تكاسلت عن الجهاد لميلها إلى الانشغال بالدنيا، والمقام في الظلال، وطيب الثمار، مع الإيمان بلزوم الجهاد.[٢]

سابعاً: متردد، حائرٌ، لا ثقة له بنفسه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥].

ثامناً: عدم الثقة بالله تعالى: الجندي صاحب العقيدة الفاسدة لا ثقة له بربه؛ يسيء الظن به، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ

---

[١] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص ٤٢٠.

[٢] انظر: المصدر السابق، ج٣، ص ٣٥٨.

بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فإيمانهم مزعزع، يخافون على أنفسهم، يسيئون الظن بربهم، ويتأسفون على الخروج للقتال لعدم ثقتهم بوعد ربهم.

تاسعاً: التكاسل والتواكل: إذا تسلل الخلل إلى عقيدة الجندي المسلم قعد عن الإعداد وانتظر النصر من الله اعتماداً على دعائه وتضرعه دون بذل جهد في التدريب والإعداد والاستعداد لبذل دمه وماله في سبيل الله، والعقيدة الصحيحة تتطلب من الجندي الأخذ بجميع أسباب النصر، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، فلا يكفي التزام العبادات والدعاء والاستغفار لاستجلاب النصر، بل لا بد أن يرافقه إعداد صحيح وتدريب، وتجهيز سلاح، ولو كان مجرد الدعاء يُغني عن الجهاد لاستغنى به النبي ﷺ وصحابته وسلف هذه الأمة، ولو كانت الآمال تُبلغ بالأدعية والأذكار دون الأعمال والآثار لانتقضت سنن الكون، والله تعالى يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[النجم: ٣٩].[١]

عاشراً: الغرور: الخلل في عقيدة الجندي المسلم يُفضي به أحيانا إلى الغرور بقوته وعدته وعدده، ويركن في تحقيق النصر إلى هذه الأمور، وقد سجّل القرآن الكريم هذه الحالة عندما أصابت المسلمين في غزوة حنين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥]، أصابهم الغرور فولوا الأدبار منهزمين، حتى استيقظ فيهم الإيمان الصادق بأن النصر من عند الله، وتطهرت أنفسهم من الإعجاب والغرور، صدقوا الله فنصرهم الله.

المطلب السادس: أساليب القرآن في علاج الضعف العقدي لدى الجندي المسلم.

حرص القرآن الكريم على بناء عقيدة الجندي المسلم على الوجه الصحيح الذي يمكنه من أداء واجبه على الصورة المطلوبة، لكن الغرائز البشرية قد تكون نقاط ضعف تمنعه من أداء

---

[١] انظر:أرسلان، الأمير شكيب، **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، مراجعة الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٧- ٤٨.

واجبه أحيانا، أو تجعله يفرط في بعض المبادئ والقيم، وقد عالج القرآن الكريم هذا الضعف الطارئ على عقيدة الجندي من خلال عدة أمور:

أولاً: أسلوب الترغيب: وذلك ببيان فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله، وأجر التضحية بالنفس والمال، قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠- ٢٢]، وأمثال هذه النصوص التي تنهض بالنفوس، وتجعلها تستعذب التضحية في سبيل الله كثيرة في القرآن الكريم.

ثانياً: أسلوب استثارة المشاعر: وذلك من خلال تحريك العواطف، وهذا في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[التوبة: ١٣]، فقد حرّض القرآن على قتال المشركين بتذكير المؤمنين بتاريخ المشركين الأسود، وما فعلوه بالنبي ﷺ، وبالمؤمنين، ثم يسألهم السؤال الشديد الذي يهز أرجاء النفس: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ ويتبع هذا السؤال ما هو أشد على النفس وأعظم تأثيراً: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[1]

ثالثاً: الأسلوب القصصي: وذلك بضرب الأمثال من التاريخ للاستدلال على سنن الله تعالى في استجلاب النصر، أو استحقاق الهزيمة والعقوبة، ومثال ذلك استحقاق بني إسرائيل للعقوبة برفضهم دخول الأرض المقدسة خوفاً من ساكنيها، بسبب ضعف عقيدتهم، على الرغم من وعد موسى –عليه السلام- لهم بالنصر، قال تعالى في شأنهم: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ

---

[1] انظر، قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣، ص ١٦١١.

﴿فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤]، وما قالوا ذلك إلا جهلا بالله عز وجل وبصفاته، وكُفراً بما يجب له، أو استهانة بالله ورسوله،[1] فكانت عقوبتهم أن لا يدخلوها، ويتيهوا في الأرض أربعين سنة، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦]. وقد تعلم الصحابة من موقف بني إسرائيل هذا، تجلى ذلك في قول المقداد بن عمرو للنبي ﷺ قبل غزوة بدر: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، امضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاَللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِمُوسَى:اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فَوَاَلَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ، حَتَّى تَبْلُغَهُ".[2]

رابعاً: أسلوب التهديد: فقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب مع من لم يؤثر فيه أسلوب الترغيب، وطغى حب الدنيا على قلبه، ويظهر هذا في مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة: ٢٤] وفي مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[التوبة: ٣٩].

خامساً: أسلوب العقاب: وذلك من خلال عقاب المتخلفين والمتخاذلين من الجنود، فقد أعطى الله تعالى الحق للقادة العسكريين بمعاقبة هذه الفئة من الجند بحرمانهم من الخروج للقتال في المعارك القادمة، قال الله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ [التوبة: ٨٣].

---

[1] انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج٢، ص٢٨- ٢٩.

[2] ابن هشام، عبد الملك (ت ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ج٢، ص ١٨٨.

سادساً: أسلوب المقاطعة: وذلك من خلال مقاطعة المتخلفين والمتخاذلين من الجند الذين دنت بهم همتهم عن الخروج، على الرغم من صدق إيمانهم؛ إذ يُفرض على المتخلف عن القتال أن يهجره الناس، حتى زوجته، وفي هذا عقاب نفسيّ شديد للمتخلف، وذلك حتى لا تكون هذه ظاهرة في الجيش المسلم، وقد سجل القرآن الكريم أمر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فكان علاجهم المقاطعة، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

يخلص الباحث في نهاية هذا المبحث إلى الأمور الآتية:

١. رغّب القرآن الكريم بالجندية من خلال عدة أمور، منها:
   أ. بيان أجر الجهاد في سبيل الله، ومكانة المجاهدين.
   ب. بيان أجر الشهداء، ومكانتهم.
   ت. التحريض على الجهاد.
٢. بيّن القرآن الكريم صفات الجندي المسلم صحيح العقيدة، وحثّه على التحلّي بها.
٣. بيّن القرآن الكريم آثار هذه الصفات على شخصية الجندي.
٤. بيّن القرآن الكريم آثار ضعف العقيدة، أو انحرافها على الجندي، وعلى عامّة الجيش.
٥. عالج القرآن الكريم ضعف عقيدة الجندي المسلم بعدة أساليب.

المبحث الثاني

الإعداد العقدي للجندي المسلم في السنة النبوية

تدفع الغرائز البشرية صاحبَها إلى الركون والراحة، والنأي بالنفس عن مواطن الخطر، ويحرص كلُّ قائد ناجح على بناء العقيدة لدى جنوده على الوجه الذي يُمكّنهم من أداء واجباتهم على الصورة المطلوبة؛ فما الأساليب التي اتبعها النبي ﷺ في بناء العقيدة لدى الجندي المسلم؟ وما صفات الجندي المنبثقة عن العقيدة الصحيحة؟ وما الآثار التي تترتب على التزام الجندي بهذه العقيدة الصحيحة؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: صفات الجندي العقدية في السنة النبوية

كان النبي ﷺ يربي أصحابه على التحلي بصفات من شأنها أن تدفعهم إلى الثبات في أرض المعركة، وأداء المهام التي توكل إليهم كجنود بكل إخلاص وتفانٍ، ومن هذه الصفات التي دعا إليها النبي ﷺ الجنود للتحلي بها:

أولاً: الثقة بالله تعالى: والإيمان بأن النصر من عند الله تعالى، بعد الأخذ بالأسباب الموجبة له، قال سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وأن الله تعالى حافظٌ لهذا الدين إلى أن تقوم الساعة، قال سبحانه: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٨، ٩]، وإيمان الجندي بأن النصر من عند الله يولّد الثقة بالله تعالى، والثقةُ بالله تولّد قوة في نفس الجندي المسلم تدفعه لبذل جهده في أداء واجبه، فكان النبي ﷺ يدعو أصحابه إلى الثقة بأن نصر الله آت، وأن الله متم دينه رغم كل المعوقات، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن الخباب بن الأرت قال: "شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ

الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: ألاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، ألاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[١]، وفي غزوة بدر دعا النبي ﷺ ربه، وسأله النصر حتى أمسك أبو بكر ﷺ بيده، وقال: "حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ، وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)"[٢].

فتربية الجندي على الثقة بالله تعالى كانت نتيجتها أن صبر الصحابة على الأذى والتعذيب، ولم يهنوا، ولم يضعفوا في الدفاع عن دينهم، وأداء واجبهم.

ثانياً: تقوى الله تعالى، ومراقبته في السر والعلن؛ فالجندي المسلم يؤمن أن الله مطلع عليه في السر والعلن، فلا يعصيه، ويتقيه في كل أحواله، ويعلم أن معصية الله والنصر لا يجتمعان، وأن سر الانتصار والظهور هو تقوى الله، ولا يُهزم جيش إلا بمعصية جنوده لله، وتقوى الله هو سر الانتصار.[٣]

وقد كان النبي ﷺ يوصي قادة الجيوش والجنود أول ما يوصيهم بتقوى الله تعالى؛ فقد أخرج مسلم في صحيحه عن بريدة بن الحصيب ﷺ قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا..."[٤].

فتقوى الله تعالى من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الجندي المسلم؛ لأنها منبثقة عن استشعار مراقبة الله في كل الأحوال.

ثالثاً: **غايته رضوان الله تعالى**، وابتغاء جنته، لا يتطلع لغنيمة، ولا يخالطه رياء، لذلك فإن النبي ﷺ كرّم الجندي الذي كان هذا وصفه، وكافأه، نجد مثال ذلك في الجندي الذي رفض أن يأخذ ما

---

[١] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٢).

[٢] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ، ج١، ص٤١، حديث رقم (٢٩١٥).

[٣] انظر: الوكيل، محمد السيد، **القيادة والجندية في الإسلام**، ط٣، دار الوفاء، مصر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج٢، ص١٢.

[٤] رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا، حديث رقم (١٧٣١).

قسمه له النبي ﷺ من الغنائم، وبيّن أن غايته الشهادة في سبيل الله، فصلى عليه النبي ﷺ، ودعا له، وشهد على شهادته في سبيل الله، بل وكفنه في جبته؛ فقد روى النسائي في سننه عن شداد بن الهاد رضي الله عنه:" أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ ﷺ: «إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ"[١]، فغاية الجندي المسلم تتعدى غنائم الدنيا، لترتقي إلى التطلع إلى ما عند الله من النعيم.

رابعاً: إخلاص النية لله تعالى؛ فإن معيار قبول الأعمال هو الإخلاص لله، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البينة: ٥]، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "أي: "مفردين له الطاعة؛ لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك"[٢].

وقد أمر النبي ﷺ الجنود أن يتحلوا بهذه الصفة، وبين أن الجندي إذا قتل في أرض المعركة لا ينال أجر الشهداء إلا إذا أخلص النية لله تعالى، قال ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ..."[٣]، وقال ﷺ: "الْغَزْوُ غَزْوَانِ: فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَتَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً، وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ"[٤].

---

[١] رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء، حديث رقم (١٩٥٣).

[٢] الطبري، **تفسير الطبري**، ج٧، ص٥٥.

[٣] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة واستحق النار، حديث رقم (١٩٠٥).

[٤] رواه النسائي، كتاب البيعة، باب التشديد في عصيان الإمام، حديث رقم (٤١٩٥).

والتزم الخلفاء الراشدون نهج النبي ﷺ في إعداد الجند على التحلي بهذه الصفة، فكان مما أوصى به أبو بكر الصديق خالدَ بن الوليد – رضي الله عنهما-:"... ولَا يَدْخُلَنَّكَ عُجْبٌ فَتَخْسَرَ وَتُخْذَلَ، وإيَّاك أَنْ تُدِلَّ بِعَمَلٍ فإنَّ اللَّهَ لَهُ المنُّ وهو ولي الجزاء"[١].

وكان أثر تحلي الجنود بهذه الصفة واضحًا، تَجلّى في مواقف عظيمة سجلها التاريخ، من ذلك ما رواه ابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار) في إحدى مغازي مسلمة بن عبد الملك أنه "حاصر فيها حصنا فندب الناسَ إلى نقبٍ منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من عرض الجيش، فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلّا جاء، فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير، فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا: ألّا تسوّدوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب" [٢].

خامساً: الإيمان بشرف الهدف؛ وهو إعلاء كلمة الله تعالى، وقد سُئل النبي ﷺ عن الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقَاتِلُ شَجَاعَةً، ويُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[٣]، فالجندي المسلم يؤمن بان دينه هو الحق الذي يجب أن يُتبع؛ فلا يُهادن على حساب دينه، لإيمانه بأن هدفه سامٍ، وغايته نبيلة، هذا الإيمان دفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلح الحديبية ليقول للنبي ﷺ: "يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا»، قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظًا، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، قَالَ:

---

[١] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٦هـ)، **البداية والنهاية**، ط٥، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ج٦، ص٣٥٢.

[٢] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، **عيون الأخبار**، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص١٧٢.

[٣] رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾، حديث رقم (٧٤٥٨).

فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ، فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ فَتْحٌ هُو؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ"[1].

سادساً: طلب العون من الله تعالى وحده، لا من غيره، فيَلزَمُ الدعاءَ في كل أحواله، إلى جانب أخذه بالأسباب، وقد علّم النبي ﷺ الجنود أهمية الدعاء، وبخاصة عند اللقاء مع العدو في أرض المعركة، فقال ﷺ: "ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[2]، و(يُلحِمُ بعضهم بعضا) أي: تشتبك الحرب بينهم، ويلزم بعضهم بعضاً.[3]

وقد ألحّ النبي ﷺ في الدعاء في غزوة بدر؛ ليُعلم الجند ضرورة الدعاء، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس –رضي الله عنهما-، قال: قال النبي ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ" فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ، وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)"[4]، وفي هذا درس لكل قائد وجندي في التجرد من حظ النفس، والالتجاء إلى الله تعالى وحده، والجثي بين يدي الله سبحانه؛ كي يُنزل نصره.[5]

وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما- قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: "اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ"، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ:

---

[1] رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية، حديث رقم (١٧٨٥).

[2] رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، حديث رقم (٢٥٤٠). وقال ابن حجر: هذا حديث حسن صحيح (انظر: العسقلاني، ابن حجر (٨٥٢هـ)، نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار ابن كثير، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، ج١، ص٣٦٩).

[3] المباركفوري، عبد الله بن محمد، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط٣، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الهند، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ج٢، ص٣٧٧.

[4] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبيﷺ، حديث رقم (٢٩١٥).

[5] انظر: الصلابي، علي محمد، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط٧، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص٤٠٨.

يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ..."[١]، ودعا النبي ﷺ يوم الأحزاب على المشركين: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ"[٢].

وهذه كلها دروس من النبي ﷺ موجهة إلى الجندي المسلم بشكل خاص، يُعلمه فيه أن الدعاء من أقوى الأسلحة التي يجب أن يتسلح بها.

سابعاً: السعي لطلب الشهادة في سبيل الله تعالى، والإيمان بأنها من أعظم الأهداف التي لا يصل إليها إلا من اصطفاه الله لهذه الكرامة، يفوز بها بالحياة السعيدة الأبدية بعد مفارقته للحياة الفانية مباشرة[٣]، قال ابن القيم عن مكانة الشهداء عند الله تعالى: "الشَّهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ أَوْلِيَائِهِ، وَالشُّهَدَاءُ هُمْ خَوَاصُّهُ وَالْمُقَرَّبُونَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَيْسَ بَعْدَ دَرَجَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ إِلَّا الشَّهَادَةُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ عِبَادِهِ شُهَدَاءَ تُرَاقُ دِمَاؤُهُمْ فِي مَحَبَّتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَيُؤْثِرُونَ رِضَاهُ وَمَحَابَّهُ عَلَى نُفُوسِهِمْ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَيْهَا مِنْ تَسْلِيطِ الْعَدُوِّ"[٤].

وحثّ النبي ﷺ الجنود المسلمين على أن يسألوا الله تعالى الشهادة بصدق، حتى ينالوا أجرها بكل حال؛ فقال ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ"[٥]، وبيّن ﷺ أن الشهيد هو الوحيد الذي يتمنى أن يعود إلى الدنيا بعد دخوله الجنة ويقتل في سبيل الله مرات ومرات، قال ﷺ: " مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ"[٦].

---

[١] رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، حديث رقم (١٧٦٣).

[٢] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، حديث رقم (٢٩٣٣).

[٣] قادري، د. عبد الله، **الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته**، دار المنار، جدة، ١٤١٣هـ، ج٢، ص١٧٠.

[٤] ابن القيم، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص١١.

[٥] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة، حديث رقم (١٩٠٩).

[٦] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تمني المجاهد العودة إلى الدنيا، حديث رقم (٢٨١٧).

المطلب الثاني: أساليب الإعداد العقدي للجندي في السنة النبوية

تعددت الأساليب النبوية في إعداد الجنود عقديًا، والحث على الجندية، وبيان فضلها؛ ومن خلال دراسة الحديث النبوي الشريف، واستقراء السيرة النبوية، يتبين أن النبي ﷺ قد استخدم الأساليب الآتية في الإعداد العقدي للجنود:

أولاً: الوعظ: فلا بد للقائد الناجح أن يواظب على وعظ الجنود، وتذكيرهم بما يبث في نفوسهم التفاؤل، ويدفعهم إلى بذل الجهد من أجل نيل الأجر والثواب الذي أعده الله تعالى للمجاهدين والمرابطين في سبيله، ويُرغبهم في الشهادة في سبيل الله، ويحثهم على الصبر والثبات عند اللقاء، وعند أداء الواجبات الصعبة.

فتعاهدُ الجنودِ بالوعظ واجبُ القائد الناجح؛ يقوم به بنفسه، أو يُنصب من يقوم به نيابة عنه، يقول صاحب كتاب (آثار الأول): "ينبغي للملك أن يُنصب لأهل الحرب قصاصاً وخطباء يُذكرونهم الحرب والوقائع الماضية، والغزوات السالفة، ومواقع الشجعان، ومصارع الفرسان، وما وعد الله الشهداء والمجاهدين من الثواب في دار النعيم، وإن أمكن الوالي أن يفعل ذلك بنفسه فلا بأس؛ فإنه مما يؤلف الهمم، ويقوي العزائم، ويشد نفوس أهل الحرب"[١].

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التقصير في وعظ الجنود، فقال: "ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة "[٢].

فكان صلى الله عليه وسلم إذا بعث بعثا، أو جهز جيشا، وقف فيهم واعظًا وموصيًا بتقوى الله تعالى، ومذكرًا بعظم المهمة التي يقوم بها الجيش، ومؤكدًا على الالتزام بتعاليم الإسلام وأخلاقه السمحة، وكان من وعظه لجنده: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ....."[٣].

---

[١] العباس، الحسن بن عبد الله، **آثار الأول في ترتيب الدول**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ١٩٨٩م، ص٣٣٠.

[٢] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، حديث رقم (١٤٢).

[٣] رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، حديث رقم (١٧٣١).

ومن ذلك أيضا أنه صلى الله عليه وسلم وقف واعظا جنده: "يا أيها الناس! لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم، فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"[١].

وسار على هذا النهج الخلفاءُ الراشدون رضي الله عنهم، والصحابةُ الكرام؛ فوعظ أبو بكر ﷺ الجند الذين وجههم إلى الشام، فقال: "ألا إن لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهي حسبة، ومن عمل لله كفاه الله، عليكم بالجد والقصد؛ فإن القصد أبلغ، ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به، هي التجارة التي دل الله عليها، ونجى بها من الخزي، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة"[٢].

وأوصى أبو بكر الصديق ﷺ يزيد بن أبي سفيان ﷺ قائلا: "... وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم، وابدأهم بالخير، وعدهم إياه، وإذا وعظتهم فأوجز، فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضا"[٣].

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما يحثه على أن يعظ جنوده بالموعظة الحسنة: " أما بعد: فتعاهد قلبك، وحادث جندك، بالموعظة والنية الحسنة..."[٤].

وكان بعض القادة يقسم جنوده إلى مجموعات يقوم على كل مجموعة من يعظهم ويذكرهم بما يرفع همتهم، وكان مما قيل: " أيها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم، واذكروا آلاء الله، وارغبوا إليه في عاداته؛ فإن الجنة أو الغنيمة أمامكم، وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء، والأرض القفر، والظراب الخشن، والفلوات التي لا تقطعها الأدلة..."[٥].

---

[١] رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب كراهة تمني لقاء العدو، حديث رقم (١٧٤٢).

[٢] الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، المعروف بتاريخ الطبري، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٣٣٣.

[٣] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢٧٧.

[٤] الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٣، ص٤٩١.

[٥] المرجع السابق، ج٣، ص ٥٣٣.

وسار على هذا النهج السلف الصالح من قادة هذه الأمة، فقد كان صلاح الدين الأيوبي يطوف بين صفوف جنوده يحرضهم على القتال، ويأمرهم بما يصلحهم، وينهاهم عما يضرهم، ويذكرهم بما أعد الله للمجاهدين في الدنيا والآخرة[١].

فكانت هذه الخطب والمواعظ والوصايا من أهم الأساليب المباشرة التي تشحذ همم الجند، وتلهمهم الصبر والمصابرة، وبالتالي تحصيل النصر بإذن الله.

ثانياً: القدوة الحسنة؛ فقد قاد النبي ﷺ العديد من الغزوات بنفسه، فكان قدوة حسنة في الشجاعة، وعدم الخوف، الأمر الذي كان له الأثر البالغ في نفوس الجند، وإقدامهم على الجهاد، وطلب الشهادة في سبيل الله تعالى، وعدم الخوف من الموت، فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده، قال: جاء رجل إلى البراء فقال: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: "أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ، اللهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ"، قَالَ الْبَرَاءُ: "كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٢]، وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: " لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا"[٣].

فقد كانت شجاعة النبي ﷺ مثالاً يتبعه الجند، وقدوة حسنة يسيرون على نهجها، فزال خوفهم وارتباكهم يوم حنين، وثبتوا على أرض المعركة، وكتب الله تعالى لهم النصر.

وسار على هذا النهج الخلفاء الراشدون، والصحابة الكرام؛ فكانوا القدوة الحسنة لجنودهم، وأوصوا بها قادة الجند، فقد أوصى أبو بكر الصديق ﷺ يزيد بن أبي سفيان لما بعثه إلى الشام، فقال: "... ولا تجبن فيجبن من سواك"[٤]، وبعث عمر بن الخطاب ﷺ الأحنف بن قيس على جيش

---

[١] ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص١٧٧.

[٢] رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦).

[٣] رواه الإمام أحمد في مسنده، ط٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م، ج٢، ص٨١، حديث رقم (٦٥٤).

[٤] المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج٢، ص ٣٠٩.

من المسلمين إلى خراسان، وحدث أن أغار عليهم الأعداء ليلاً، فكان أول من ركب من المسلمين قائدهم الأحنف، فأخذ سيفه وتقلده، ثم مضى باتجاه العدو وهو يُنشد:

إن على كل رئيس حقا   أن يخضب الصعدة أو تندقا

وحمل عليهم وحده حتى انهزموا، ولما جاءه جنده وجدوا الأعداء قد انهزموا[١]، ولا شك أن مثل هذه المواقف من القادة لها أثر بالغ في الجند؛ من حيث الإقدام، وعدم الخوف من الموت، وطلب الشهادة في سبيل الله تعالى.

ثالثاً: ترديد الرجز مع الجند؛ "والرَّجَز: بَحْرٌ مِنْ بُحُورِ الشِّعْر مَعْرُوفٌ ونوعٌ مِنْ أنواعه يَكُونُ كُلُّ مِصْراعٍ مِنْهُ مُفْرَدًا، وتُسَمَّى قَصَائِدُهُ أَراجيزَ، وَاحِدَتُهَا أُرْجُوزَةٌ، وَهِيَ كَهَيْئَةِ السَّجْعِ إلا أنه فِي وَزْنِ الشِّعْر، وَيُسَمَّى قَائِلُهُ رَاجِزًا كَمَا يُسَمَّى قَائِلُ بُحُورِ الشِّعْر شَاعِرًا. قَالَ الْحَرْبِيُّ: وَلَمْ يَبْلُغْنِي أنه جَرَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ ضُرُوبِ الرَّجَز إِلَّا ضَرْبَان: المَنْهُوك والمَشْطُور، وَلَمْ يَعُدَّهما الْخَلِيلُ شِعْراً، فالمَنْهُوك كَقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الْبَرَاءِ إنه رأى النَّبيَّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ يَقُولُ: أنا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب. والمَشْطُور كَقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ جُنْدب: إنه، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَمِيَتْ إصبعُه فَقَالَ: " هَلْ أنتِ إلا إصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّه مَا لَقِيتِ"[٢].

وقد عقد البخاري باباً في صحيحه أسماه (باب الرجز في الحرب، ورفع الصوت في حفر الخندق)، ومن خلال هذا الأسلوب كان النبي ﷺ يُحفز الجنود، ويستثير هممهم، فكان في ترديده للرجز مع الصحابة يُذكّرهم أن الحياة التي يجب أن يتطلع إليها الجندي هي الحياة الآخرة، ويوجههم إلى السعي لتحصيل الهداية والسكينة وتثبيت الأقدام من الله تعالى؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه عن البراء ﷺ قال: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا   وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سكينة علينـــا   وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

إِنَّ الأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا   إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَـا

يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ"[٣]. الأمر الذي يُدلل على أهمية هذا الأسلوب في تحفيز الجنود، ورفع معنوياتهم.

---

[١] انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، **عيون الأخبار**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٧٤.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٥١.

[٣] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في الخندق، حديث رقم (٣٠٣٤).

وروى البخاري أيضاً عن النبي ﷺ أنه كان يردد عند بناء المسجد بعد هجرته إلى المدينة المنورة، وهو يحمل اللبن مع الصحابة، ويقول:

" هَذَا الحِمَالُ لاَ حِمَالَ خَيْبَرْ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ

وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَة فَارْحَم الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةْ"[١]

وذكر ابن رجب الحنبلي أن في هذا الارتجاز فائدتين:

"إحداهما: ما في هذا الكلام من الموعظة الحسنة، والحث على العمل، فيوجب ذلك للسامعين النشاط في العمل، وزوال ما يعرض للنفس من الفتور والكسل عند سماع ثواب العمل وفضله، أو الدعاء لعامله بالمغفرة.

والثانية: أن المتعاونين على معالجة الأعمال الشاقة كالحمل والبناء ونحوها قد جرت عادتهم بالاسترواح إلى استماع بعضهم إلى ما ينشده بعضهم، ويجيبه الآخر عنه، فإن كل واحد منهم يتعلق فكره بما يقول صاحبه، ويطرب بذلك، ويجيل فكره في الجواب عنه بمثله، فيخف بذلك على النفوس معالجة تلك الأثقال، وربما نسي ثقل المحمول بالاشتغال بسماع الارتجاز، والمجاوبة عنه."[٢]

ولأسلوب الرجز تأثير بالغ في نفوس سامعيه، وذلك لأسباب ذكر منها ابن رجب الحنبلي سببين، هما:

- حاجة النفس إلى التلطف بها في حمل أثقال التكليف، حتى تنشط للقيام بها، ويهون بذلك عليها الأعمال الشاقة على النفس، من الطاعات.
- احتياج الإنسان في حمل ثقل التكليف إلى من يعونه على طاعة الله، وينشط لها بالمواعظ وغيرها.[٣]

---

[١] رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٦).

[٢] انظر: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج٣، ص٣١١.

[٣] انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣١١.

رابعاً: بيان الأجر والثواب: إنّ المتتبع للنصوص النبوية المتعلقة بالجهاد يلحظ أنها ترتكز على بيان فضيلة الجندية، وما يتعلق بها من جهاد، ورباط، وفنون قتالية، وبيان الأجور المترتبة عليها، الأمر الذي يعزز انتماء الجندي إلى عقيدته، والدفاع عنها.

وقد بين النبي ﷺ للجنود الثواب المترتب على الأمور الآتية:

أ. الجهاد: فقد ورد في ذلك نصوص كثيرة عن النبي ﷺ بيان أجر الجهاد في سبيل الله تعالى، منها:

- قوله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار أبدا: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله "[١].
- قوله ﷺ: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها "[٢].
- سئل ﷺ أي العمل أفضل؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور"[٣].
- وقال أيضاً: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله"[٤].

فالمجاهد في سبيل الله تعالى أفضل ممن اعتزل الناس، وتفرغ للعبادة؛ لما في عمله من النفع المتعدي لغيره من الناس.[٥]

ب. الرباط في سبيل الله تعالى: فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ثواب المرابطين في سبيل الله، وهو ثواب عظيم يدفع الجندي إلى الثبات عند اللقاء، والصبر والإخلاص عند أداء واجباته.

ومن الأجور التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم للمرابطين:-

---

[١] رواه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب فضل الحرس في سبيل الله، ج٤، ص١٧٥، حديث رقم (١٦٣٩)، وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ رُزَيْقٍ.

[٢] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، حديث رقم (١٨٨٠).

[٣] رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، حديث رقم (١٦).

[٤] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد في سبيل الله، حديث رقم (١٨٧٨).

[٥] انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٦، ص٦.

- رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه، وقد بين ذلك النبي ﷺ بقوله: "رباط يوم وليله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه وأمن الفتان "[١].
- إذا مات المرابط ينمى له عمله إلي يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم:" كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر "[٢].

وقال ﷺ: "عينان لا تمسهما النار أبدا: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله "[٣].

ج. أجر الشهداء: فهناك نصوص نبوية كثيرة تبين عظيم أجر الشهداء، الأمر الذي يغرس حب الشهادة في سبيل الله، ومن هذه الأجور:

- الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرات في سبيل الله، وذلك لما يراه من عظيم الأجر، قال ﷺ: "ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة "[٤].
- للشهيد أجور يتميز بها عن غيره، قال صلى الله عليه وسلم: " للشهيد عند الله ست خصال، يغفر له في أول دفعة، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ ..."[٥].

---

[١] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، حديث رقم (١٩١٣).

[٢] رواه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب فضل من مات مرابطاً، ج٤، ص١٦٥، حديث رقم (١٦٢١)، وقال: حديث حسن صحيح.

[٣] رواه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب فضل الحرس في سبيل الله، ج٤، ص١٧٥، حديث رقم (١٦٣٩)، وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ رُزَيْقٍ.

[٤] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، حديث رقم (١٨٧٧).

[٥] رواه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد، ج٤، ص١٨٧، حديث رقم (١٦٦٣)، وقال الترمذي: حديث صحيح غريب.

- الشهيد لا يتألم عند موته إلا كما يجد المقروص عند قرصه، قال رسول الله ﷺ: " الشهيد لا يجد إلا كما يجد أحدكم القرصة يُقرصها "[١] وذلك تكريما له.
- الشهداء أحياء عند ربهم يسرحون في الجنة كيف شاءوا، قال ﷺ مبينا قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٩] عندما سئل عنها: "أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: " هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا"[٢].

وغيرها من النصوص النبوية التي بينت أجر الشهداء عند ربهم. الأمر الذي كان سببا في سعي الجنود في طلب الشهادة، فكان ذلك قوة تضاف إلى جيوش المسلمين، عانى منها أعداؤهم؛ فهم يقاتلون جنودا لا يخشون الموت، بل هو غاية أمانيهم.

د. بيان أجر بعض الفنون القتالية، مثل الرمي، قال ﷺ: "مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلُ مُحَرَّرٍ"[٣]. قَوْلُهُ (فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَيُفْتَحُ أَيْ مِثْلُ ثَوَابِ مُعْتَقٍ[٤]، وفي ذلك تحفيز للجندي المسلم لإجادة جميع فنون القتال على العموم.

خامساً: علاج الضعف الطارئ على العقيدة، وتحرير الجندي من الخوف والضغط النفسي من خلال تربيته على الأمور الآتية:-

---

[١] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج٣، ص٨٨.

[٢] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة...، حديث رقم (١٨٨٧).

[٣] رواه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي، ج٤، ص١٧٤، حديث رقم (١٦٣٨)، وقال: حديث حسن صحيح.

[٤] المباركفوري، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥، ص٢٢٠.

أ. الحياة والموت والرزق بيد الله تعالى، فلا يكون كلّ همه تحصيل الرزق، والخوف من الموت على نفسه، وعلى عياله، قال ﷺ: " إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ"[١]. فإذا علم الجندي المسلم أن أجله ورزقه مقدران من الله تعالى زال خوفه من الموت، وضعف تعلقه بالدنيا.

ب. المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف قال صلى الله عليه وسلم: " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[٢].

ج. تخليص الجندي من صرف جل تفكيره بالدنيا وذلك بذمها، قال ﷺ: " تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ"[٣]، وقال ﷺ: " لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ"[٤].

د. تحريم الفرار من المعركة، وعدّه من الكبائر؛ فقد روى أبو هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ"[٥]، فقد عدّ النبي ﷺ التولي يوم الزحف من

---

[١] رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ حديث رقم (٧٤٥٤).

[٢] رواه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز...، حديث رقم (٢٦٦٤).

[٣] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، حديث رقم (٢٨٨٧).

[٤] رواه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا عند الله عز وجل، ج٤، ص٥٦٠، حديث رقم (٢٣٢٠).

[٥] رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً... "، حديث رقم (٢٧٦٦).

الكبائر التي توجب لصاحبها النار؛ فحُكم الجهاد ينتقل من الكفاية إلى العينية عند حضور الصف ومقابلة الجمع.[١]

هـ. وصف الجُبن بأنه شرّ، وإذا اتصف به الجنود أهلكهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "شرّ ما في الرجل شُحٌّ هالع، وجبن خالع"[٢]، فالحديث يُحذر من صفتين قد تصيبا الجندي المسلم، وتمنعانه من التضحية بالمال والنفس في سبيل الله تعالى.

لذلك، فإن النبي ﷺ ربى أصحابه على الشجاعة وعدم الجبن والفرار من أرض المعركة، وعلى هذا بايع الصحابةُ النبيَ ﷺ في يوم الحديبية؛ فقد أخرج مسلم في صحيحه عن جابر ﷺ، قال: "كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعمِائَةً، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ"[٣]، والمبايعة على عدم الفرار مبايعة على الشجاعة والصبر عند اللقاء، قال الإمام النووي: " قال العلماء: هذه الرواية تجمع المعاني كلها... فالبيعة على ألا نفرّ معناه: الصبر حتى نظفر بعدونا أو نقتل، وهو معنى البيعة على الموت؛ أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت"[٤].

سادساً: الاختبار: كان النبي ﷺ يختبر الجند أحياناً، ليتبيّن له مدى استعدادهم للقاء العدو، فمن خلال الاختبار تتبين سلامة العقيدة أو فسادها، وبالتالي فإنه يتخذ الإجراء اللازم بحسب نتيجة الاختبار، فقد اختبر النبي ﷺ عقيدة الجند قبيل غزوة بدر، وأثناء التهيؤ لمواجهة المشركين لمعرفة مدى استعدادهم للقاء، فشاورهم في اعتراض عير قريش؛ فقد روى مسلم عن أنس ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا..."[٥]، فعلم النبي من خلال السؤال الاختباري أن عقيدة الأنصار سليمة، وأن ما عاهدوه عليه أكثر من

---

[١] انظر: ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم (ت ٨١٤هـ)، **تهذيب مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضل الجهاد**، تحقيق: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، دار النفائس الأردن، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص٢١٢.

[٢] رواه الإمام أحمد في مسنده، ج١٤، ص١٥، حديث رقم (٨٢٦٣)، علق عليه شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٣] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة إمام الجيش عند إرادة القتال، حديث رقم (١٨٥٦).

[٤] النووي، يحيى بن شرف، (٦٧٦هـ)، **شرح النووي على صحيح مسلم**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ج١٣، ص٣.

[٥] رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم (١٧٧٩).

مجرد نصوص اتفقوا مع النبي ﷺ عليها؛ وإنما هو صكٌ عظيم تضمن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ... ﴾[التوبة: ١١١]، فكان جوابهم دليلاً على سلامة عقيدتهم، ومدى استعدادهم للقاء عدوهم.[١]

سابعاً: بثّ الأمل في نفوس الجند، والاستبشار بمستقبل مشرق[٢]؛ فقد ورد أن الخباب بن الأرت جاء إلى النبي ﷺ يشكو إليه ما أصاب المسلمين من أذى قريش، ويسأله أن يستنصر اللهَ لهم، فقال ﷺ: "كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[٣]، فكان ﷺ " يبثّ عناصر الثقة في قلوب رجاله، ويفيض عليهم ما أفاضه الله على فؤاده من أمل رحيب في انتصار الإسلام، وانتشار مبادئه، وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب"[٤].

المطلب الثالث: آثار العقيدة على الجندي المسلم في السنة النبوية

كانت العقيدة مصدر الطاقة، والمحرك الأول لدى الجندي المسلم في الرعيل الأول من هذه الأمة، وكان لها أثرٌ بالغٌ في رفع روحهم المعنوية، حتى جعلت منهم قوة لا تعرف القنوط، ولا ترضى بالهزيمة، هذا ما دامت عقيدتهم نقية، سليمة من الانحراف عن أصولها، يقول أنور الجندي: "إن التماس المسلمين للعقيدة الصحيحة كان من أهم العوامل في انتصارهم؛ ذلك أن هذه العقيدة إذا ما انحرفت عن أصولها الأصلية لا تكون حائلاً دون تحقيق النصر فحسب، بل تصبح عاملا من عوامل الهزيمة والتخلف والضعف"[٥]. فما آثار العقيدة الصحيحة على الجندي المسلم؟

---

[١] انظر: البوطي، محمد سعيد، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، ط٢٥، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ، ص١٥٨.

[٢] انظر: نوفل، أحمد، **الحرب النفسية من منظور إسلامي**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص١٢٣.

[٣] رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٢).

[٤] الغزالي، محمد، **فقه السيرة**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٧هـ، ص١١٣.

[٥] الجندي، أنور، **بماذا انتصر المسلمون**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص١١.

العقيدة هي الدافع الرئيس للسلوك الإنساني، وباعثه الأول، وهي أساس الدين وقوامه، والدعامة الرئيسة لبنائه، لذلك، كانت المهمة الأولى للرسل منذ بدء الخليقة غرس العقائد الصحيحة في النفوس[١]، فالعقيدة الصحيحة هي التي تستحق البقاء، والعقيدة الفاسدة تستحق الفناء[٢].

ولقد كان لالتزام الجنود بالعقيدة الصحيحة التي لا يشوبها انحراف آثارٌ إيجابية على الجندي، منها:

١. حب الآخرة، وعدم التعلق بالدنيا، والاستعداد للبذل والتضحية في سبيل الله، ونرى مثال ذلك في في الصحابي مصعب بن عمير ﷺ؛ الذي كان أنعمَ غلام بمكة، وأجود شبانها حلّة وبهاء. فلما دخل الإسلام، طوى كل تلك الرفاهية وذلك النعيم، وانطلق في سبيل الدعوة الإسلامية من وراء رسول الله ﷺ يتجرع كل شدة ويستعذب كل عذاب حتى قضى نحبه شهيدا في غزوة أحد، وليس له مما يلبسه إلا ثوب واحد، أرادوا أن يكفنوه به، فكانوا إذا غطوا به رأسه خرجت رجلاه وإذا غطوا رجليه خرج رأسه، فأخبروا بذلك رسول الله ﷺ، فبكى للذي كان فيه من النعمة في صدر حياته[٣]، ثم قال: "ضعوه مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه شيئا من الإذخر"[٤].

ومن الأمثلة على هذا الأثر في الجندي المسلم ما كان من الصحابي حنظلة بن أبي عامر ﷺ؛ الذي خرج من بيته حين سمع هاتف الحرب، وكان حديث عهد بعرس، فانخلع من أحضان زوجته، وهرع إلى ساحة الوغى حتى لا يفوته الجهاد، فداعي الجهاد والتضحية كان أملأ لنفسه من داعي اللذة، فاستشهد ﷺ وهو على جنابته[٥]، وما يُقدِمُ على مثل هذا إلا ذو عقيدة راسخة، متأصلة في النفس، تدفعه إلى التحرر من كل شهوات الدنيا وملذاتها.

٢. الشجاعة والإقدام؛ فالعقيدة الصحيحة تولد الشجاعة لدى الجندي المسلم، وقد كان النبي ﷺ يُربي أصحابه على الشجاعة وعدم الفرار من أرض المعركة، وكان هو نفسُه أشجع

---

[١] انظر: حسين، د. أحمد حسن، **العقيدة العسكرية الإسلامية**، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص١٥.

[٢] انظر: خطاب، محمد شيت، **الرسول القائد**، ط٣، دار العلم، ١٩٦٤م، ص١٠٩.

[٣] انظر: البوطي، محمد سعيد، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، ط٢٥، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ، ص١٢١.

[٤] رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، حديث رقم (٩٤٠).

[٥] أنظر: الغزالي، **فقه السيرة**، ص٢٨٥.

الناس، أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»"(١).

وقد قدم جند الإسلام من السلف الصالح أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية، كأثر ظاهر لرسوخ العقيدة الصحيحة لديهم، من ذلك:

أ. ما رواه البخاري عن أنس ﷺ قال: "غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]"(٢).

ب. وعن هشام بن عروة عن أبيه، "أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ اليَرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ؟ فَقَالَ: " إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ، فَقَالُوا: لاَ نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ، فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا، فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: «كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ» قَالَ عُرْوَةُ:

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، حديث رقم (٢٨٠٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، حديث رقم (٢٩٠٥).

«وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا»"[١].

ج. والعقيدة الصحيحة هي التي دفعت البراء بن مالك في معركة اليمامة أن يطلب من رفاقه إلقاءه داخل حديقة الموت[٢] أثناء محاصرتها، فألقوه داخل الحصن، وقاتل الأعداء وحده، وفتح الباب للمسلمين.[٣]

٣. حب الشهادة في سبيل الله تعالى؛ فقد رغب جند المسلمين من السلف الصالح في نيل الشهادة رغبة صادقة، وسعوا إليها بهمة عالية، فتركوا أولادهم وأموالهم ومصالحهم الدنيوية، وصدقوا الله تعالى فنصرهم، وأكرم بعضهم بالشهادة، ففي يوم بدر حض النبي ﷺ الجند على القتال فقال: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.[٤]

وروى الواقدي في كتابه المغازي قصة عمرو بن الجموح: " وكان عمرو بن الجموح رجلاً أعرجن فلما كان يوم أحد وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي صلى الله عليه وسلّم المشاهد أمثال الأسد أراد بنوه أن يحبسوه وقالوا: أنت رجلٌ أعرج، ولا حرج عليك، وقد ذهب بنوك مع النبي صلى الله عليه وسلّم. قال: بخ! يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم! فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته: كأني أنظر إليه مولياً، قد أخذ درقته، يقول: اللهم لا تردني إلى أهلي خزياً! فخرج ولحقه بنوه يكلمونه في القعود، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله، إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله صلى الله

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٧٥).

(٢) بستان في اليمامة لمسيلمة الكذاب، كانوا يسمونه حديقة الرحمن، وفيه قُتِلَ مسيلمة الكذاب، فسموه (حديقة الموت). أنظر: الحموي، ياقوت (٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٣٢.

(٣) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٢٤٦.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (١٩٠١).

عليه وسلّم: أما أنت، فقد عذرك الله تعالى ولا جهاد عليك. فأبى فقال النبي صلى الله عليه وسلّم لبنيه: لا عليكم أن تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة. فخلوا عنه فقتل يومئذٍ شهيداً. فقال أبو طلحة: نظرت إلى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون، ثم ثابوا وهو في الرعيل الأول، لكأني أنظر إلى ضلعه في رجله، يقول: أنا والله مشتاق إلى الجنة! ثم أنظر إلى ابنه يعدو في أثره حتى قتلا جميعاً"[١].

وقال خالد بن الوليد لأهل فارس: ".... فوالذي لا إله غيره، لأبعثن إليكم قومًا يحبون الموت كما تحبون الحياة "[٢].

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا تؤكد أن العقيدة السليمة تدفع صاحبها لطلب الشهادة في سبيل الله تعالى، طمعا في كرامتها ومنزلتها العالية.

٤. العزة؛ فقد وجد أثر العقيدة الصحيحة في نفوس الجند المسلمين عزة جعلتهم لا يهابون أحدا إلا الله تعالى؛ الأمر الذي أدخل الرعب والخوف في قلوب أعدائهم، وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ الإسلامي، من ذلك:

أ. روى الطبري في تاريخه: "عندما كتب ملك الصين إلى قتيبة بن مسلم أن ابعث إلينا رجلاً من أشراف من معكم يخبرونا عنكم وعن دينكم، فبعث إليه اثني عشر رجلا من المسلمين دخلوا عليه ثلاثة أيام متتالية، وفي كل يوم يأتون بهيئة مختلفة عن السابقة، وفي اليوم الثالث: "نظر إليهم صاحب الصين، فرأى أمثال الجبال مقبلة، فلما دنوا ركزوا رماحهم، ثم أقبلوا نحوهم مشمرين، فقيل لهم قبل أن يدخلوا: ارجعوا. لِما دخل قلوبهم من خوفهم. قال: فانصرفوا، فركبوا خيولهم، واختلجوا رماحهم، ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها. فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟ قالوا: ما رأينا مثل هؤلاء قط"[٣].

ب. عندما أقبل ربعي بن عامر على رستم قبل أن تبدأ معركة القادسية، دخل راكبًا فرسه، فلما وصل إلى البسط قيل له: إنزل، فحمل على فرسه ودخل بها خيمة رستم، وربطها بوسادتين مذهبتين، ولم يستطع أحد أن يمنعه، وطلب منه وضع السلاح فرفض، ودخل على رستم وهو يتوكأ على رمحه، ويقارب خطاه، ويزج النمارق والبسط، فما ترك

---

[١] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج١، ص٢٦٤.

[٢] الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٣، ص٣٤٦.

[٣] المرجع السابق، ج٢، ص٦٢٢.

منه شيئا إلا خرقه وأفسده، فلما دنا من رستم جلس على الأرض، وركز رمحه على البسط، فلما سُئل عن ذلك العمل قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه.[(١)]

ج. سار المغيرة بن شعبة، وجماعة من المسلمين إلى يزدجرد، ومروا على رستم، قائد جيش الفرس، فلم يلتفتوا إليه، ولم يلقوا له بالاً، وواصلوا سيرهم إلى يزدجرد في هيئة ملؤها العز والوقار، فرعب منهم أهل فارس، ودخلوا على يزدجرد وكلموه ولم يهابوه[(٢)]، فكان مما قاله له المغيرة: "اختر، إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك...."[(٣)].

في مثل هذه المواقف ظهرت قوة العقيدة في جند المسلمين، فكانت تصرفاتهم موافقة لمبادئها، فلم يضعفوا أمام الأعداء ولم يذلوا، ولم يؤثر فيهم التهديد والوعيد لإيمانهم أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، واستمر المسلمون في هذا المجد والعز حتى غيروا وبدلوا وانحرفوا عن العقيدة الصحيحة، فصدق فيهم وعد الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال: ٥٣].

٥. إلغاء كل الروابط عدا رابطة الدين؛ فقد جعلت العقيدة الإسلامية الدين من أهم الروابط التي يرتبط فيها المسلمون مع بعضهم البعض، حتى ألغت كل رابطة قد تتعارض معها، ولو كانت رابطة النسب، وهذا ما دفع حذيفة بن عتبة لمبارزة والده يوم بدر، ولما مُنع من ذلك، وقام إليه نفر من المسلمين، أعانهم على قتله[(٤)]، بعد أن تجرد من كل ما يربطه مع عدوه، وإن كان أبوه.

ولذلك أشار عمر بن الخطاب ﷺعلى النبي ﷺ لما استشارهم في أسرى بدر بقوله: "....أرى أن تمكنّا فنضرب أعناقهم، فتُمكّنَ عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبٌ لِعُمَرَ- فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا..."[(٥)]. وهكذا تجرد جند الإسلام من كل العوائق التي كانت تقف في وجه نشر الإسلام، فقاتلوا آباءهم، وإخوانهم، وأبناءهم لما وقفوا في وجه نشر الدعوة الإسلامية.

---

(١) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص ٣٢٠.

(٢) انظر: الطبري، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، ج٣، ص٤٩٧.

(٣) المرجع السابق، ج٣، ص٥٠٠.

(٤) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج١، ص٧٠.

(٥) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، حديث رقم (١٧٦٣).

٦. الثقة بالله تعالى، والاعتماد عليه وليس على أي قوة أخرى؛ فالجندي المسلم لا يعتمد في قتاله على السلاح المادي بقدر اعتماده على الله تعالى بعد أخذه بأسباب النصر، والمُطالع للتاريخ الإسلامي يرى أن أغلب اللقاءات العسكرية بين المسلمين وأعدائهم كان عدد الأعداء فيها وعدتهم يفوق ما عند المسلمين، لكن النتائج في أغلب هذه اللقاءات كانت لصالح جيش المسلمين.

فقد وثق الجنود المسلمون بنصر الله تعالى قبل الخروج إلى غزوة بدر الآخرة، واعتمدوا عليه حتى قالوا للنبي ﷺ قبل الخروج للقاء: " يا رسول الله! إن الله مظهرٌ دينه، ومعزٌ نبيه، وقد وعدنا القوم موعدًا، ونحن لا نحب أن نتخلف عن القوم، فيرون أن هذا جبن منا عنهم، فَسِر لموعدهم، فوالله إن في ذلك لخيرة"[(١)]، وخرجوا للقاء قريش غير مبالين بما سمعوا من إعداد قريش لهذا اللقاء، معتمدين على الله، واثقين بنصره، ونزل فيهم قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾[آل عمران:١٧٣]، وعادوا إلى ديارهم منتصرين دون قتال، بعد أن ألقى الله الرعب في قلوب أعدائهم.[(٢)]

وفي غزوة مؤتة لم يخش جند المسلمين ما أعده الروم من عدة وعتاد للقائهم، وقام عبد الله بن رواحة مخاطباً الجند قائلاً: " والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد، ولا بكثرة سلاحٍ، ولا بكثرة خيولٍ، إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به"[(٣)].

وخطب خالد بن الوليد رضي الله عنه بالجند قبل مسيره إلى الشام قائلاً: " لا يختلفن هديكم، ولا يضعفن يقينكم، واعلموا أن المعونة تأتي على قدر النية، والأجر على قدر الحسبة، وأن المسلم لا ينبغي له أن يكترث بشيء يقع فيه مع معونة الله له"[(٤)].

ومن هنا، يتبين أن القوة المادية لم تكن العامل الرئيس في طلب جند المسلمين للنصر، بل كان اعتمادهم دائمًا على عون الله تعالى لهم، وثقتهم بنصره لهم، وهذا من آثار العقيدة الصحيحة إذا تمكنت من النفوس.

[(١)] الواقدي، **المغازي**، ج١، ص٣٨٦.

[(٢)] انظر، الحلبي، علي بن إبراهيم (ت١٠٤٤هـ)، **السيرة الحلبية**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ، ج٢،ص٣٧٤.

[(٣)] المرجع السابق، ج٣، ٤٠٩.

[(٤)] الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٢، ص٣٤٢.

٧. عدم اليأس والقنوط؛ فقد واجه المسلمون ألوانًا من العذاب في بداية الدعوة، فلم ييأسوا، ولم يستسلموا، ولم يضعفوا، حتى حقق الله لهم النصر الذي وعدهم، وقد حوصروا في المدينة من قِبل الأحزاب، وزلزلوا، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وبلغت القلوب الحناجر، وجاعوا، ولم يُوهِن ذلك من عزائمهم، ولم يتسلل اليأس إلى قلوبهم، فعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[١].

وفي فتح القسطنطينية مثال رائع على عدم يأس جند المسلمين، وثقتهم بوعد النبي ﷺ وبشارته لهم في قوله: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ "[٢]، فاستمرت محاولات المسلمين لفتحها قريبًا من ٨٥٠ عامًا من بشارة النبي ﷺ، فكانوا يعيدون الكرّة تلو الكرّة لفتحها، وفي كل مرة يتجدد رجاؤهم وأملهم بالله، حتى تحقق ذلك على يد السلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٧هـ.[٣]

وهذا ما يجب أن يتحلى به الجندي المسلم؛ فلا ييأس من نصر الله تعالى مهما واجهه من صعوبات وتحديات، شرط أن يعمل على توفير موجبات النصر.

٨. الصبر؛ فقد تجلت آثار العقيدة في الرعيل الأول من هذه الأمة صبرًا وصمودًا أمام الأعداء، فصبروا على التعذيب، والجوع، وترك الأوطان والأهل والأموال، وقاتلوا في ظروف صعبة جدًا، فلم يضعفوا ولم يهنوا، ولكن انعكس هذا الصبر المستند إلى الإيمان الراسخ قوة معنوية أوصلتهم إلى أفضل الانتصارات، وأطيب الثمار من كل أمر[٤]، روى مسلم في صحيحه عن أبي موسى قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ"، قَالَ: "فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، فَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٢).
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٣١، ص ٢٨٧، حديث رقم (١٨٩٥٧).
(٣) انظر: خطاب، **بين العقيدة والقيادة**، ص٣٥٢- ٤١٣.
(٤) انظر: الخطيب، عبد الكريم، **الحرب والسلام في الإسلام**، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص٥٠.

أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نُعَصِّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرَقِ"[١].

ولقد كان من آثار هذا الصبر أن ثبت جند الإسلام في اللقاءات، رغم ما كانوا يلاقونه من شدة وبأس، والأمثلة على ذلك من التاريخ الإسلامي كثيرة جداً، منها:

أ. صَبْرُ جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة؛ فقد روى ابن هشام عن عباد بن عبد الله أنه قال: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ، ثُمَّ عَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةٌ وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالروم روم قد دنا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

ثم أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقُطِعَتْ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، فَاحْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ.[٢]

ب. صبر طلحة بن عبيد الله؛ الذي أبلى بلاء حسناً في غزوة أحد؛ فقد وقى النبي ﷺ بنفسه، واتقى النبل حتى شُلّت يده[٣]، روى البخاري في صحيحه عن قيس بن أبي حازم، قال: "رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ"[٤].

ج. صَبْرُ الجند في غزوة الأحزاب على ما أصابهم من الخوف والجوع والتعب، حتى منّ الله عليهم بالنصر، قال الله تعالى في وصف حالهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ

---

[١] رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذات الرقاع، حديث رقم (١٨١٦).

[٢] انظر: ابن هشام، **سيرة ابن هشام**، ج٢، ص٣٧٢.

[٣] أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد و علي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٤٣٢.

[٤] رواه البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾، حديث رقم (٤٠٦٣).

جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾[الأحزاب: ٩-١١].

٩. الإخلاص لله تعالى؛ فالعقيدة الصحيحة لما استقرت في نفوس الجند كان من أهم آثارها إخلاصُهم لله تعالى، وابتعاد غاياتهم عن المطالب الدنيوية، ومن أمثلة ذلك، ما رواه النسائي في سننه عن شداد بن الهاد ﷺ أنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: "قَسَمْتُهُ لَكَ"، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: "إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ"، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَهُوَ هُوَ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ"، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: "اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ"[١].

وفي إحدى مغازي مسلمة بن عبد الملك أنه حاصر حصنًا، فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش، فدخله، ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلّا جاء. فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير، فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه، فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له، فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا: ألّا تسوّدوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو، قال: فذاك له. قال: أنا هو، فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.[٢]

---

[١] رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء، ج٤، ص٦٠، حديث رقم (١٩٥٣).

[٢] انظر: الواقدي، **عيون الأخبار**، ج١، ص ٢٦٦.

هذه بعض الآثار التي تتولد عن العقيدة الإسلامية إذا ترسخت لدى الجند، وهي سر النصر، ومفتاحه.

الفصل الثاني

عقيدة الجندي الأردني من خلال المناهج الدينية في القوات المسلحة الأردنية

المبحث الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وأهميتها في المناهج الدينية للقوات المسلحة الأردنية

المبحث الثاني: عقيدة الجندي الأردني في الإلهيات من خلال المناهج الدينية في القوات المسلحة الأردنية

المبحث الثالث: عقيدة الجندي الأردني في النبوات من خلال المناهج الدينية في القوات المسلحة الأردنية

المبحث الرابع: عقيدة الجندي الأردني في السمعيات من خلال المناهج الدينية في القوات المسلحة الأردنية

المبحث الخامس: التكفير وضوابطه من خلال المناهج الدينية في القوات المسلحة الأردنية

الفصل الثاني

عقيدة الجندي الأردني من خلال المناهج الدينية في القوات المسلحة الأردنية

ورد في كتاب (الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية) الصادر عن القوات المسلحة الأردنية ما نصه: "تؤمن قيادة الجيش الأردني أن سلوك الجندي وتصرفاته مظهر من مظاهر عقيدته؛ فإذا صلحت، صلُح سلوكه واستقام، وإذا فسدت، فسد واعوج، فهي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ويُوجه السلوك"[١]، وقد حددت القوات المسلحة الأردنية الغاية من بيان العقيدة الصحيحة، وهي: "رسم صورة للإسلام صادقة، يعشقها أبناؤه، من أجل أن يستبسلوا في الدفاع عن إسلامهم، ويسترخصوا الأرواح والجهود في سبيل ذلك، وليصنعوا على ضوئه غداً النصر والظفر إن شاء الله تعالى"[٢] لذلك، كان الاهتمام بالإعداد العقدي للجندي الأردني ظاهراً من خلال عقد الدورات، وإلقاء المحاضرات الدينية، والندوات، والدروس الإذاعية، وخطب الجمعة، والمجلات الدينية، والمنشورات المطبوعة، وغيرها من الوسائل التي سعت من خلالها القوات المسلحة الأردنية إلى بيان العقيدة الصحيحة للجند.

وسيعتمد الباحث في هذا الفصل على الكتب الدينية، والمجلات الصادرة عن القوات المسلحة الأردنية، والموجهة للجندي، من أجل بيان ملامح العقيدة التي يجب على الجندي الأردني أن يلتزمها.

---

[١] مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، المطابع العسكرية، ص٥.

[٢] مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ط٤، المطابع العسكرية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص٤.

المبحث الأول

أهمية العقيدة الإسلامية و خصائصها

المطلب الأول: أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الناس:

يتعلم الجندي في القوات المسلحة الأردنية أن العقيدة الإسلامية تمتاز عن غيرها من الأديان والشرائع بأنها تقدم الإجابات الواضحة عن الأسئلة الكبرى[١]، مثل: كيف وُجدت؟ ومن أوجدني؟ وما غاية وجودي؟ وما دوري في هذا الكون؟ وماذا بعد الموت؟ وغيرها من الأسئلة التي تتبادر إلى ذهن الإنسان، وتظهر أهمية العقيدة الإسلامية من خلال الأمور الآتية:

١. عرّفت الإنسان بغاية وجوده، ومهمته في هذه الحياة، وبأنه لم يُخلق عبثاً، ولم يُترَك سدىً، بل خُلِق ليكون خليفة الله في الأرض، ويسخِّرها لما يحب الله تعالى، ويكشف مكنوناتها، ويأكل من طيباتها، غير باغ على حق غيره، ولا ناسٍ حق ربه، وأول حقوق ربه عليه أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئاً، وأن يعبده بما شرع على ألسنة رسله، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، فإذا أدى الإنسان مهمته في هذه الدار، وجد جزاءه هناك في الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[آل عمران: ٣٠]، وبهذا يدرك الإنسان سر وجوده، ويستبين مهمته في الحياة.[٢]

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص١٣.

[٢] انظر: القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء، **مضامين رسالة عمان**، المطابع العسكرية، عمان، ٢٠٠٦، ج٢، ص ٣٧٣.

٢. قدمت للإنسان فلسفة متكاملة للحياة؛ فهي تقدم له عقيدة تصورية عن نفسه، وعن الوجود بكل عناصره، وتوضح له العلاقة بينهما.[١]

٣. عرّفت الإنسان أنه مخلوق مُكرّمٌ لخالق عظيم، ولم يخرج من العدم إلى الوجود صدفة، ولا قام في هذا الكون وحده، إنما خلقه الله، ونفخ فيه من روحه، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، منذ كان جنينًا في بطن أمه[٢]، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾[المرسلات: ٢٠-٢٣]، وهذا الكون الكبير من حوله نعمة من الله خلقه وسخره له، وطلب منه عمارته، وهو يستفيد من خيراته، ويتأمل في آياته، فيستدل به على ربه[٣]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[آل عمران: ١٩٠-١٩١]، بهذا يرتبط الإنسان بالكون الكبير، وبربه، ولا يعيش معزولاً عما حوله.

٤. عرّفت الإنسان أن الموت ليس فناءً محضًا، إنما هو انتقال إلى مرحلة أخرى، حياة برزخية، ثم بعدها نشأة أخرى تُوقى فيها كلُّ نفس ما كسبت، فلا يضيع هناك عمل عامل من ذكر أو أنثى، ولا يفلت من العدل الإلهي جبار أو مستكبر[٤]، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٦–٨]، وبهذا يعلم الإنسان أنه خُلِق للأبد، وينتقل بالموت من دار إلى دار.

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص١٣.

[٢] انظر: القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص٢٨.

[٣] انظر: المرجع السابق، ص٢٨.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص ٣٧، ٣٨.

٥. حدّدت للإنسان نظرية متكاملة ومتماسكة للمعرفة، فيُعرّفه الإسلامُ أن مصدر المعرفة هو الله تعالى، ووسيلتها الوحي والعقل والحواس، ومسرحها عالم الغيب والشهادة[١]، وتُبيّن المراجع الدينية في القوات المسلحة الأردنية للجندي أن الوجود ينقسم إلى قسمين:

أ- عالم الشهادة: وهو ما تشهده العقول والحواس، ويمكنه أن يعرَف جانبًا منه بالعقل، والتجربة، والحواس.

ب- عالم الغيب: وهو ما غاب عن العقول، والحواس، وهو الأهم؛ ولا سبيل إلى معرفته إلا بالوحي.[٢]

المطلب الثاني: خصائص العقيدة الإسلامية

تهتم القوات المسلحة الأردنية بترسيخ أن العقيدة الإسلامية تمتاز بعدة ميزات لدى منتسبيها، ومن هذه الميزات أنها:

١. ربانية من عند الله، لم تتغير ولم تتبدل، وهي ركن الإسلام الأول، وحي أوحى الله تعالى به إلى رسوله الكريم ﷺ، فلا مجال للتغيير والتبديل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[يونس: ١٥]، وما دامت هذه العقيدة ربانية فإنها مُبرَّأة من النقص، سالمة من العيب، بعيدة عن الحيف والظلم.[٣]

٢. ثابتة، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، ولما كانت العقيدة من عند الله تعالى اتصفت بالثبات، ولئن انقطع الوحي بالتحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، إلا

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص١٥.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٧.

[٣] انظر الدوري، **العقائد الإسلامية ومذاهبها**، ص٢١.

أن النصوص بقيت ثابتة إلى يوم الدين، لا ينسخها ناسخ، وثبات العقيدة يجعلها أصلاً يرجع إليه الناس جميعاً، حاكمهم ومحكومهم على السواء.[١]

٣. وضوحها وبساطتها؛ فإن هذه العقيدة على جلالها وعمق أثرها سهلة لا تعقيد فيها، واضحة لا غموض فيها، فليس توحيد الله تعالى وما يتبعه من أمور العقيدة عسير على الفكر الإنساني لفهمه والاقتناع به.[٢]

٤. موافقتها للفطرة: أي أن توحيد الله موجود مع الفطرة[٣]، فكل حقيقة من حقائق العقيدة الإسلامية تتفق مع فطرة الإنسان ولا تتناقض معها، كما أنها تتفق مع العقل كقوة واعية مدركة للحقائق، ولا يوجد في المنطق والعقل السليم ما يأباها ويرفضها،[٤] كما أن أحكام الدين كلها تتفق مع الفطرة السليمة، قال النبي ﷺ: **"مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوَيُنَصِّرَانِهِ أَوَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟"**[٥].

٥. شمولها؛ فتمتاز العقيدة الإسلامية بنظرتها الشاملة للكون والحياة والإنسان، فقد عرَّفت الإنسان بالله تعالى وأسمائه وصفاته، وعرّفته بالكون في أصل نشأته وطبيعته وخصائصه ومصيره، وعرَّفته بحقيقة نفسه كإنسان في أصله وأطوار خلقه وغاية وجوده ورسالته في الحياة وتَمَيُّزه عن غيره من المخلوقات بما منحه الله له من عقل وتكريم.[٦]

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص١٤.

[٢] القوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ط٢، المطابع العسكرية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٤م، ص٩.

[٣] الفطرة: الخِلقة، والهيئة التي في نفس الطفل، وهي مُعدّة، ومُهيأة لأن يُميز بها مصنوعات الله تعالى، ويستدل بها على ربه، ويعرف شرائعه، ويؤمن به. انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب الغرناطي (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، ط١، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، قطر، ١٩٨٢م، ج١١، ص٤٥٣.

[٤] انظر، القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص٢٥.

[٥] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ...، ج٢، ص٩٠، حديث ١٣٥٨.

[٦] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص١٩.

٦. الإيجابية؛ فتمتاز هذه العقيدة بأنها إيجابية، وذات أثر طيب في حياة من يعتنقها، ومِن مظاهر إيجابية هذه العقيدة:

أ. أن صفات الله فيها ليست سلبية بعيدة عن مخلوقاته، بل إن كل صفة من صفات الله لها أثر في حياة المؤمن.

ب. نظرتها إلى الكون؛ فقد أزالت الحواجز النفسية التي رسمتها أساطير الأولين عن الكون وحطّمتها، وقد استقر في نفوس أصحاب هذه العقيدة أن الكون بما فيه مسخر للإنسان قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠].[١]

٧. استقلالها عن غيرها من العقائد؛ فهي قائمة بذاتها، مصدرها الرئيس القرآن الكريم، ومصدرها الثاني السنة النبوية المشرفة، فهي لا تُقرّ المادية الملحدة التي تجحد وجود الله تعالى، ولا الوثنية، ولا الاعتقاد بأكثر من إله؛ لأنها قائمة على توحيد الله المطلق، قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١].[٢]

المطلب الثالث: أهداف العقيدة الإسلامية

لخص الصحابي الجليل ربعي بن عامر ﷺ أهداف الإسلام لما سأله قائد جيش الفرس، (رستم) قُبيل معركة القادسية عن الإسلام وأهدافه، فقال ﷺ: "والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"[٣]، وقد ورد في المراجع الدينية للقوات المسلحة الأردنية أن تحقيق العقيدة الإسلامية في حياة الناس[٤]، له كثيرٌ من الأهداف والآثار في حياتهم، ويمكن تلخيص هذه الأهداف بما يأتي:

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٠.

[٢] الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٢٢.

[٣] الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٢، ص٤٠١.

[٤] بمعنى: الإيمان بما تتضمنه هذه العقيدة.

١. تحرير البشر من عبادة ما سوى الله، وتوجيههم نحو عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٢٥]، ومن أجل هذه الغاية العظمى أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب وأيدهم بالمعجزات، وقد كان النبي ﷺ يبعث برسائله إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، كرسالة الرسول ﷺ إلى هرقل عظيم الروم، ورسائله إلى كسرى عظيم الفرس والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط، وكان يختم رسائله إليهم بهذه الآية الكريمة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ٦٤].[١]

٢. تعريف المسلم بالحقائق الغيبية التي لا يمكن له إدراكها بعقله استقلالاً، وذلك من طريق القرآن الكريم والسنة النبوية، وما كان دليله قطعياً فالإيمان به واجب، وتكذيبه كُفر، وما كان دليله غير قطعي، فالإيمان به واجب، وتكذيبه فسوق إن لم يكن بسبب تأويل ظاهر الاحتمال.[٢]

٣. صرف اهتمام الناس عن الدنيا المادية بمظاهرها الجوفاء، ونعيمها الفاني، إلى التطلع إلى ما عند الله من النعيم الخالد يوم القيامة، وبهذا الهدف ينتقل الإنسان من النظرة المحدودة الضيقة إلى النظرة الإسلامية الصائبة.[٣]

٤. تحديد قواعد السلوك، المنبثقة من العقيدة الصحيحة، المؤدية إلى القِسط والحق في الحياة[٤]، وقد بيّن جعفر بن أبي طالب ﷺ جانباً من هذه الغاية في حديثه إلى النجاشي ملك الحبشة، عندما طلب منه كفار مكة أن يسلم إليهم جعفرًا وأصحابه، فقال جعفر: " أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا

---

(١) القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٢٣.

(٢) القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص١٣٣.

(٣) القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢٤.

رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ- قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ- فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ اللَّهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إلَى بِلَادِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ..."[١].

٥. صلاح الفرد، والأسرة، والمجتمع، وتالياً بيان ذلك:

١. بناء الإنسان الصالح: فالإنسان الصالح هو أساس الأسرة الصالحة، وهذا الإنسان تجتمع فيه مجموعة من الخصال والمزايا، فهو:

أ. مؤمن بعقيدة جوهرها أنه لا خالق إلا الله، ولا يستحق العبادة إلا الله.

ب. يعبد الله وحده لا شريك له، فهي الغاية من وجوده على الأرض، ولتقرير هذه الحقيقة، بعث الله الرسل في مختلف العصور والأزمان.

ج. إيمانه باليوم الآخر، والثواب، والعقاب يربي فيه فضائل العدل، والرحمة، والإيثار، والصدق، والأمانة، والإخلاص، وحفظ العهد، والوفاء بالوعد، وصلة الرحم، وبذل المعروف، وإعانة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وغيرها من الفضائل التي يُرَبّى عليها المسلم منذ أن يولد.

د. لا يقف عند صلاح نفسه، بل يبذل جهده لإصلاح غيره، ودعوة الآخرين إلى ما هداه الله إليه.

ه. يسعى لتقديم حضارة تجمع بين العلم والإيمان، وتترك آثارها في حياة الإنسان علوماً ومعارف شتى.

---

[١] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج١، ص٣٦٦.

و. عنصر عمل وإنتاج في الحياة، فهو يعلم أن عمارة الأرض هدفٌ من أهداف خلقه، واستخلافه في الأرض.[١]

٢. بناء الأسرة الصالحة: فكما أن الإسلام اهتم ببناء الفرد الصالح، بوصفه اللبنة الأساسية في البنيان الاجتماعي للأمة، فقد هدف كذلك إلى بناء الأسرة الصالحة، التي هي الخلية الأولى، والضرورية لقيام المجتمع الصالح، ومن هنا كان الإسلام يحث على الزواج، وحسن اختيار شريك الحياة، ونبه إلى ضرورة تربية الأطفال، وتحمل كل فرد في الأسرة مسؤولياته تجاه الآخرين، وبناء أسرة متماسكة قائمة على التقوى، والأخلاق، والحب، والتكاتف، ولعل تماسك الأسرة المسلمة، وطبيعة العلاقات بين أفرادها، من أكبر مميزات المجتمع المسلم، وعوامل قوته.[٢]

٣. بناء المجتمع الصالح: يهدف الإسلام إلى تكوين المجتمع الصالح، القائم على التآخي والتماسك، والمتصف بالتلاحم والتراحم، قال ﷺ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[٣]، وهذا المجتمع الصالح هو الذي يرتبط أفراده وأسره بقيم الإسلام العليا، ومبادئه المثلى، ويجعلها رسالة حياته، ومحور وجوده، وأهم هذه القيم الإسلامية: الإيمان، والإخاء، والمحبة، والعدل، واحترام العمل الصالح، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله بكل الوسائل المتاحة، والتمسك بالفضائل الأخلاقية، والتعاطف والتراحم، وغيرها من القيم العليا.[٤]

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٣.

[٢] انظر: الربابعة، د. طلال (١٤٣٢هـ)، وسطية العقيدة الإسلامية، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٢٧، ص١٦.

[٣] رواه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، ج٣،ص١٢٩، حديث ٢٤٤٦.

[٤] انظر: البطوش، يحيى، (١٤٣٦هـ)، نظرات في عقيدة المسلم، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٧٠، ص٨.

المبحث الثاني

عقيدة الجندي الأردني في الإلـهيات

في هذا المبحث سأتعرض لبيان أهم موضوعات الإلهيات التي ضمّنتها القوات المسلحة الأردنية المناهج الدينية التي تُدرّس لجنودها، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: إثبات وجود الله تعالى:

بيّنت المراجع الدينية في القوات المسلحة الأردنية مسألة إثبات وجود الله تعالى على النحو الآتي:

أولاً: الإيمان بالله تبارك وتعالى هو الركن الأول من أركان الإيمان، وهو أعظم أركان الإيمان جميعاً؛ لأنه أساس الإيمان، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد: ١٩]، وإنَّ حَصْرَ تفكير الإنسان بآفاق الكون، ومشاهد الطبيعة تضييقٌ لأفق عقله، وتجميد له، والانطلاق به إلى ما وراء الكون اتساعٌ وارتفاعٌ بعقل الإنسان ومشاعره إلى أعلى المستويات، وأفسح الآفاق.[١]

ثانيًا: الموجودات في الكون نوعان: محسوس، وغير محسوس، فعند إثبات وجود محسوس لمن أنكره، فالسبيل إلى ذلك أن نضعه تحت حس المنكِر، فمثلاً: من أنكر وجود جمل له سنامان، نبرهن له على ذلك بأن نريه هذا النوع من الإبل، ومن أنكر أن للورد رائحة زكية، نبرهن له وجود الرائحة الزكية من طريق حاسّة الشم ذلك، وهكذا كل المحسوسات، وأما غير المحسوس فالسبيل إلى إثباته لمن أنكره هو وضع آثاره تحت حِسٍّ المنكِر، ومثال ذلك: لو وجدنا إنساناً ملقىً على الأرض، ولم ندرِ أحيٌّ هو أم ميت، فإننا لا نستدل على وجود الروح باللمس أو الرؤية أو غيرهما من الحواس؛ لأن الروح لا تُرى ولا تُحَسّ، لكن نستدل على وجودها بوجود آثارها؛ كالحرارة ونبض القلب، وهكذا نقول في الفرح، والحزن، وغير ذلك من أمثالها، نستدل عليها بآثارها، ومن هنا نقول: إن لله تعالى صفة الوجود، وفي الوقت نفسه نقول: إنه لا تدركه

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٣١.

الأبصار ولا الحواس، ولذلك نستدل على وجوده بوجود آثاره، ومن آثار الله تعالى هذا الكون المشاهد المحسوس المنظم المتقن، فلا شك أن هذا الكون موجود، وليس وهماً ولا خيالاً.[١]

ثالثًا: وردت طرقٌ عديدة لإثبات وجود الله تعالى؛ الأمر الذي قد يُساعد الجندي في بعض الأحيان في الرد على الملحدين، ومنكري وجود الله تعالى، الذين يلقاهم داخل الوطن، أو خارجه، أثناء المهمات والدورات الخارجية، ومن هذه الطرق:

١. طريق الفطرة: الفطرة في اللغة الخِلقة[٢]، أو: الابتداء والاختراع[٣]، وفي الاصطلاح: "هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين عليها: على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والإخلاص لله، والتقرب إليه"[٤].

وورد في كتاب (تعريف بالإسلام) أن الفطرة السليمة تُعدّ من أدلة إثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى؛ لأنها تؤكد أنه لا بد للكون من خالق، ويستحيل أن يوجد من غير مُوجِد، ومثال ذلك: لو أن شخصاً وضع يده في جيبه فوجد فيها قلماً أو مفتاحاً غريباً لتساءل: مِنْ أين أتى؟ ومَنْ وضعه في جيبه؟ ولا يخطر على باله إطلاقاً أن هذا المفتاح وضع نفسه في جيبه من غير واضع، فإذا كانت الفطرة ترفض وجود مفتاح بلا مُوجِد، فماذا عسى أن يكون جوابها لو سألناها عن الكون الهائل المتقن؟[٥]

والمثال السابق ليس في محلّه؛ لأنه دليلٌ على العقل وليس على الفطرة، فلا بدّ من تغيير هذا المثال في كتاب (تعريف بالإسلام).

٢. طريق العقل: فلو تساءل الإنسان: مِنْ أين أتى هذا الكون المنظم؟ لوجد أن هناك نظريتين عقليتين للجواب عن هذا السؤال:

---

[١] انظر: القضاة، المختصر **المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص٣٠.

[٢] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص٥١٠.

[٣] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٥٦.

[٤] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: ١٣٧٦هـ) **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص٥٩.

[٥] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٣٢.

النظرية الأولى: إن الله قادر على كل شيء، عالِم بكل شيء، وهو الذي خلق الكون ونظمه.

النظرية الثانية: إن الكون قديم ولم يخلقه أحد، وتطور حتى أصبح بهذا الشكل.

وإذا قارن العاقل بين كلا النظريتين، لوجد أن الأولى حقّ، خاصّة بعدما نبّه العلماء من كافة التخصصات على أمور كثيرة في الكون، يستحيل معها أن يكون هذا العالم قد خلق نفسه بنفسه.[١]

رابعًا: أوردت مصادر القوات المسلحة بعض الأسئلة العقدية التي قد تواجه الجندي الأردني، وبيّنت الإجابة عنها بشكل مختصر، ومن أمثلة ذلك ما ورد في كتاب (تعريف بالإسلام) في كيفية الإجابة عن السؤال: كيف وُجِدَ الله تعالى؟ ومع أن السؤال بهذا الشكل خاطئ، إلا إنه " يُجاب عنه من وجهين: الوجه الأول: إن الله تعالى قديم، ليس لوجوده بداية، لأننا بين أمرين: إما أن نقول أن الكون قديم لا بداية له، وإما أن نقول أن هناك خالقاً قديماً للكون لا بداية له، وقد بينا أن الكون لا يمكن أن يكون قديماً، فلم يَبْقَ إلا القول بأن الله قديم. والوجه الثاني: إذا كان العقل يصعب عليه تصور قديم لا بداية له، فإن المنطق السليم يفرض عليه التسليم بذلك، والصعوبة ناشئة عن عجز العقل لا عن صحة الفكرة، والدليل على ذلك أن العقل عاجز عن إدراك كثير من الأمور؛ لأنه محدود، ومن الأمثلة على محدوديته وقصوره أنه لا يستطيع تصور آخِر عدد؛ لأن أي عدد يتصوره يمكن الزيادة عليه، فإذا كان العقل عاجزاً عن الإحاطة بهذه المخلوقات فكيف يمكنه أن يحيط بخالقها تعالى؟"[٢]

المطلب الثاني: التوحيد:

التوحيد لغة: من وحد، والوَحَدُ: المنفرد[٣]، وتكون بمعنى نفي النظير كما ذكر الزمخشري في أساس البلاغة: "أوحد الله فلانًا: جعله بلا نظير"[١]، والتوحيد اصطلاحًا: "الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو التوحّد والوحدانية"[٢].

---

[١] القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص٣١، ٣٢

[٢] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٣٤، ٣٥.

[٣] انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٣، ص٢٨٠.

وعرّفها مراد وهبة بقوله: " الوحدانية تفيد نفي النظراء، ولا يُستعمل في غير الله فيُقال وحدانية الله.بينما الوحدانية تعني عدم وجود نظير أو شبيه أو مثيل"[٣].

ويُعرَفُ الإسلام بأنه دين التوحيد، وهو دين جميع الأنبياء من قبل، ولكن الديانات السابقة حُرّفت، وحفظ الله تعالى الإسلام من التحريف، ومعنى التوحيد: أنه لا يوجد إلا إله واحد، ولا يوجد شيء مثله، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص، ٤]، والإيمان بالله تبارك وتعالى هو الركن الأول من أركان عقيدة المسلم، وهو أعظم أركان العقيدة؛ لأنه أساس الإيمان، والحد الفاصل بين الإيمان والكفر[٤]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النحل:٣٦].

المطلب الثالث: مسألة الأسماء والصفات الإلهية

الاسم لغة: "ما يُعرَف به الشيء ويُستدل به عليه"[٥]، وفي الاصطلاح: "الألفاظ الموضوعة الدالة على المعاني المختلفة"[٦].

أما الصفة لغة فهي: " الحِليَة، وقال الليث: الوصف: وصفك الشيء بحليته ونعته"[٧]، وقيل: " الصفة: الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته، كالسواد والبياض والعلم والجهل"[٨]، وفي

---

[١] الزمخشري، محمود بن عمر (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج٢، ص٣٢٣.

[٢] الفراهيدي، **كتاب العين**، ج٢، ص٣٢٣.

[٣] وهبة، مراد، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٨٠.

[٤] مراعبة، د. عبد الله، (١٤٣٢هـ)، الإيمان بالله تعالى، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٢٥، ص١٦.

[٥] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ج١، ص٤٥٢.

[٦] الغزالي، أبو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ) **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب، ط١، الجفان والجابي، قبرص، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص٣٩.

[٧] الزبيدي، محمد بن محمد (١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٢٤، ص٤٥٩.

[٨] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص١٠٧٣.

الاصطلاح: " الصفة هي الشيء الذي يوجد بالموصوف، أو يكون له ويُكسبه الوصف"[١]، أما الصفة الإلهية فهي: " ما قام بالذات الإلهية مما يُميزها عن غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة"[٢].

وقد بيّنت مصادر القوات المسلحة الأردنية الدينية مسألة الأسماء والصفات الإلهية على النحو الآتي:

١. أنزل الله تعالى كتابه العزيز على نبيه محمد ﷺ باللغة العربية، وهذا يعني أن لغة القرآن الكريم جاءت على وفق ما تعارف عليه أهل اللغة العربية من ضروب التخاطب والبيان؛ ليتسنى لهم معرفة مُراد الله تعالى من خطابه لهم، وفي مثل هذا الحال، تُقرر قواعد المنطق والمعقول أن يأتي سياق الخطاب، وفحوى الكلام بما يفهمه المخاطب على نحو ما اعتاد عليه وألفه.[٣]

٢. يُقرر علماء اللغة العربية أن الكلام فيها إما أن يأتي على الحقيقة، أو على المجاز، والأصل أن يأتي الكلام على الحقيقة، فإن جاءت قرينة تمنع وقوعه على الحقيقة، فلا بد حينئذ من صرفه عن ظاهر الكلام (الحقيقة) إلى المجاز، وإلا تحوّل الكلام معه إلى عبث، ولا مجال للعبث في التخاطب فيما بين الناس، فكيف إذا كان بين خالق الناس، وبين عباده.[٤]

٣. السياق هو الذي يُحدد المراد من الكلام؛ إن كان على الحقيقة أو المجاز، فلو قال قائل: رأيت أسدًا، دلّ ذلك على أن المتكلم قد رأى الحيوان المعروف، وهو الأسد، أما إذا قال: رأيت أسدًا يخطب على المنبر، دلّ ذلك على أن المتكلم ما عنى بكلامه قطعًا الحيوان المعروف؛ لأن الحيوان لا يعقل أن يتكلم، أو يخطب، عندئذٍ

---

[١] الباقلاني، محمد بن الطيب (٤٠٣هـ) **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، تحقيق: عماد الدين حيدر، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ١٩٨٧م، ص٢٤٤.

[٢] التميمي، محمد بن خليفة، **الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها**، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص١٢.

[٣] انظر: المرجع السابق، ص٨٥.

[٤] انظر: القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، **التحصين الفكري**، المطابع العسكرية، ص١١.

تكون كلمة (يخطب) هي القرينة التي صرفت الكلام عن معناه الحقيقي إلى المجاز.[١]

٤. لا بد من الرجوع إلى أهل التفسير لفهم معاني الآيات التي حوت بعض المفردات التي يدور حولها النزاع، وبخاصة المتعلقة بالصفات الإلهية؛ لأنهم أعلم بفهم اللغة، ومعاني القرآن الكريم، وقد فهموا كتاب الله لفظًا وغايةً، وهم الذين تلقت الأمة عنهم هذه التفاسير بالقبول، وبفضلهم تسنّى الاطلاع على معاني القرآن الكريم وأحكامه.[٢]

٥. بناءً على تفسير أهل التفسير المعتبرين، قامت حركة ترجمة القرآن الكريم إلى كلّ لغات العالم، فهم الذين نقلوا للناس مراد الله تعالى من خطابه لهم بهذه التفسيرات، ولولا ذلك لتعذرت ترجمة النص القرآني إلى اللغات الأخرى.[٣]

٦. لم يقع نزاع بين الصحابة رضي الله عنهم في فهم معاني صفات الله تعالى؛ ففهمهم السليم للغة العربية وفنونها، مكّنهم من معرفة المقصود، وإنما وقع الخلاف بعد ذلك، حيث انتشر الإسلام، ودخل فيه الأعاجم الذين لا يعرفون اللغة العربية، مما دفع العلماء الأوائل في هذه الأمة إلى أن يبينوا للناس معاني هذه الصفات، حتى لا يقعوا في تشبيه الخالق بالمخلوق، وبخاصة أن معظم الأديان في ذلك الزمان كانت تقوم على عبادة الأوثان، والمجسمات، فلم يتصوروا أن الإله ليس له صورة، أو جسم، أو أبعاد، وأدى هذا إلى أن يجنح بعض من دخل في الإسلام حديثًا إلى الاعتقاد بأن الألفاظ التي تدل على صفات الله تعالى ظاهرها مشابهة الخالق تعالى بالمخلوقين، فلزم بيان معاني هذه الصفات، وكشفها بما يُنزه الخالق سبحانه عن مشابهة خلقه.[٤]

٧. انقسم علماء الأمة في فهمهم لصفات الله تعالى الواردة في القرآن والسنة إلى قسمين: أولاً: فهم السلف: ومذهبهم في ذلك تفويض كيفية الصفة إلى الله تعالى؛

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **التطرف، حقيقته وبواعثه، ومظاهره، وعلاجه**، المطابع العسكرية، ٢٠١٦م، ص٧١.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **وسطية العقيدة الإسلامية**، المطابع العسكرية، ص٢٤.

[٣] انظر: المرجع السابق، ص٢٥.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تصحيح مفاهيم حول التطرف الفكري**، ص٨٦.

فقالوا: نؤمن بما جاء في الكتاب والسنة من صفات إلهية أنها من كلام الله تعالى، وقول رسوله ﷺ، ونثبتها لفظًا ومعنىً، ونفوض كيفيتها إلى الله تعالى ثانيًا: فهم الخلف: ومذهبهم التأويل، وهذا المذهب جاء ليحل مشكلة الخوف من الوقوع في التجسيم، وذلك بعد اتساع رقعة الإسلام، ودخول الأعاجم فيه، فأولت الألفاظ التي تدلّ بظاهرها على التشبيه، والتجسيم، وحُملت على معانيها المجازية، وبحسب موقعها في السياق، واللغة تحتمل ذلك، وتقبله، وهناك قرينة مانعة من إجراء اللفظ على ظاهره.[١]

٨. والمنهج المتبع في القوات المسلحة الأردنية في التعامل مع الاختلاف في فهم الأسماء والصفات هو الآتي: " كلُّ أطراف النزاع في مسألة الصفات الإلهية إنما أرادوا تنزيه الخالق سبحانه وتعالى فيما ذهبوا إليه من اجتهادات وآراء، وعليه، فإن من الواجب أن نحسن الظن بهم ابتداءً، وخصوصاً أهل السنة والجماعة، ثم علينا استبعاد التضليل، أو التكفير لأي طرف؛ لأن الكفر لا يكون إلا عن اعتقاد جازم، فالأمر فيه سعة، ولكل رأي وجاهته التي ينبغي على المخالف أن يحترمها، وأن لا يُضيّق إلى حدّ محاصرة الألفاظ والنصوص بفهمه فقط، ثمّ يأتي على أفهام الآخرين فيُلغيها، لا، بل ليتهم أصحابها بتهم ربما وصل بها البعض إلى حدّ إخراجهم من الملّة، ومن دائرة الإسلام بالكليّة."[٢]

٩. اتبعت القوات المسلحة الأردنية منهج التوسط في فهم الأسماء والصفات، متبعين بذلك منهج أهل السنة والجماعة، حيث ورد في كتاب (وسطية العقيدة الإسلامية): "توسط أهل السنة والجماعة بين المعطلة، كالجهمية والمعتزلة، وبين الممثلة والمشبهة، في باب أسماء الله وصفاته؛ فالجهمية يُنكرون الأسماء والصفات، والمعتزلة يُنكرون الصفات، والممثلة يضربون لله الأمثال ويُشبهونه بخلقه؛ فيقولون –والعياذ بالله-: "سمع الله كسمعي" و "يد الله كيدي" وأما أهل السنة والجماعة فيؤمنون بجميع أسماء الله وصفاته التي وصف الله بها نفسه، وما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ودون تكييف وتمثيل."[٣]

---

[١] انظر:القوات المسلحة الأردنية، **التحصين الفكري**، ص١١.

[٢] القوات المسلحة الأردنية، **تصحيح مفاهيم حول التطرف الفكري**، ص٨٥.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **وسطية العقيدة الإسلامية**، ص٣١.

١٠. المنهج المعتمد في القوات المسلحة الأردنية فيما يتعلق بفهم الأسماء والصفات الإلهية هو ما أقرّه السادة الأشاعرة من تقسيم الصفات إلى:

أ. صفات نفسية: وهي صفة الوجود.

ب. صفات سلبية: وسميت كذلك لأنها تسلب وصفًا لا يليق بالله تعالى، وهي خمسة: القدم، البقاء، القيام بالنفس، الوحدانية، مخالفة الحوادث.

ج. صفات المعاني: وهي سبعة: القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، الكلام.

د. الصفات المعنوية: وهي ما تقتضيه صفات المعاني من كون الله تعالى: حيٌّ، قادرٌ، مُريدٌ، سميعٌ، بصيرٌ، عليمٌ، متكلم.[١]

المطلب الرابع: أثر الإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان:

الإيمان بالله تعالى ليس كالإيمان بالنظريات الفلسفية التي لا تتجاوز الفكر، بل هو إيمان لا بد أن يظهر أثره على الجوارح، وفي السلوك الإنساني في الحياة[٢]، ومن هذه الآثار على المسلم وعلى الجندي على وجه الخصوص:

١. خشية الله والخوف منه: فالإيمان بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، يقطع كل عبودية وتقديس لأي مخلوق سوى الله، وتكون الخشية والعبودية لله وحده، وبالتالي؛ تسقط من القلب الخشية والخوف من أي شيء سوى الله من الكائنات.[٣]

٢. حب الله وحب من يحبه الله، وموالاة المؤمنين ونُصرتهم ومؤازرتهم والوقوف معهم؛ فإن الإيمان لا يكمل إلا بالحب لله ولرسوله وللمؤمنين، فيشيع في المجتمع المسلم الحب والتآلف.

٣. الاستقرار النفسي؛ فالإيمان بالله تعالى، يمنح المسلم يقينًا بأنه لا ربّ إلا الله يُخاف ويُرجى، فيطمئن قلبه، وتهدأ روحه، وتسكن نفسه؛ ذلك أنه لا يريح النفس البشرية شيء

---

[١] انظر: القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص ٥٠- ٧٥.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٢،١٣.

[٣] انظر: الربابعة، د. طلال (١٤٣٢هـ)، وسطية العقيدة الإسلامية، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٢٧، ص١٦.

كما يريحها وحدة غايتها، فترى المسلم يعرف من أين يبدأ، وإلى أين يسير؛ فلا يُشْقِي الإنسان شيء مثل تناقض غاياته.[١]

٤. الإيمان يبعث في النفس روح الشجاعة: فمن معاني (لا إله إلا الله) أنه الذي بيده كل شيء؛ فبيده الرزق والأجل، وهو القادر الذي لا يُغلَب، ولذلك لا داعي للخوف من الموت، وَلْيَمْضِ الإنسان مكافِحاً في سبيل الحق، مجاهداً في طلب مرضاته، يحقق بذلك الخير لنفسه وللناس أجمعين، ولعل الإعداد العقدي الصحيح للجندي الأردني هو ما دفعه ليكون أنموذجًا للشجاعة في معركة الكرامة عام ١٩٦٨م؛ حيث: "سطر أبطال جيشنا المصطفوي نماذج للبطولة في الكرامة، كانت، وما زالت حديث العسكريين وقادة الجيوش"[٢].

٥. تهذيب السلوك والأخلاق: فيكون المسلم بتأثير العقيدة الإسلامية عزيز النفس، حرّاً، متواضعاً للمؤمنين، محباً للآخرين، بارّاً بهم، مؤثراً غيره على نفسه، آمراً بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، مُتقنا لعمله، قدوة حسنة في كل ما يقول وما يفعل.[٣]

٦. الإيمان بالله سبب في قوة الأمة المادية وتقدمها: فالمؤمنون بالله مطالَبون بالبحث في حقيقة الكون وقوانينه وأجرامه، بعد أن كانوا عابدين لنجومه وشمسه، وكانت هذه البداية الصحيحة للبحث العلمي، الذي جنا الإنسانُ ثمراتِه في هذا العصر.[٤]

٧. معرفة غاية الوجود الإنساني: فالمؤمن يعلم يقيناً أن لحياته رسالة، فليس هو كسائر المخلوقات.[٥]

وبهذا يكون أثر عقيدة الإيمان بالله تعالى، وبأسمائه، وصفاته، تهيئة أفرادٍ صالحين، فإذا كان ذلك، صلُحت الأسرة ثم المجتمع، وكانت الأمة عندئذ خير أمة أخرجت للناس، مثلها في ذلك مَثَلُ الجسد الواحد.[١]

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٣٨.

[٢] القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي، مديرية الإفتاء، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، المطابع العسكرية، ٢٠١٦م، ص١٤٤.

[٣] انظر: الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٢٠، ٢١.

[٤] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٣٩.

[٥] مراعبة، د. عبد الله، (١٤٣٢هـ)، الإيمان بالله تعالى، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٢٥، ص١٦.

المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره هو أحد أركان الإيمان، وقد ورد ذكره في الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة، منها ما جاء في جواب الرسول ﷺ حين سأله جبريل عليه السّلام عن الإيمان، فقال: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[٢]، والمؤمن يصف ربه بصفات الكمال، فتراه مؤمناً بأن كل عمل لا يحدث إلا وله حكمة، وإذا غابت عنه الحكمة الإلهية في أمر من الأمور عَرَفَ جهله أمام علم الله المحيط بكل شيء، وترك الاعتراض على الحكيم، الخبير، العليم، الذي لا يُسأل عما يَفعَل، وهم يُسألون، وهذا هو جوهر الإيمان بالقضاء والقدر.[٣]

وقد اشتملت مناهج القوات المسلحة الأردنية التي تُعنى بالإعداد العقدي للجندي على بيان مفهوم القضاء والقدر، ومراتب الإيمان به، ومسائل مهمة تتعلق به، وآثار الإيمان به، وغيرها من الأمور، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: معنى الإيمان بالقضاء والقدر:

ذكرت المراجع الدينية في القوات المسلحة الأردنية أن الناس يخلطون بين أمور ثلاثة في هذا الموضوع، هي: علم الله تعالى القديم، وخلق الأفعال، والقضاء والقدر، وبيانها على النحو الآتي:

١. القضاء والقدر: والقضاء لغة: إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته، قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢]، أي أحكم خلقهن[٤]، وفي الاصطلاح: "عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد"[٥].

---

[١] انظر: الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٢٠.

[٢] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام، ج١، ص٣٦، حديث رقم ٨.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٧.

[٤] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص٩٩.

[٥] الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ـلبنان، ١٩٨٣م، ص ١٧٧.

والقدر لغة: مبلغ الشيء وكنهه، ونهايته، فالقدر مبلغ كل شيء، يُقال: قدرُه كذا أي: مبلغه[١]. وفي الاصطلاح: "تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة، فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان وعين وسبب معين عبارة عن القدر"[٢]، والإيمان بالقضاء والقدر يعني: "التصديق بأن الباري ﷻ عالم بالمخلوقات جميعًا في الأزل، وما يتعلق بها في المستقبل، كعلمه أزلاً بأن يُباشر الأسباب بإرادته، واختياره المحض، ثم يُجازيه على ما فعل".[٣]

٢. خلق أفعال العباد: يعتقد أهل السنة والجماعة أن الذي يخلق الأشياء، والأفعال هو الله تعالى، وأطْلَعَ الخَلْقَ على خواصّ الأشياء، وجعل هذه الخواص طيّعة لهم، فعندما يُحرق الإنسان شيئًا، كان هو الذي اختار الإحراق، والله يحاسبه على هذا الاختيار، ولو أطلق رجلٌ الرصاص على رجل ليقتله في فراشه، ولم يكن في الفراش، فعلى مُطلق الرصاص الإثم لأنه اختار القتل، واستعمل خاصية البندقية.

وخلاصة القول: إن العبد يُحاسَبُ على اختياره، وأما خلق الفعل فلا جدال انه لله تعالى؛ فالنمرود اختار أن يحرق إبراهيم ﵇، ولكن لما لم يخلق الله الاحتراق في النار، لم يحترق، والنمرود آثم باختياره، وإبراهيم ﵇ اختار ذبح ولده إسماعيل طاعة لله، ولكنه لم يذبحه، لأن الله لم يخلق الذبح في السكين، وفاز إبراهيم برضوان الله؛ لأنه اختار طاعته، وإن لم يحصل ما أراد، وهذا الاختيار يسميه العلماء: الكسب.[٤]

٣. علم الله تعالى: وهو محيط إحاطة تامة، ودقيقة، بما كان، وما يكون، إلى يوم القيامة، وبعدها، وما علمه الله تعالى لا بد أن يكون، وهنا يسأل بعض الناس: كيف أُحاسَب على أمر كتبه الله عليّ؟ والجواب: إن الكتابة نوعان: كتابة إجبار، وهي ما يُسمى بالقضاء، وكتابة علم، ولبيان النوع الثاني، يُسأل السؤال الآتي: عندما يقدم العبد على فعل، هل يُقدم عليه لأنه اطلع على علم الله، فاختار ما علمه الله؟ أم إنه يختار فعله وهو في جهل تام بما كتبه الله تعالى؟ لا شك أن الثاني هو حال الإنسان عندما يختار الأفعال، ويؤكد أن العبد يحاسب على اختياره لا على ما في علم الله

---

[١] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص٦٢.

[٢] الجرجاني، **التعريفات**، ص ١٧٤.

[٣] الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٤١٧.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٤٢.

قول الرسول ﷺ: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: انه كان حريصا على قتل صاحبه"[١]، فعقوبتهما متماثلتان، لأن اختياريهما متماثلان، مع أن أحدهما وقع ما اختاره، والثاني لم يقع.[٢]

ثانيًا: مسائل مهمة تتعلق بالقضاء والقدر:

أوردت القوات المسلحة الأردنية في مراجعها الدينية التي تُدرّس لمنتسبيها بعض المسائل المتعلقة بالقضاء والقدر، منها:

١. نهى النبي ﷺ عن الخوض في موضوع القضاء والقدر، نظرًا لدقته؛ فإنه يُخشى على الخائض فيه، أو السامع أن يُخطئ الفهم الصحيح، فيَضِلُّ، ويُضِلّ غيره، فالواجب على المسلم أن يتوقف عن الخوض في القدر، ويؤمن إيمانًا مطلقًا بما ورد عن النبي ﷺ، ولا يبدأ غيره بالحديث عنه.[٣]

٢. أمر الإسلام بالإيمان المطلق بالقضاء والقدر، ونهى عن الخوض فيه؛ نظراً إلى أنه موضوع دقيق ومتشابك، فيُخْشى على الخائض فيه أو السامع أن يخطئ الطريق الصحيح فيَضِلّ ويُضِلّ غيره، ومن باب أولى أن لا يبدأ غيره بالحديث عنه إلا مضطراً.[٤]

٣. إن الذي يلحظ أحكام الشريعة يجد بوضوح أن الأعمال التي تقع من العبد قهراً لا يحاسَب عليها، فالمخطئ والناسي والمكرَه والمجنون والنائم والصبي، كل هؤلاء ليس لهم إرادة حرة ولا اختيار كامل، والله تعالى لا يؤاخذ الإنسان بأعماله إلا إذا كان اختياره كاملاً وإرادته حرة.[٥]

---

[١] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب " وإن طائفتان من المؤمنين.."، ج١، ص١٥، حديث رقم ٣١.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٤٣.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٤١.

[٤] المرجع السابق، ص٤١.

[٥] انظر: القوات المسلحة الأردنية، الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية، ص٩.

٤. يَحْرُم نسبة الظلم إلى الله تعالى في قضائه وقدره، فقد يقول قائل: لماذا خلق الله فلاناً غنياً وخلقني فقيراً؟ أو لماذا تحصل معي هذه المصائب الكثيرة دون الناس؟ والجواب: أنه ينبغي مع الإيمان بالقضاء والقدر التسليم بأن لله تعالى حِكْمة في كل ما قضاه وقدره، قد نعلمها، وقد لا نعلمها، فقد نكره شيئًا ويكون فيه خير كثير، وقد نحب شيئاً ويكون فيه شر كثير.[١]

ثالثًا: حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به:

لا ينافي الإيمان بالقدر أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرته عليها؛ لأن الشرع، والواقع دالان على إثبات ذلك له، وأما الشرع، فقد قال الله تعالى في المشيئة: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وأما الواقع، فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يَفعَل، وبهما يترك، ويُفرِّق بين ما يقع بإرادته كالمشي وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته، ولأن الكون كله ملك لله تعالى، فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.[٢]

والإيمان بالقدر على ما سبق تقريره لا يمنح العبد حُجَّة على ترك ما أمر الله به، أو فعل ما نهى الله عنه، فالاحتجاج بالقدر على ترك الأوامر، أو فعل المعاصي باطل من وجوه:

١- جاءت نصوص الشريعة الإسلامية تأمر بالعمل وتنهى عن الاتكال على القَدَر، قال تعالى: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].[٣]

٢- أمر الله تعالى العبد، ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، فلو كان العبد مجبورًا على الفعل، لكان مكلَّفاً بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل، ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو نسيان، أو إكراه، فلا إثم عليه؛ لأنه معذور.[٤]

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٨.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٤٣.

[٣] انظر: الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٤١٨، ٤١٩.

[٤] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٩.

٣- قَدَرُ الله تعالى سرٌ مكتوم، لا يُعلَم به إلا بعد وقوع المقدور، وإرادةُ العبدِ لِما يفعلُه سابقةٌ على فعله، فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه، فإذا اعترض العاصي وقال: إن المعصية كانت مكتوبة عليّ. فيقال له: قبل أن تقترف المعصية، ما يدريك عن عِلْم الله تعالى؟ فما دمت لا تعلم، ومعك الاختيار، والقدرة، وقد وُضِّحت لك طرقُ الخير والشر، فحينئذ إذا عصيتَ فأنت المختار للمعصية، المفضل لها على الطاعة، فتتحمل عقوبة معصيتك.[١]

٤- المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات، أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص، فأخذ ماله، أو انتهك حرمته، ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني؛ فإن اعتدائي عليك كان بقدر الله. لم يَقبَل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟ ومن هنا، فقد شُرِعت العقوبات في الدنيا لردع المجرمين.[٢]

٥- بعض الناس يحتجون بالقضاء والقدر على تبرير فعل المعاصي، وترك الأعمال الصالحة، وأما ملذات الدنيا، وشهوات النفس فلا يُحْتَجّ لها بقضاء، ولا قدر؛ فقد لا يتورع بعض الناس عن ارتكاب المعاصي، ويُقصّر في الطاعات، ولو سألته لقال: هكذا قدّر الله علي. بينما تراه يكد، ويكدح، في سبيل رزقه بلا ملل، فلو قيل له: إن الله قسم لك رزقاً محدوداً، ولا بد أن يأتيك، لما قَبِل ذلك.[٣]

رابعًا: آثار الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر آثارٌ محسوسة في حياة الفرد والجماعة، ومن هذه الآثار:

١. الرضا والاطمئنان لأحكام الله، مع الأخذ بالأسباب؛ فنفس المؤمن مطمئنة راضية لعدل الله وحكمته، والاطمئنان علامة من علامات الإيمان، وفي أذهان كثير من الناس أن القضاء والقدر استسلام للواقع، وسكوت، وصبر عليه باعتباره إرادة إلهية، وليست الحقيقة كذلك، فلو كان

---

[١] انظر: القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص١١١.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٤٣.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٩.

السكوت على الواقع الفاسد من لوازم الإيمان بالقضاء والقدر لما بعث الله الرسل إلى الناس ليخرجوهم من الظلمات إلى النور.[١]

٢. الإيمان بالقدر من أكبر الحوافز التي تدعو الفرد إلى العمل النافع، والسعي لما يرضي الله تعالى، وهو دافع إلى الإقبال على العمل، وليس ذريعة للكسل، والتهاون في أداء الواجبات، سواء الدينية، أو الدنيوية، فترى المسلم يقدم على عمله، ومشاريعه في الحياة مستعينا بالله تعالى، أما من يجلس في بيته ينتظر ما تأتي به الأقدار، فهو مخطئ متكاسل.[٢]

٣. الإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض النفسية التي تعصف بالمجتمعات، وتزرع الأحقاد بين المؤمنين، وذلك مثل رذيلة الحسد، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، لأن الله هو الذي رزقهم وقدّر لهم ذلك، وهو يعلم أنه حين يحسد غيره إنما يعترض على القدر.[٣]

٤. الإيمان بالقدر يبعث في القلوب الشجاعة على مواجهة الشدائد، ويقوي فيها العزائم؛ فيدفع المسلم إلى التماسك، وعدم الانهيار للمصيبة، أو الحدث الجلل؛ لأنه يعلم أنّ العاقبة للمتقين.[٤]

٥. الإيمان بالقدر يعزز في نفس المؤمن الإيمان بالله تعالى، فهو دائم الاستعانة به سبحانه، يعتمد ويتوكل عليه مع فعل الأسباب، وهو أيضاً دائم الافتقار إلى ربه تعالى، ويستمد منه العون والثبات.[٥]

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٦.

[٢] انظر المرجع السابق، ص١٦.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٦٠.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٤٣.

[٥] انظر: المرجع السابق، ص٤٣.

المبحث الثالث

عقيدة الجندي الأردني في النبوات

المطلب الأول: الإيمان بالرّسل عليهم الصّلاة السّلام:

الإيمان بالرسل حاجة ضرورية للبشر لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء؛ "فالرسل هم روح العالم ونوره وحياته، ولا سبيل إلى السعادة، والفلاح في الدارين إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث إلا من طريقهم"[(١)]، ولقد كرّم الله تعالى الإنسان، وأحاطه بالعناية والرعاية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء: ٧٠].

وفيما يتعلق بالإيمان بالرسل، فقد بيّنت المصادر الدينية للقوات المسلحة الأردنية الأمور الآتية:

---

(١) القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص٧.

أولاً: الفرق بين النبي والرسول:

ورد في القرآن الكريم كلمتي (النبي والرسول) معًا في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج:٥٢]، وقد اختلف أهل الإسلام في الفرق بين النبي والرسول، فمنهم من أثبت أن النبي والرسول شيء واحد، ولا فرق بينهما، ومنه من أثبت أن النبي غير الرسول، والرسول يختلف عن النبي، فكان خلاصة اختلافهم على النحو الآتي:

القول الأول: النبي: إنسان أوحي إليه بشرع، سواء أُمر بتبليغه والدعوة إليه، أم لا، فإن أمر بتبليغه فهو نبي رسول، وإن لم يؤمر فهو نبي غير رسول؛ فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ، وعدمه،[1] وقد ذكر الماوردي أنهما يختلفان؛ لأن اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات، والرسول أعلى منزلة من النبي، ولذلك سميت الملائكة رسلا، ولم يسمّوا أنبياء، وبين اختلاف من قال بهذا في الفرق بينهما على ثلاثة أقاويل: أحدها أن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي والنبي هو الذي يوحى إليه في نومه، والثاني: أن الرسول هو المبعوث إلى أمة والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إلى أمة، والقول الثالث: أن الرسول هو المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام، والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره.[2]

بناءً على ذلك، فإن النبي أعم من الرسول؛ أي يلزم من كونه رسولاً أن يكون نبيًا، وليس العكس، وبهذا قال الجمهور.[3]

القول الثاني: النبي والرسول بمعنىً واحد، فالنبي: إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه، وكذا الرسول.

ثانيًا: حاجة الناس للرسل:

بعث الله تعالى الرسل الكرام لتحقيق أهداف، منها:

---

[1] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٠.

[2] انظر: الماوردي، علي بن محمد(ت ٤٥٠هـ)، **أعلام النبوة**، ط١، دار ومكتبة الهلال – بيروت،١٤٠٩ هـ، ص٥١.

[3] قال القاضي عياض: " والصحيح الذي عليه الجَمّاء الغفير، أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا" أنظر: القاضي عياض، عياض بن موسى (ت١١٤٩هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧١م، ج١، ص٢٥١.

١. تبشير الناس وإنذارهم: تبشيرهم برضوان الله تعالى، وجنته، إن آمنوا به وبرسله، وأطاعوه، وإنذارهم من غضب الله إن كفروا وعصوا، ويجب على المسلم الإيمان بأنّ جميع هؤلاء الرسل بعثهم الله لتحقيق هدف أساسي واحد هو: عبادة الله تعالى، وتوحيده، وإقامة دينه في شؤون الحياة كافة.(١)

٢. "تعريف الإنسان بالخالق سبحانه وتعالى: فليس كل الناس على درجة واحدة من الذكاء والفهم، بحيث يستطيعون الاستدلال بالخلق على الخالق، وبالكون على المكوِّن، وبذلك يبقى كثير من الناس جاهلين بحقيقة لا يجوز أن تُجهَل، وهي أنّ لهم ربًّا خلقهم، وخلق الكون كله".(٢)

٣. "تعريف الإنسان بعالم الغيب: فالإنسان عاجزٌ عن إدراك ما وراء المادة؛ ذلك لأن حواسه محدودة، محصورة في حدود المادة، ولا بد ممن يُطلعه على ما وراءها، حتى يكون تفكيره وسلوكه منسجمين مع حقائق الكون كله".(٣)

٤. تحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى: فالطواغيت بأساليبهم المختلفة يُضللون البسطاء، فيؤلهون غير الله تعالى، كما فعل فرعون، والنمرود، وغيرهما، فلا بد من رسل يكشفون زيف هذه العقائد، ليُحرّروا الناس، ويُوجهوهم إلى الله تعالى، فاقتضت رحمة الله أن يُرسل للناس رسلاً منهم، يكلمونهم بلغاتهم، ويُرشدونهم إلى الصواب في كل ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم.(٤)

٥. تبليغ الرسالة: فالشرائع السماوية مِنْ عند الله تعالى، ولا بد مِنْ وجود مَنْ يتحمل مهمة نقلها للناس وتبليغها لهم، ومِنْ ثم التأكد مِنْ تطبيقهم لما فيها، وهنا تكمن أهمية وجود الرسول على ظهر هذه الأرض.(٥)

٦. بيان التشريع العادل الذي يُسعد الإنسان في هذه الحياة: فقد ورد في كتاب (تعريف بالإسلام) أن "الإنسان عاجز تماماً عن إيجاد نظام ناجح لحياة البشر على

---

(١) انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص٧.

(٢) القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص١٢٣.

(٣) القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٢٥.

(٤) انظر: القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص١٢٣.

(٥) انظر: البطوش، يحيى بشير (١٤٣٦هـ)، نظرات في عقيدة المسلم، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٧٠، ص٥.

وجه الأرض يؤمن لهم السعادة، والدليل على ذلك أن الدول التي بلغت مبلغاً عظيماً في مجال العلوم المادية لم تتوصل بعد إلى ذلك النظام، فأنت تراها تَنْقُضُ اليوم ما أبْرَمَتْهُ بالأمس، وتستسخف اليوم ما كانت تعده بالأمس عين الحكمة والصواب، كل ذلك لجهل الإنسان بحقيقة نفسه"(١).

ثالثًا: صفات الرسل عليهم الصّلاة والسّلام:

إن صفات الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم تبين أنهم في قمة الكمال الأخلاقي وأجلّ الصفات الإنسانية ذلك لأنّ الرسول مبلّغ عن الله تعالى، فلا بد أن تتوافر في هذا المبلّغ صفات تتناسب مع المهمة المكلّف بها(٢)، وهذه الصفات هي:

١. **الفِطانة:** أي الذكاء؛ ليستطيع الرسول إقامة الحجة على المخالفين والمعاندين، وهذه الصفة يلمسها كل من تتبع الرسل عليهم الصلاة السلام ومحاججاتهم لأقوامهم، ومثال ذلك، محاججة إبراهيم عليه السلام لقومه؛ حيث اضطرّهم إلى الإقرار بعجز آلهتهم بعد أن كسرها، وبيَّن لهم عجزها عن الدفاع عن نفسها.(٣)

٢. العصمة، ومعناها " لطف من الله تعالى، يحمله على فعل الخير، ويزجره عن فعل الشر، مع بقاء الاختيار تحقيقًا للابتلاء"(٤)، وهذا يعني أنه لا يصدر عنهم أي فعل، أو قول مخالف لأمر الله تعالى، ولا تقع منهم معصية مهما كان نوعها؛ وذلك لأن الله أمرنا باتباعهم، فلو وقعت منهم معصية مهما كان نوعها، لكان معنى ذلك أن الله يأمرنا باتباعهم في المعصية، وهذا مستحيل، وبهذا نعلم عدم صحة تلك القصص المنسوبة إلى الأنبياء في الكتاب المقدس بارتكابهم لمعاصٍ عظيمة، كالزنا، أو شرب الخمر.(٥)

---

(١) القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٨.

(٢) القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢٦.

(٤) ابن مخدوم، أبو الفتح (ت ٩٧٦هـ)، **مفتاح الباب**، تحقيق: د. مهدي محقق، مؤسسة جاب، ١٣٧٤هـ، ص١٧٥.

(٥) انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥١.

٣. الصدق والأمانة: فلما كان الرسل عليهم السلام معصومين عن المعاصي، فإن من أفحش المعاصي الكذب، ولاسيما الكذب على الله تعالى[١]، قال تعالى في حق النبي محمد ﷺ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[الحاقة: ٤٤-٤٧]، فالأنبياء إذن صادقون، ومعصومون من الكذب.[٢]

٤. وجوب التبليغ: أي تبليغ ما أمرهم الله بتبليغه للناس، وهذه هي الغاية من بعث الرسل، فإذا لم يبلغوا فقد عصوا الله، وخالفوا الغاية التي أُرْسِلوا من أجلها، فهم معصومون عن كتمان أي شيء من التشريع أو أوامر الله تعالى.[٣]

٥. الذكورية: لقد بين الله تعالى أن الرسل كلهم رجال؛ وذلك لأن كل الشرائع متفقة على أن مهمة الرسول تتطلب التعب والاختلاط بالناس، والتعرض للمضايقات والأذى والتعذيب، وهذا منافٍ لطبيعة المرأة التي خلقها الله عليها.[٤]

رابعًا: الأحكام الثابتة على المسلم فيما يتعلق بالأنبياء والرسل –عليهم السلام-:

أوردت المراجع الدينية في القوات المسلحة الأردنية بعض الأحكام المتعلقة بركن الإيمان بالأنبياء، منها:

١. وجوب الإيمان بنبوتهم ورسالة الرسل منهم؛ فيجب على كل مكلف من هذه الأمة أن يؤمن بمن اختارهم الله لنبوته، واصطفاهم لرسالته، والإيمان بهم على درجتين:
الدرجة الأولى: إيمان مجمل؛ بأن يؤمن بكل نبي من أنبياء الله إجمالا، سواء من عُلِم اسمُه، أو جُهل.

---

[١] انظر: الدوري، **العقائد الإسلامية ومذاهبها** ، ص٤٦١.

[٢] أنظر: المرجع السابق، ص٤٦١.

[٣] انظر: القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص١٢٦.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥١.

الدرجة الثانية: إيمان مفصل؛ وذلك بأن يؤمن بأن نوحًا عليه السلام بعينه نبي ورسول، وكذا إبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام المقطوع بنبوتهم.

ويشمل الأمرين قول الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[البقرة: ١٣٦].[١]

٢. جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام دينهم واحد وهو الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[آل عمران: ١٩]، لذا جاء على لسان كثير من الأنبياء أن دينهم الإسلام، أو دَعَوا الله أن يجعلهم من المسلمين، أو حكَم الله لهم بالإسلام: قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[آل عمران: ٦٧]، وجاء على لسان يوسف ﷺ: ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[يوسف: ١٠١]، وفي دعاء إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- عند بناء الكعبة: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٨]، وجاء على لسان حواري عيسى -عليه السلام-: ﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾[المائدة: ١١١].[٢]

٣. وجوب توقير الأنبياء والرسل، وتعظيمهم، وإكرام ذكرهم، وينبغي تجنب أي قول، أو عمل يُقلل من أقدارهم، ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام: "لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص٣.

[٢] انظر: المرجع السابق، ص٣.

خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى"[١]، أي لما يوحي به التفضيل عليه من إنقاص لمقامه –عليه السلام-.[٢]

٤. التسليم والصلاة على الأنبياء والرسل؛ فقد أمر المسلم بالصلاة والتسليم على محمد عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم، وأما سائر الأنبياء، فقد ورد في القرآن الكريم في سورة الصافات ذكر السلام على نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وإلياس، وفي ختام السورة عَمَّ المرسلين كلهم بالسلام فقال تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات: ١٨١]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[النمل: ٥٩].[٣]

٥. لا يجوز التفريق بين الإيمان بالأنبياء، وبين الإيمان بالله تعالى، ولا بين الإيمان بالأنبياء أنفسهم؛ فمن زعم أنه مؤمن بالله وكافر بالأنبياء أو ببعضهم، أو أنه مؤمن ببعض الأنبياء وكافر ببعضهم الآخر، لم يستحق اسم الإيمان ولم يخرج بإيمانه بمن آمن به عن أن يستحق اسم الكفر حقيقة، دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[النساء: ١٥٠][٤]؛ ذلك لأن الأنبياء يصدق بعضهم بعضا، فلا ينفع من آمن بالله وكفر برسول من رسله، ومن فعل ذلك فقد كفر بالله عز وجل الذي أوحى إليه بالنبوة، وكفر بسائر الأنبياء، ومن سمى أتباع الديانات السابقة الذين كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام مؤمنين فقد خالف الشريعة وناقض القرآن.[٥]

---

[١] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام، ج٤، ص١٨٤٦، حديث رقم ٢٣٧٧.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٢٧.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص٤.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٢.

[٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٦، ص٦. نقلا عن: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة** ، ص٤.

وقد أخذ الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضا، وألا يمنع أحدا منهم ما هو فيه من العلم والنبوة من إتباع من يبعث بعده ونصرته[١]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

٦. تعرَّضت الرسالات السابقة لرسالة سيدنا محمد ﷺ خلال التاريخ البشري إلى عوامل كثيرة من الاضطهاد، والتحريف، والتغيير، إلا رسالة محمد ﷺ الخاتمة؛ فقد امتازت على سائر الشرائع والنبوات باتّصال سندِها من يوم بعثته عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا، وإلى يوم القيامة، حيث نُقِل القرآن الكريم بشكل متواتر من يوم نزوله على قلب رسول الله عليه الصلاة والسلام وسيستمر كذلك إلى أن يَرِث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].[٢]

ولا يمكن إثبات رسالة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام- بطريق وثائقي علمي، إلا من خلال القرآن الكريم، لذا تبوَّأت أمة محمد عليه الصلاة والسلام مكان الحكم والشهادة على الأمم الأخرى بالقرآن الكريم؛ يقول الله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، ويُبيِّن رسول الله عليه الصلاة والسلام هذه الشهادة للأمة بقوله: " يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، فيشهدون: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾"[٣].[٤]

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص٤.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، محاضرات في الثقافة الإسلامية، ص٢٦.

[٣] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ج٦، ص٢١، حديث رقم ٤٤٨٧.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص ٧،٨.

٧. محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعده، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٤٠]، وقد تلقت الأمة النصوص الواردة في الكتاب والسنة بشأن ختم النبوة بالقبول التام، فحصل بهذا إجماعها على كونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي ولا رسول بعده، ورسالته هي خاتمة الرسالات وآخرها.[١]

خامسًا: آثار الإيمان بالرّسل –عليهم الصّلاة والسّلام-:

ذكرت مصادر القوات المسلحة الدينية أن الإيمان بالرسل عليهم الصلاة السلام يترتب عليه آثار، منها: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده، حيث أرسل الرّسل عليهم السلام إليهم ليهدوهم إلى الطريق الصّحيح، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله؛ لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.[٢]

وعلى كل مسلم أن يتعامل مع الخلق بالرحمة، ومحبة هدايتهم، اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، واتباع مسلكهم في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ويحرص على أن يجعل من نفسه أسوة حسنة؛ على نهج الأنبياء والرسل، الذين جعلوا من أنفسهم أمثلة حية، وتطبيقًا عمليًا لكل ما جاءوا به من عقائد، وعبادات، وتشريعات، وأخلاق، قال الله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]. فالإيمان بالرسل يُريح المسلم من التخطيط لوضع نظام لنفسه وحياته على الأرض، وتريحه من تصورات العقل الجامحة التي تنعكس عليه شقاء وعَنَتَاً، وليصرف تلك الجهود إلى اكتشاف أسرار الكون، وعلى المسلم اتباع الرسالة التي جاء بها الرّسل من عند الله والعمل بها، فيتحقق للمؤمنين في حياتهم الخير والهداية والسّعادة في الدنيا والآخرة.[٣]

---

[١] انظر: الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص٥٧٩.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٤.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٢،.

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب الإلهية

بيّنت القوات المسلحة الأردنية - من خلال مصادرها الموجهة للجندي الأردني- أهمية الكتب الإلهية للبشر، والكتب التي يجب على المسلم الإيمان بها، وإعجاز القرآن الكريم، وأثر الإيمان بالكتب الإلهية على المسلم، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: حاجة الناس إلى الكتب الإلهية:

الإيمان بالكتب الإلهية ركن من أركان العقيدة الإسلامية، وهذه الكتب هي كلام الله تعالى، فيه هدىً ونور، يوحي الله تعالى به إلى رسول من رسله ليبلغه للناس[١]، وتكمن حاجة الناس لهذه الكتب في الأمور الآتية:

١- بقاء الدين، فرسالة الرّسول ليست لجيل واحد بل لأجيال، والرّسول المبلغ للرسالة بشر، يَعرِض له الموت كما يَعرِض للبشر، فإذا كانت الرسالة تنقضي بانقضاء عمر صاحبها لاحتاج الناس عندئذ إلى رسول في كل جيل، ولذلك اقتضت حكمته تعالى أن ينزل كتباً على الرسل تحفظ عقائدهم، وتؤمن بها الأجيال، وبمن نزلت عليه، وبذلك تبقى الرسالة حيّة، كأنّ الرسول الذي نزلت عليه ما زال حياً.[٢]

٢- معالجة مشاكل البشرية المتجددة، فالكتب والشرائع الإلهية وإن كانت متفقة في العقيدة، وفي الأمور الثابتة من التشريع، إلا أنها تختلف في الفروع؛ لأن بعضها كان يعالج وضعًا خاصًا لأمة من الأمم، أو لمرحلة خاصة من مراحل تطور البشر، فإذا ما انتهت هذه المرحلة، أو زال ذلك الوضع، لم تعد حاجة إلى تلك الأحكام، فتأتي شريعة بعدها من الله تعالى، تحكم بحكم آخر في تلك الفروع، فمثلاً: كان من الجائز أن يتزوج الأخ بأخته في شريعة آدم عليه السلام، ومن الواجب قتل النفس عند التوبة من بعض الذنوب في شريعة موسى عليه السلام، فنُسِخ ذلك بشرائع لاحقة لهما.[٣]

٣- تأكيد ما سبق من العقائد التي جاء بها الأنبياء السابقون، وهذا لأهمية عقيدة التوحيد التي بعث الله من أجلها الأنبياء والرسل، خوفاً من أن تتبدل أو يصلها التحريف، فوسائل الكتابة قديماً لم تكن

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣١.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٣.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣١.

كافية لحفظ كتب مهمة كهذه الكتب إلا في فترة متأخرة من تاريخ البشر، لذلك رأينا الكتب يتلو بعضها بعضاً، مؤكداً اللاحق منها ما ورد في السابق من عقائد.[١]

ولمّا كان القرآن الكريم آخر الكتب الإلهية المنزلة، وكان الإسلام هو آخر دين نزل، فقد حفظ الله تعالى القرآن، وتعهد بحفظه من التغيير والتحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر: ٩]، وما زال القرآن محفوظًا منذ نزل حتى الآن؛ وذلك لأنه لا كتاب بعده، ولا نبي بعد النبي محمد ﷺ، فاقتضت حكمة الله تعالى أن يحفظه، ليبقى هذا الدين محفوظاً، وكأن نبيه ما زال حياً.[٢]

ثانيًا: الكتب التي يجب الإيمان بها:

بيّنت مصادر القوات المسلحة الأردنية الأمور الآتية فيما يتعلق بالكتب الإلهية التي يجب الإيمان بها:

١. الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على رسل الله فرض من فرائض الدين، وركن من أركانه، وأصل من أصوله.

٢. من يكفر بالكتب السماوية كلها إجمالاً، أو يكفر بواحد مما سمى الله منها في القرآن الكريم، فإنه يخرج من الدين، ويصبح جاحدًا مرتدًا، ليس له في الإسلام نصيب، فنحن نؤمن بكل كتاب أنزله الله تعالى، سواءً عرفنا اسمه، أو لم نعرف، وسواءً عرفنا الرسول الذي أنزل عليه، أو لم نعرف، وهذا هو معنى الإيمان الإجمالي بالكتب السماوية.[٣]

٣. يجب الإيمان تفصيلاً بالكتب والصحف التي نوّه القرآن إليها بشيء من التفصيل، وبالقدر الذي فصله القرآن؛ لا نزيد على ذلك ولا ننقص، وهذه الكتب هي:

أ. صحف إبراهيم عليه السلام.

ب. التوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام.

---

[١] انظر: الربابعة، د. طلال (١٤٣٢هـ)، وسطية العقيدة الإسلامية، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٢٧، ص١٦.

[٢] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٤.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص٤.

ج. الزبور الذي نزل على سيدنا داوود عليه السلام.

د. الإنجيل الذي نزل على سيدنا عيسى عليه السلام.

ه. القرآن المنزل على سيّد المرسلين محمد ﷺ.[١]

٤. هناك فرقٌ بين إيماننا بالقرآن وإيماننا ببقية الكتب، ويتمثل الفرق في أن القرآن معجزة دائمة من عند الله تعالى إلى أن تقوم الساعة.[٢]

٥. نُقل إلينا القرآن الكريم عن النبي محمد ﷺ بالتواتر، ولذلك نؤمن به جملة وتفصيلاً، فنؤمن بأن الله أنزله على رسوله محمد ﷺ.[٣]

٦. جاء القرآن الكريم مُصدقًا لما قبله من الكتب الإلهية، وهو يتفق معها في القضايا الكبرى؛ كالتوحيد، وأمهات الفضائل، والأخلاق، ويختلف معها في بعض الأمور، بحسب مشيئة الله تعالى في تشريعاته لعباده.[٤]

٧. يجب الإيمان بأن كل كلمة في القرآن الكريم أنزلها الله تعالى على سيدنا محمد ﷺ؛ وذلك لأنه محفوظ من التغيير، ومنقول إلينا بالتواتر.[٥]

٨. يجب الإيمان بالتوراة والإنجيل وبقية الكتب جملة لا تفصيلاً، ويُستثنى من هذا الإجمال ما جاء في القرآن من التفصيل عن تلك الكتب؛ فإذا ورد في القرآن الكريم أن الله تعالى أنزل في صحف إبراهيم، أو التوراة، أو الإنجيل، شيئًا عما ورد في تلك الكتب، وَجَب الإيمان به تفصيلاً، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [النجم:٣٦-٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٢.

[٢] انظر: المرجع السابق، ص٣٣.

[٣] انظر: الربابعة، د. طلال (١٤٣٢هـ)، وسطية العقيدة الإسلامية، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٢٧، ص١٦.

[٤] أبو عقاب، د.إبراهيم سعيد (٢٠١٤هـ)، إثبات أن القرآن الكريم من عند الله تعالى، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٦١، ص٩.

[٥] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٣.

ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[المائدة: ٤٥]، وقوله أيضًا: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾[النجم: ٣٦-٣٨].[١]

ثالثًا: إعجاز القرآن:

القرآن الكريم معجزة دائمة لرسول الله محمد ﷺ، معجزة سوف تستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، شاهدة على صدق مَنْ نزل عليه الكتاب، وهدى يهتدي به الناس، ووجوه الإعجاز في القرآن الكريم كثيرة، لا يمكن الإحاطة بها، فكل يوم يكشف البحث عن وجه من هذه الوجوه[٢]، ومن هذه الوجوه التي وردت في مصادر القوات المسلحة الأردنية الدينية ما يأتي:

١- الإعجاز اللغوي (البياني): ويُقصَد به: طريقة القرآن المميزة في اختيار الألفاظ، وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني، بقصد الإيضاح والتأثير، فقد انفرد القرآن الكريم بأسلوبه في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، وقد اتفق العلماء قديمًا، وحديثًا، على أن للقرآن أسلوباً خاصاً به، مغايراً لأساليب العرب في الكتابة، والخطابة، والتأليف، وكان العرب الفصحاء يدركون هذا التمايز في الأسلوب القرآني عن غيره من الأساليب[٣]، ومما يؤكد ذلك ما ورد عن أنيس، أخي أبي ذر رضي الله عنهما أنه قال لأبي ذر: "لَقِيتُ رَجُلاً بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ. قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ. وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ، قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أنه شِعْرٌ، وَاللَّهِ أنه لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ"[٤].

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ج١، ص٨٠.

[٢] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٣.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٤.

[٤] رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي ذر، ج٤، ص١٩١٩، حديث ٢٤٧٣.

وقد أبرز العلماء ميزاتٍ للأسلوب القرآني اختص بها من بين سائر الكلام، ومن هذه الميزات أنه أسلوب يستطيع أحدنا أن يلمسه بنفسه إذا قارن بين حديث القرآن الكريم عن موضوعٍ ما، وبين حديث الشعراء، والبلغاء عن الموضوع نفسه، وقد ألف السابقون واللاحقون الكتب في بيان ذلك، وتحدى القرآنُ الكريم جميع الناس، من وقت نزوله حتى تقوم الساعة، أن يأتوا بمثل القرآن، أو بعشر سور، أو حتى بسورة واحدة، فلم يستطيعوا ذلك، رغم كل المحاولات، وما زال هذا التحدي قائمًا إلى يومنا هذا.[١]

٢- الإعجاز الغيبي: فقد أخبر القرآن الكريم عن أمور غيبية جاءت مطابقة لما حصل، سواء كانت هذه المغيبات ماضية من قصص السابقين، أو حاضرة مما أخبر عنه القرآن أنه سيحدث في زمانه، ومنها ما هو مستقبلي كالإخبار عما سيحصل في المستقبل[٢]، ومن أمثلة ذلك:

أ. أخبر سبحانه وتعالى أن الروم ستَغْلِب الفرس في عهد النبي ﷺ بل وحددت المدة بأنها من ثلاث إلى تسع سنوات، وقد تحقق ذلك فعلاً، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾[الروم: ١ـ٤].

ب. أخبر سبحانه أن القرآن محفوظ من التغيير والتبديل حتى تقوم الساعة، وفعلاً حُفِظَ رغم تباعد القرون، ولم يجد الباحثون فيه ما يخالف الحق والصواب، بل وجدوا أنه موافق للقرآن نفسه الذي نزل على محمد ﷺ.[٣]

٣- الإعجاز العلمي: فقد أخبر القرآن عن حقائق علمية لم تكن معروفة في وقت نزوله على النبي محمد ﷺ وهو أميّ، ونشأ في بيئة أمية، منعزلة عن أمم العالم، ولم يكن الناس على علم بهذه الحقائق إلى أن ظهرت أدوات العلم الحديثة[٤]، وهذا يدل على

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية: **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٤.

[٢] المرجع السابق، ص٣٤.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٣.

[٤] انظر: الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٥٥٤.

أن مصدره الوحي الإلهي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولقد خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٢–١٤]، ففي هذه الآية إعجاز في الإخبار عن أطوار خلق الإنسان، والتي لم يكشفها العلم إلا حديثاً، فلا يمكن لأحد أن يدركها من غير استخدامه للمجهر، ولعل أوضح إعجاز في هذه الآية تحديدها بأن العظام أسبق خلقاً من اللحم.(١)

رابعًا: أثر الإيمان بالكتب الإلهية:

إنّ الإيمان بالكتب الإلهية له آثار في نفس المسلم وسلوكه، ومن هذه الآثار التي وردت في المصادر الدينية القوات المسلحة الأردنية:

١. العلم بعناية الله تعالى بعباده وكمال رحمته، حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به، ويحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

٢. العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم ويلائم أشخاصهم.

٣. شكر نعمة الله في إنزال تلك الكتب، فهذه الكتب نور وهدى في الدنيا والآخرة، ومن ثم يتعين شكر الله على هذه النعم العظيمة.

٤. أنها تجعل المؤمن يعتز بكلام ربه جل وعلا، ويتقرب إليه بتلاوته والعمل بتعاليمه وأحكامه.(٢)

---

(١) انظر: فريحات، أكرم (١٤٣٦هـ)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مراحل تطور الجنين، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٧٠، ص٢٣.

(٢) القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٥.

المبحث الرابع

عقيدة الجندي الأردني في السمعيات

المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر:

اليوم الآخر: هو اليوم الذي تنتهي به الدنيا بخراب شامل للكون، وتبدأ بـه الحيـاة الآخـرة، وهو الركن الخامس من أركان الإيمان[١]، وسُمي أيضًا بيوم القيامـة؛ لأن النـاس يقومـون فيـه من

[١] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٣.

قبورهم، وقيامهم بين يدي خالقهم، وقيام الحجة لهم[١]، وعليهم وقد اهتمت مصادر القوات المسلحة التي تُعنى بإعداد عقيدة الجندي بهذا الركن، لما له من أثرٍ في تعلق الجندي بالآخرة، والتطلع للثواب الجزيل للمرابط، والمجاهد، والشهيد في سبيل الله تعالى، الأمر الذي يجعله يتقن عمله، ويلتزم في أداء واجبه على أحسن وجه، وقد أوردت مصادر القوات المسلحة الأردنية الأمور الآتية:

أولاً: إثبات اليوم الآخر:

سلك الإسلام في إثبات اليوم الآخر، والبعث، والحساب، والجزاء، مسالك عديدة، واستدل على وجود الحياة الأخروية بأدلة عديدة، منها ما هو من القرآن، ومنها ما هو من العقل، ومنها ما هو من العلم الحديث[٢]، وذلك على النحو الآتي:

١. مسلك القرآن الكريم: فقد أثبت القرآن الكريم وجود اليوم الآخر بدليل عظيم، وهو دليل الخلق؛ وذلك بالاستدلال بقدرة الله تعالى على إنشاء الإنسان، وإحيائه، وقدرته على إحياء الأرض بإنباتها بعد موتها[٣]، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الحج: ٥-٦]، وفي هذا استدلال على أن الذي خلق الإنسان من عدم، قادر على أن يحييه مرة أخرى بعد موته، قال تعالى:

---

[١] انظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد (ت١٢٧٦هـ) **شرح جوهرة التوحيد**، تحقيق: أ.د. علي جمعة، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ص٢٨٨.

[٢] أبو عقاب، د. إبراهيم (١٤٣٥هـ)، إثبات الإيمان باليوم الآخر، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٦٢، ص٩.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٥.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[الروم: ٢٧][١].

٢. مسلك العقل: فالعقل يقضي بأنه لا بد من محاسبة العباد على أعمالهم؛ لأنه لا يستوي المسيئون والمحسنون، قال تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١]، فإن من مقتضى العدل الإلهي أن يبعث الله تعالى الناس ليوم القيامة للحساب، ولإقامة العدل فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٧-٢٨].[٢]

٣. مسلك العلم الحديث: فقد أثبت كثير من العلماء –المسلمين وغيرهم- أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليًا، كنتيجة علمية لأبحاثهم ودراساتهم[٣]، ومثال ذلك، ما ذكره (إدوارد لوثر) في كتابه (الله يتجلى في عصر العلم): "فالعلوم تُثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليًا، فهنالك انتقال حراريّ مستمر من الأجسام الحارّة إلى الأجسام الباردة، ولا يُمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية؛ بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارّة، ومعنى ذلك: أن الكون يتجه إلى درجة تتساوى فيها، حرارة جميع الأجسام، وينضب فيها معين الطاقة، ويومئذ، لن تكون هناك عمليات كيماوية، أو طبيعية، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها في هذا الكون، ولما كانت الحياة لا تزال قائمة، ولا تزال العمليات الكيماوية

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٧.

[٢] أبو عقاب، د. إبراهيم (١٤٣٥هـ)، إثبات الإيمان باليوم الآخر، **مجلة التذكرة**، العدد ٤٦٢، ص٩.

[٣] انظر المرجع السابق، ص١٠.

والطبيعية تسير في طريقها، فإننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليًا "[١]

ثانيًا: علامات اليوم الآخر:

مما يجب الإيمان به؛ "الإيمانُ بأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن موعدها لا يعلمه إلا الله تعالى، أخفاه عن الناس كلهم، ولكن وردت بعض العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة أخبرنا القرآن الكريم بأن موعد الساعة قد اقترب، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[الأنبياء: ١]، وقال أيضًا: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[القمر: ١]، كما أخبر سبحانه بأن علاماتها قد جاءت، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٨]، وهذا يفيد أن ما بقي من عمر العالم أقل مما مرّ"[٢]، ومن علاماتها:

١. عمران الأرض، والتقدم العلمي، بحيث يعتقد أهلها أنهم قادرون على التغيير بإرادتهم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[يونس: ٢٤].

٢. ومن هذه العلامات ما حكاه النبي ﷺ بقوله: "إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ"[٣].[١]

---

[١] لوثر، إدوارد وآخرون، **الله يتجلى في عصر العلم**، ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه: د. محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت – لبنان، ص٣٣.

[٢] انظر: الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٦٥١.

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الآيات التي تكون قبل الساعة، ج٤، ص٢٢٢٦، حديث (٢٩٠١).

٣. وردت أحاديث تشير إلى أشراط أخرى للساعة، أورد منها (الدوري) في كتابه الذي يدرّس في القوات المسلحة الأردنية (العقيدة الإسلامية ومذاهبها) العلامات الآتية: "بعثة النبي محمد ﷺ، وموته، وفتح بيت المقدس، ورفع العلم، وغلبة الجهل، واستيلاء أهله، وكثرة الزنا، وشرب الخمر، وقلة الرجال، وكثرة النساء، وضياع الأمانة، وإضاعة الصلاة، وأكل الربا، وإطالة البنيان، وزخرفة المساجد، وإمارة الصبيان، ولعن آخر الأمة أولها، وكثرة الهرج (القتل)، ونزول الفتن كموقع القطر، وكثرة البلاء حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من كثرة البلاء، وهلاك هذه الأمة بعضهم ببعض".(٢)

ثالثًا: من مشاهد يوم القيامة:

ذكرت مصادر القوات المسلحة الأردنية الدينية بعض مشاهد يوم القيامة، منها:

١. البعث من القبور: يبدأ يوم القيامة عندما يُنفَخ في الصور(٣)، وعند هذه النفخة يموت أهل السموات وأهل الأرض، ثم يُنفَخ فيه مرة أخرى فيقوم الأموات الذين ماتوا من قبل، منذ عَهْد آدم، حتى قيام الساعة، وهذا الذي يطلق عليه اسم البعث، وهو أول مشهد من مشاهد يوم القيامة.(٤)

٢. الحشر: وهو جمع كل المخلوقات؛ من الإنس، والجن، والبهائم، والملائكة، في صعيد واحد، فيحشر كل إنسان على حالة تتناسب مع عمله الذي كان يعمله في الدنيا، وقد يطول هذا الحشر على الأشقياء بمقدار خمسين ألف سنة، وهم وقوف، ينتظرون أن يبدأ الله حسابهم، وهم في ذلك في كرب شديد، قائمون، حفاة، عراة، تحت أشعة الشمس التي تقترب منهم، حتى تكون منهم بمقدار ميل، وتنتهي هذه المحنة العظيمة حين يشفع لهم سيدنا محمد ﷺ، ليبدأ بعدها الحساب.(٥)

---

(١) انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٣.

(٢) الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٦٥٢.

(٣) الصور: "قرن كالبوق، ينفخ فيه إسرافيل، حين يأذن الله تعالى بقيام الساعة". المرجع السابق، ص٦٥٥.

(٤) انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٧.

(٥) القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٦.

٣. الحساب والعرض: والحساب: "توقيف الله الناس على أعمالهم، خيرًا كانت، أم شرًا، قولاً كانت، أو فعلاً، تفصيلاً، بعد أخذهم كتبها"[١]، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المجادلة: ٦]، أما العرض، فهو أن يقف كل إنسان بين يدي الله تعالى ليحاسبه على ما قدم من عمل[٢]، قال تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾[الكهف: ٤٨]، وأما من الصحف وفي هذا الموقف يرى الإنسان أعماله مكتوبة أمامه في صُحُف، فإذا أنكر شيئاً منها شهدت عليه جوارحه بما عمل.[٣]

٤. وزن الأعمال: وهو أن توضع الحسنات في كفة الميزان، والسيئات في الأخرى، فإن رجحت كفة الحسنات، فهو في عيشة راضية في الجنة، وإن رجحت كفة السيئات، فإما أن يعذَّب على ذنوبه، أو يَغفِر الله له، ويدخله الجنة، وهذا الوزن بالنسبة للمؤمن، وأما الكافر فإنه لا يوزَن له عمل؛ لأن الأساس الذي ينبني عليه العمل غير موجود لديه، وهذا الأساس هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، بعكس المؤمنين الذين يؤمنون بكل ذلك، عندها يكون عاقبة أمر الكافر إلى النار.[٤]

٥. الصراط: وهو جسر فوق جهنم، يمرُّ عليه الناس يوم القيامة بسرعات تتفاوت حسب أعمالهم، فمِن الناس مَن يمر عليه كالبرق، وهؤلاء هم الأنبياء، ومنهم مَنْ يمرُّ مرور الريح السريعة، وهم مَنْ كانوا دون الأنبياء، ومنهم مَنْ يمرُّ مرور

---

[١] انظر: اللقاني، عبد السلام بن إبراهيم (ت ١٠٨٧هـ)، **شرح جوهرة التوحيد (إتحاف المريد بجوهرة التوحيد)**، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥هـ، ص٢٨٢.

[٢] انظر: الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص٦٦٠.

[٣] انظر: القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص١٨٨.

[٤] انظر: المرجع السابق، ص١٨٨.

الخيل السريعة، ومنهم مَن يمرُّ وهو يركض، ومنهم مَن يمرُّ وهو يمشي، ومنهم مَن يمرُّ زاحفاً، ومنهم مَن لا يستطيع اجتيازه فيقع في النار.[١]

٦. الجنة والنار: عند المرور على الصراط، يقع في النار مَن يستحق دخولها، وهم على نوعين: مؤمن ذو ذنوب، فهذا يعذب على قدر ذنوبه، ثم يخرج إلى الجنة، وكافر فهذا خالد فيها أبداً.[٢]

رابعًا: صفتا الجنة والنار:

يُبعث الإنسان من القبر بعثًا جسمانيًا – بروحه وجسده-[٣]، وعند المرور على الصراط، يقع في النار من يستحقها، وهم على نوعين: مؤمن ذي ذنوب، فهذا يُعذب على قدر ذنوبه، ثم يخرج إلى الجنة، وكافر، فهذا خالد في النار أبدًا.[٤]

وأما الجنة، فهي دار النعيم، وفيها من الملذات، والمسّرات ما لم تره عين، ولم تسمع به أُذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال ﷺ: "قال الله عزّ وجلّ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذُخرًا، بَلْهَ ما أطلعكم الله عليه[٥]، ثم قرأ: ﴿فلا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[السجدة: ١٧]"[٦]، وأعظم تلك الملذات النظر إلى وجه الله الكريم، ولكنه نظرٌ لا نستطيع الآن إدراك كنهه؛ لأننا في الدنيا محصورون بمقاييس مادية، وفي الآخرة يصبح النظر بشكل أقوى وأحدّ، ومن الجدير بالذكر، أن من يدخل الجنة لا يخرج منها أبداً، قال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٤.

[٢] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ٣٩.

[٣] الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٦٧٨.

[٤] المرجع السابق، ص٣٩.

[٥] قال الخطابي في معنى (بله ما أطلعكم عليه): دعوا ما اطلعتم عليه، فإنه سهل في جنب ما ادخر لكم. انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج٨، ص٥١٦.

[٦] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم ٢٨٢٤.

فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: ١٢-٢٢].[١]

- وأما النار: فهي دار العذاب، أعدها الله تعالى عقابًا للذين لم يعملوا بما أمر به، ولم ينتهوا عما نهى عنه في الحياة الدنيا، وقد وصف الله مِن عذاب أهلها ما تقشعر له الأبدان، ومثال ذلك ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عذاب الحريق﴾ [الحج: ١٩-٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، وقال أيضًا: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥][٢]، وغير ذلك من الآيات.

خامسًا: آثار الإيمان باليوم الآخر:

للإيمان باليوم الآخر آثارٌ عديدة، ونتائج تربوية كثيرة، تنعكس على النفس، وتَظهَر في تكوين الشخصية، وفي شؤون الحياة كافة، وقد وردت في المصادر الدينية للقوات المسلحة الأردنية آثارٌ كثيرة، منها:

١. تربية الشعور بالمسؤولية، والإقبال على الأعمال الصالحة؛ فالإيمان باليوم الآخر يبعث في نفس المؤمن الشعور بالمسؤولية عن أعماله، فيوم الحساب والجزاء قادمٌ

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٤.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ٣٩.

لا محالة، والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ كائن، ولا يُنجي في هذا الموقف احتيالٌ ولا كذبٌ، وإنما ينفع النفسَ حُسنُ العمل.[١]

٢. تحقيق الأخلاق الفاضلة: فتحقيقها في سلوكنا، وحياتنا، تحقيقًا فعليًا، ثابتًا، غير متقلّب، بلا نفاق، ولا رياء، يكون نتيجة للإيمان باليوم الآخر، فالحِلم، والأناة، والتّضحية، والصّبر، والعطف، والرّحمة، كلّ ذلك يتحلّى به المؤمن؛ لأنّه ينتظر جزاءه، وأجره يوم الحساب.[٢]

٣. ضبط جميع الدّوافع والغرائز وفق نظام الإسلام: فالتحكم بهذه الدوافع الإنسانية، والقوى الغريزية الجامحة، وإخضاعها إلى شريعة الله عزّ وجلّ، إنّما يتمّ بالإيمان بالله تعالى، وبيومٍ يُعاقِب الله فيه مَن أتبع نفسه شهواتها، ويُثيب من ألزمها أوامره، ونهاها عن هواها.[٣]

٤. إيثار الآخرة على الدّنيا: فمصائب الدنيا وشدائدها سُنّة من سُنَن الله في خلقه، ولا بد أن يتعرّض لها الإنسان، فالمؤمن يستعين على ذلك بالله تعالى، ويعلم أنّ ما عند الله خيرٌ وأبقى، فيكون إيمانه باليوم الآخر حافظاً له ومعيناً.[٤]

٥. استدامة مراقبة الله تعالى، في السر والعلن، ومراقبته في جميع الأحوال.[٥]

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة

يتعلم الجندي في القوات المسلحة الأردنية أن الملائكة خلق من مخلوقات الله، خلقهم الله تعالى لعبادته، وتنفيذ أوامره، فهم خلق من عالم الغيب، لا نراهم، ولكن نؤمن بهم إيماناً جازما لا يتطرق إليه شك؛ لأن الله سبحانه وتعالى أخبر عنهم كما أخبر عنهم رسوله ﷺ إخباراً قطعياً[٦]، وتالياً أهم صفاتهم، وأعمالهم، وآثار الإيمان بهم.

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٥.

[٢] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٥٦.

[٣] انظر المرجع السابق، ص٥٦.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٧.

[٥] القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٥.

[٦] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص١٠.

أولاً: صفات الملائكة:

وردت بعض صفات الملائكة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن هذه الصفات أنهم:

١- مخلوقون من نور: فهم مخلوقات نورانية، محجوبون عن أنظار الناس؛ لأنه ليس كل الأنوار يراها الإنسان، فقد أثبت العلم الحديث أن الإنسان لا يستطيع أن يرى كثيرًا من الأشعة الموجودة، كالأشعة فوق البنفسجية، وتحت الحمراء.[1]

٢- التشكل بأشكال مختلفة سوى صورتهم، وذلك وفق إرادة الله تعالى: كجبريل لما جاء إلى مريم عليها السّلام في صورة بشر، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ [مريم: ١٧]، والملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى لوط عليه السلام ليُهلكوا قومه.[2]

٣- أعظم جنود الله تعالى، ولهم قدرة هائلة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الفتح: ٤]، فمن ذلك أنهم جعلوا قرى قوم لوط –عليه السّلام- عاليها سافلها، ويكفي أن مِنْ الملائكة مَنْ هم مِنْ حملة العرش وخزنة النار.[3]

٤- لا يعصون الله تعالى في ما يأمرهم به، فهم مأمورون بالطاعة ومنزّهون عن المعصية، قال تعالى في وصفهم: ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].[4]

٥- أُولو أجنحة: فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم أربعة، ومنهم أكثر من ذلك[5]، قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ

---

(١) القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٣٩.

(٢) القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٦.

(٣) انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص١٠.

(٤) انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٦.

(٥) القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٣٩.

﴿وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[فاطر: ١]، وقد جاء في الأحاديث الشريفة أن جبريل –عليه السلام- له ستمائة جناح.[١]

ثانياً: أعمال الملائكة:

يقوم الملائكة بأعمالٍ كثيرة، منها:

١- تسجيل أعمال المكلفين: فهناك ملكان على يمين الإنسان وشماله، فالذي على اليمين موكّل بتسجيل الحسنات، والذي على اليسار موكّل بتسجيل السيئات، فيسجلون كل ما يقوم به أو يتلفظه الإنسان من خير أو شر.[٢]

٢- قبض الأرواح عند الموت: فهناك ملائكة موكّلون لمساعدة ملك الموت بقبض أرواح العباد، ، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام: ٦١].[٣]

٣- تبليغ الشرائع للرسل: وهذه وظيفة جبريل عليه السّلام، وهو الملك الموكّل بتبليغ الوحي إلى الأنبياء عليهم السّلام.[٤]

٤- إكرام أهل الجنة، وتبشيرهم بالخير، والدعاء لهم، والسلام عليهم، قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣،٢٤]

---

[١] انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء...، ج٤، ص١١٥، حديث ٣٢٣٢.

[٢] انظر: القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ص١٦١.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، ص١٣.

[٤] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٠.

٥- تعذيب أهل النار: وهم زبانية النار الموكّلون بالقيام عليها وتعذيب أهلها، ومن صفاتهم أنهم غلاظ شداد[١]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

ثالثاً: آثار الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة آثار عظيمة في حياة المسلم، منها:

١. إنماء الشعور بالمسؤولية، ودوام المراقبة لله تعالى، يدفع إلى ذلك الإيمان بأن الله تعالى قد وكّل بنا ملائكة يحصون علينا أعمالنا صغيرها وكبيرها.[٢]

٢. حماية المؤمن من الوقوع في الخرافات والأوهام؛ فالمؤمن يقف عند حدود ما أخبَر به الله تعالى، أو أخبر به رسول الله ﷺ عن الملائكة، ولا يتجاوز ذلك إلى خرافات باطلة، تملأ النفس قلقاً وخوفاً.[٣]

٣. شعور المسلم بالعزة والطمأنينة: فهؤلاء الملائكة لهم قصة مع الجيل الأول من هذه الأمة، فقد نزلوا يحاربون معهم يوم تألب عليهم الشر وأهله في معركة بدر، وكذلك فعلوا في معركة الخندق، وفي معركة حنين، وهي قصة يمكن أن تتكرر كلما أحاط بالإسلام وأهله خطرٌ داهم، ولم لا؟! فالدّين الذي دافعوا عنه في بدر والخندق وحنين لا يزال باقياً، وقد يَقِلّ أهله فيحتاجون إلى عون ومساعدة، والله يريد البقاء والتثبيت لهذا الدين، فإن قَلَّ ناصروه مِنَ البشر، فجند الله من الملائكة حاضرون، وإذا تحقق الإيمان تحقق النصر، وهكذا لا يشعر المؤمن بالذلة ولو كان في الدنيا وحيداً.[٤]

٤. التواضع، وعدم التجبر والاستكبار في الأرض.

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص٧.

[٢] القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٣٦.

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **تعريف بالإسلام**، ص٤٠.

[٤] المرجع السابق، ص٤٠.

٥. تقوية الشعور برحمة الله تعالى، وعظمته، وذلك عندما يعلم الإنسان أن الله جلّت حكمته قد وكّل به من يُحافظ عليه، ويصونه من الأذى.[١]

المبحث الخامس

التكفير وضوابطه من خلال مناهج القوات المسلحة الأردنية الدينية

ركزت المراجع الدينية في القوات المسلحة الأردنية التي تُعنى بإعداد الجنود عقديًا على بيان أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال؛ لا إفراط فيه، ولا تفريط، وتتمثل الوسطية في الإسلام في الاعتدال في الأمور كلها من تصورات، ومناهج، ومواقف، فهي ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال، بل هي منهج فكري، وموقف أخلاقي وسلوكي، وهي بذلك مفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة، وإن من أخطر القضايا التي يجب أن تخضع لوسطية الإسلام قضية التكفير[٢]، فكيف بيّنت مناهج القوات المسلحة الأردنية مسألة التكفير لجنودها، هذا ما سيبينه الباحث في هذا المبحث.

المطلب الأول: معنى الكفر وأنواعه

أولاً: معنى الكفر

---

[١] القوات المسلحة الأردنية، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٣.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **وسطية العقيدة الإسلامية**، ص ٦٣.

الكفر لغة: الستر والتغطية. لذا يُقال للفلاح كافر،؛ لأنه يكفر البذر، أي: يستره.[١]

والكفر اصطلاحًا: جحود الوحدانية ، أو الشريعة، أو النبوة، والكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها.[٢]

ثانيًا: أنواع الكفر

بيّنت مصادر القوات المسلحة الأردنية أن المتكلمين قسّموا الكفر إلى أربعة أقسام:

١. كفر إنكار: وهو أن يكفر بقلبه ولسانه.
٢. كفر جحود: أن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه، ككفر إبليس.
٣. كفر عناد: أن يعرف بقلبه، ويقرّ بلسانه، ولا يدين به.
٤. كفر نفاق: أن يُقر بلسانه، ولا يعتقد بقلبه.

وجميع المتكلمين سواءٌ في أن من لقي الله تعالى بواحد من هذه الأنواع لا يُغفر له.[٣]

المطلب الثاني: ضوابط التكفير

أوردت مصادر القوات المسلحة الأردنية الدينية بعض الضوابط المتعلقة بالتكفير، منها:

أولاً: حرمة التكفير دون تثبت؛ لورود النهي عن ذلك في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ

---

[١] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص١٩١. والحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت، ج٢، ص٥٣٥.

[٢] انظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن أحمد (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،١٤١٢ هـ، ص ٤٣٣-٤٣٤. نقلاً عن: القوات المسلحة الأردنية، **التطرف**، ص٦٥.

[٣] انظر: الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، ص٧١٢. نقلاً عن: القوات المسلحة الأردنية، **وسطية العقيدة**، ص٦٥.

عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [النساء: ٩٤]، وسبب نزول هذه الآية أن نفرًا من الصحابة خرجوا مجاهدين في سبيل الله، فقتَلوا بعض من أظهر الإسلام من الكفار، ظنّاً منهم أنهم إنما أظهروه خديعة، فأنَّبَهم الله تعالى وأنزل هذه الآية، قال ابن عادل الحنبلي في تفسير اللباب: "لما نهى عن قتل المُؤمِن، أمر المُجَاهِدِين بالتَّثبُّت في القتل؛ لئلاً يسْفَكُوا دماً حَرَاماً بتأويل ضَعِيفٍ."[١]

والرواية المشهورة عن الصحابي الجليل أسامة بن زيد بن حارثة –رضي الله عنهما- توضح ذلك، فعن أسامة بن زيد بن حارثة قال: "بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فطَعَنْتُهُ برُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لِي: "يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا. فَقَالَ: "أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟" فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ"[٢]، وفي رواية: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ. قَالَ: "أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟"[٣]، قال ابن التين: "فِي هَذَا اللَّوْمِ تَعْلِيمٌ وَإِبْلَاغٌ فِي الْمَوْعِظَةِ؛ حَتَّى لَا يُقْدِمَ أَحَدٌ عَلَى قَتْلِ مَنْ تَلَفَّظَ بِالتَّوْحِيدِ"[٤]، وقال الإمام النووي: "الْفَاعِلُ فِي قَوْلِهِ: "أَقَالَهَا" هُوَ الْقَلْبُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّكَ إِنَّمَا كُلِّفْتَ بِالْعَمَلِ بِالظَّاهِرِ، وَمَا يَنْطِقُ بِهِ اللِّسَانُ، وَأَمَّا الْقَلْبُ فَلَيْسَ لَكَ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا فِيهِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ امْتِنَاعَهُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا ظَهَرَ بِاللِّسَانِ، وَقَالَ: أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ لِتَنْظُرَ هَلْ قَالَهَا الْقَلْبُ، وَاعْتَقَدَهَا، وَكَانَتْ فِيهِ، أَمْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَلْ جَرَتْ عَلَى اللِّسَانِ فَحَسْبُ، يَعْنِي وَأَنْتَ لَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَى هَذَا فَاقْتَصِرْ عَلَى اللِّسَانِ فَحَسْبُ، يَعْنِي وَلَا تَطْلُبْ غَيْرَهُ"[٥].[١]

---

[١] ابن عادل، عمر بن علي (ت٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ج٥، ص ٥٧٥.

[٢] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد..، ج٥، ص١٤٤، حديث رقم ٤٢٦٩.

[٣] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، ج١، ص٩٦، حديث ١٥٨.

[٤] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١٢، ص١٩٥.

[٥] النووي، يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ، ج٢، ص ١٠٤.

ثانياً: ورد في السنة النهي عن المبالغة في التكفير، فقد قال ﷺ: "أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ"[٢]، وفي رواية: "وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ"[٣]، قال ابن عبد البر: "وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا قِيلَ لَهُ يَا كَافِرُ فَهُوَ حَامِلٌ وِزْرَ كُفْرِهِ وَلَا حَرَجَ عَلَى قَائِلِ ذَلِكَ لَهُ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ لِلْفَاسِقِ يَا فَاسِقُ، وَإِذَا قِيلَ لِلْمُؤْمِنِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ قَائِلُ ذَلِكَ بِوِزْرِ الْكَلِمَةِ وَاحْتَمَلَ إِثْمًا مُبِينًا وَبُهْتَانًا عَظِيمًا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَرْكِ مَا يَكُونُ بِهِ الْإِيمَانُ"[٤].[٥]

ثالثـًا: النطق بالشهادتين هو الفصل بين الإيمان والكفر، و فقد ورد في الصحيحين من حديث أبي ذر أن النبي ﷺ قال: " أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى، قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى "[٦] فهذا الحديث يثبت أنه يؤمن مسلم رغم ما يصدر عنه من كبائر، وفي حديث آخر يقول ﷺ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ"[٧]، فبمجرد النطق بالشهادتين مع التصديق حرم الله على المسلم دخول النار، أي إلى الأبد.[٨]

رابعًا: اشترط علماء التوحيد للحكم بالتكفير شروطًا، وهي:

١. العقل والبلوغ: قال ابن قدامة: "الرِّدَّةُ لَا تَصِحُّ إلَّا مِنْ عَاقِلٍ، فَأَمَّا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، كَالطِّفْلِ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ وَالْمَجْنُونِ، وَمَنْ زَالَ عَقْلُهُ بِإِغْمَاءٍ أَوْ نَوْمٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ شُرْبِ دَوَاءٍ يُبَاحُ شُرْبُهُ، فَلَا

---

[١] انظر هذا الضابط في: القوات المسلحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه**، ص٦٥.

[٢] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ حَالِ إِيمَانِ مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَا كَافِرُ، ج١، ص٧٩، حديث رقم ٦٠.

[٣] صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، ج٨، ص١٥، حديث رقم ٦٠٤٧.

[٤] ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ)، **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م، ج٨، ص٥٤٨.

[٥] انظر هذا الضابط في: القوات المسلحة الأردنية، **وسطية العقيدة**، ص٦٥.

[٦] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجنائز، ج٢، ص٧١، حديث رقم ١٢٣٧.

[٧] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان، ج١، ص ٥٧، حديث ٢٩.

[٨] انظر: القوات المسحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه**، ص ٦٧.

تَصِحُّ رِدَّتُهُ وَلَا حُكْمَ لِكَلَامِهِ بِغَيْرِ خِلَافٍ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمَجْنُونَ إذَا ارْتَدَّ فِي حَالِ جُنُونِهِ أَنَّهُ مُسْلِمٌ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ"[١].[٢]

٢. أن يقع القول أو الفعل المكفر من المعين على وجه القصد والاختيار؛ فلا يقع خطأً ولا إكراهًا، والأدلة على ذلك كثيرة، فأما دليل الإكراه فقول الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ١٠٦]. قال ابن كثير: "اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُوَالى المكرَه عَلَى الْكُفْرِ؛ إِبْقَاءً لِمُهْجَتِهِ، وَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَقْتِلَ، كَمَا كَانَ بِلَالٌ ﷺ يَأْبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَهُمْ يَفْعَلُونَ بِهِ الْأَفَاعِيلَ"[٣]، وأما دليل العذر بالخطأ فقوله ﷺ: " لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"[٤].

٣. قيام الحجة على الشخص المعين قبل تكفيره: بأن يعلم الشخص أن ما يقوم به يعد كفراً، يقول ابن حزم: "لا خلاف في أن امرءًا أسلم ولم يعلم شرائع الإسلام، فاعتقد أن الخمر حلال، ولم يبلغه حكم الله تعالى... لم يكن كافرًا بلا خلاف، حتى إذا قامت عليه الحجة فتمادى فهو حينئذٍ كافرٌ بإجماع الأمة"[٥].[٦]

٤. أن لا يكون الشخص المعين متأولاً؛ ومعناه أن بعض المخالفين للنصوص قد يكون بلغه النص، ولكنه يتأوله على معنى آخر لم يُرَدْ منه، فيقع في الخطأ دون أن يشعر، فيُعْذَر بذلك، ومثال ذلك في حديث أسامة لما قتل الرجل، ومنه عدم تكفير علي للخوارج مع أنهم كفّروه على

---

[١] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (ت٦٢٠هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ج٤، ص٩.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **تصحيح مفاهيم**، ص٧٨.

[٣] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج٤، ص٦٠٦.

[٤] صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: الحض على التوبة والفرح بها، ج٤، ص٢١٠٤، حديث ٢٧٤٧.

[٥] ابن حزم، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ)، **المحلى بالآثار**، دار الفكر – بيروت، ج١٢، ص١٣٥.

[٦] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **التحصين الفكري**، ص٢٠.

قاعدتهم: (التكفير بارتكاب الكبائر)، والسبب في عدم تكفيرهم أنهم متأولون فيما فهموه خطأ، يقول ابن قدامة: "وَقَدْ عُرِفَ مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ تَكْفِيرُ كَثِيرٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَاعْتِقَادُهُمْ التَّقَرُّبَ بِقَتْلِهِمْ إلَى رَبِّهِمْ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَحْكُمْ الْفُقَهَاءُ بِكُفْرِهِمْ؛ لِتَأْوِيلِهِمْ، وَكَذَلِكَ يُخَرَّجُ فِي كُلِّ مُحَرَّمٍ اُسْتُحِلَّ بِتَأْوِيلٍ مِثْلِ هَذَا"[١]، والخلاصة أن المتأول المعذور هو المخطئ في الاجتهاد، أما المتأول تأويلاً فاسداً عمداً فلا يُعذَر، كالفرق التي خرجت عن أصول الدين.[٢]

والخوارج هم أول من ابتدع بدعة: (الحكم بكفر مرتكب الكبيرة)، ومشكلة الخوارج الفكرية ذكرها الإمام البخاري في باب استتابة المرتدين من صحيحه، فقال: "وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ – رضي الله عنهما- يَرَاهُمْ – أي الخوارج- شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ، وَقَالَ: إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ"[٣].[٤]

المطلب الثالث: دوافع الغلو في التكفير

يدور معنى الغلو في اللغة على معنىً واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر، قال ابن فارس: " الغين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر"[٥].

والغلو في الدين:التشدد، والتصلّب حتى مجاوزة الحد[٦].

وقد بيّنت المراجع الدينية في القوات المسلحة الأردنية بعض الدوافع التي تدفع إلى الغلو في التكفير، منها:

١. الفهم غير الواعي للنصوص الشرعية، وعدم الرجوع إلى العلماء الربانيين المتخصصين في العلم الشرعي، فينتج عن هذا التسرع في الحكم بالتكفير، ومن ثم استباحة

---

[١] ابن قدامة، **المغني**، ج٩، ص١٢.

[٢] انظر: القوات المسحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه**، ص ٦٧.

[٣] رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين، ج٩، ص١٦.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **وسطية العقيدة**، ص٦٥.

[٥] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص٣٨٧.

[٦] انظر: الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت، ج٢، ص٤٥٢.

الدماء، وورد في كتاب (التطرف، حقيقته وبواعثه) مثالان على سوء فهم المغالين للنصوص الشرعية، وهما:

أ. آيات الحاكمية: وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[المائدة: ٤٧]، فقد أخذ المغالون بظواهر هذه النصوص، فكَفَّروا كل من لم يحكم بما أنزل الله، ولم يفَصِّلوا أو يفَرِّقوا بين حالات الحكم بغير ما أنزل الله، والصواب التفريق؛ والدليل على ذلك تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، فقد صحّ عنه أنه قال في تفسيرها: "من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرّ به، ولم يحكم فهو ظالم فاسق"[١]، وقال التابعي الجليل عطاء ابن أبي رباح: "كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم"[٢]، وهذا يدل على الفرق بين الكفر الأصغر، والكفر الأكبر.[٣]

ب. الآيات التي تتعلق بولاية الكفار: ومنها قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فظاهر هذه الآية ينفي الإيمان عمن حادّ اللهَ ورسولَه، فهل كل مُوادَّة للذين يُحادُّون اللهَ ورسولَه تسلبُ الإيمان؟

الجواب عن ذلك في قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١]، فقد نزلت

---

[١] الطبري، **جامع البيان**، ج١٠، ص٣٥٧.

[٢] المرجع السابق، ج١٠، ص٣٥٥.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه**، ج٦٧.

هذه الآية في الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وكان من أمره أنه بعث كتاباً إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ له: (يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟) قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صَدَقَ). فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: (إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ). فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]"[١]، فهذه الآية وضحت الآية الأولى، وبهذه الطريقة تُفهَم الأحكام، وليس بأخذ نص وترك نص.[٢]

ومن الأدلة على جواز إظهار المودة للكافرين من دون الرضا بكفرهم جواز الزواج من الكتابيات، فقد أذِن النبي ﷺ للصحابة في أن يبروا والديهم المشركين، والقاعدة في ذلك أن كل كافر لا يعادي المسلمين فإنه يجوز الإحسان إليه، ويجب الإحسان إليه إذا كان ذمياً، أو معاهداً، أو مستأمناً، وبهذا التفصيل تتضح الآيات والأحاديث التي قد تبدو متعارضة وهي في الحقيقة تُحمَل على أحوال مختلفة.[٣]

٢. الاقتصار عند إصدار الأحكام الشرعية على جانب واحد، دون النظر إلى الجوانب الأخرى في القضية الواحدة.
٣. الاضطهاد، والشعور بالقهر بشتى صوره.
٤. التعصب للرأي.
٥. كبت الحريات، وعدم ترك مجال للتعبير بالوسائل المشروعة.

---

[١] رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل أهل بدر رضي اله عنهم... ، ج٢، ص٥٩، حديث رقم ٣٠٠٧.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **وسطية العقيدة الإسلامية**، ص٦٦.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **التحصين الفكري**، ص٦٦.

٦. انتشار المنكرات، وشيوع الفساد في المجتمعات المسلمة.

٧. ضعف دور العلماء الربانيين، واتخاذ رؤساء جهّال يُفتون بغير علم.(١)

الفصل الثالث

أساليب الإعداد العقدي في القوات المسلحة الأردنية

المبحث الأول: اهتمام القوات المسلحة الأردنية بالإعداد العقدي

المبحث الثاني: أساليب الإلقاء المباشر

المبحث الثالث: أسلوب المسابقات الدينية

المبحث الرابع: الأساليب المتعلقة بوسائل الإعلام

المبحث الخامس: الإعداد العلمي لأئمة القوات المسلحة الأردنية

---

(١) انظر هذه الأسباب في: القوات المسلحة الأردنية، **التطرف**، ص٦٨.

الفصل الثالث

أساليب الإعداد العقدي للجندي في القوات المسلحة الأردنية

تمهيد:

أمر الله سبحانه وتعالى الأمة بالإعداد، والاستعداد لمواجهة الأخطار المتوقعة، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[الأنفال: ٦٠]، والإعداد الأول الذي يجب على الأمة أن تبدأ به الإعداد العقدي للجندي، فهو الذي يصنع الفارق في أرض المعركة، ولا قيمة للسلاح الذي يحمله الجندي إذا كان في يد من لا يحمل عقيدة تدفعه للثبات، والإقدام، يقول محمود خطاب: " ولكن الإنسان لا قيمة له من الناحية العسكرية بدون عقيدة تجمع شمله، وتوحّد صفّه، وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد. وروح الإنسان أغلى ما يملكه الإنسان، فمن المستحيل أن يضحي بها مُقبلاً غير مُدبر إلا إذا كانت لديه عقيدة راسخة ، وأهداف سامية، وكتل الحديد التي هي السلاح والعتاد لا جدوى منها ولا فائدة فيها إذا لم يستعملها إنسان ذو عقيدة راسخة ومُثُل عُليا"[١].

ولكي يكون هذا الإعداد بالشكل الصحيح ليُعطي النتائج المرجوة، فإنه لا بد أن تستخدم فيه الوسائل والأساليب المناسبة، التي من شأنها إنجاح عملية الإعداد، وقد بيّن الباحث في الفصل الأول من هذه الدراسة اهتمام النبي ﷺ بتنويع أساليب إعداد عقيدة الجند؛ من وعظٍ مباشر، وقدوة حسنة، واختبار، وغيرها.

فكيف اهتمت القوات المسلحة الأردنية بإعداد الجند الإعداد العقائدي الصحيح؟ وما الوسائل التي استخدمتها لهذه الغاية؟ وما وسائل إعداد أئمتها علميًا، حتى يكونوا مؤهلين لإعداد الجند؟ هذا ما سيبينه الباحث خلال هذا الفصل.

---

[١] خطاب، محمود شيت، **بين العقيدة والقيادة**، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م، ص٣٣.

المبحث الأول

اهتمام القوات المسلحة الأردنية بالإعداد العقدي لجنودها

العمل العسكري من أشرف الأعمال، وأحبها إلى الله تعالى، وأفضلها عنده؛ فمن خلاله يُحفظ الدين والنفس والعِرض والمال، وبه تحمي الأمة بيضتها، وتحفظ عزتها وكرامتها، وبه تُحقق أمنها، فالعسكريون هم الذين يحفظون الأمن، ويقفون للعدو بالمرصاد، ومن هنا كان الاهتمام بالجيش دليلاً على منعة الأمة وقوتها، والإسلام يُوجب على ولاة الأمر الاهتمام بإعداد الجند الإعداد الذي من خلاله يستطيع مواجهة العدو، والدفاع عن أرضه ودينه، وأول هذه الإعدادات وأهمها الإعداد العقدي؛ لأن العقيدة هي منطلق صاحبها، وحامل السلاح من أولى الناس بتثبيت العقيدة الإسلامية في نفسه؛ لأنه يحمله من أجل عقيدته.[١]

المطلب الأول: مميزات القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي

حرصت القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي منذ نشأتها على إعداده إعداداً عقدياً سليماً، بحيث يكون جيشاً قوياً من المجاهدين، وسُمّي (الجيش العربي) ليكون امتداداً للجيش المصطفوي وقادتِه الفاتحين[٢]، لذلك حرصت قيادته أن يتميّز بالأمور الآتية:

١. الطابع الإسلامي: فالناظر في الميدان العسكري الأردني يرى أموراً تدل على تمسك الجندي الأردني بعقيدته، وَرَدَ في كتاب (التطرف، حقيقته وبواعثه) النص الآتي: " الذي يتجول في ميادين الجيش الأردني يرى ذلك الجندي الذي يعتز ويفتخر بانخراطه في سلك القوات المسلحة، فمؤسسة الجيش حرصت على أن تبني مسجداً في كل موقع، ترفع النداء الخالد (الله أكبر) خمس مرات من على مآذنه، وتدخل خيمة الجندي، فتجدها مزدانة بالمصحف الشريف، وبمنهاج المسابقات الدينية التي تُجريها مديرية الإفتاء في القوات

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء، **مضامين رسالة عمان**، ١٤٣٠هـ، المطابع العسكرية، ٢٠٠٩م، ج٢، ص

[٢] انظر: مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، **دور القوات المسلحة الأردنية في تحقيق الأمن الاجتماعي الأردني**، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٨م، ص ٣٣٢.

المسلحة الأردنية كل عام، ذلك السبيل الذي يُوصله إلى البيت العتيق، ويُشرّفه بزيارة الحبيب في رحلة عسكرية، هي ثمرة حفظ أجزاء من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومعرفة أركان الإيمان وضروريات الفروع الفقهية، وتجد سجادة الصلاة، فتعرف السرّ الكامن وراء تسمية مؤسسته بالجيش المصطفوي"[١].

٢. السير على نهج جيش المُصطفى ﷺ، وقد سمّاه مؤسِّسُهُ (بقيّة الجيش المصطفوي)؛ فهو جيش يفتخر بالانتساب للنبي ﷺ، ويُتوقع منه أن يكون حامي العقيدة الإسلامية للأسباب الآتية:

أ. هو أقرب الجيوش الإسلامية إلى العدو المحتل في فلسطين، وهو يرى مدى تمسّكهم بدينهم – على باطله-، فأحرى به أن يتمسك بدينه الحق، ويعتزّ بعقيدته، ويُدافع عنها بكلّ ما أوتي من قوة.

ب. المرؤوس يتبع رئيسه انتماءً وسلوكا ومنهجاً وفكراً، وقيادةُ الجيش هاشميّة تنتسب للمصطفى ﷺ.

ج. انتسابه للمجاهدين في جيش المصطفى ﷺ مدعاة له للسير على الطريق الذي ساروا عليه، عقيدة، وأخلاقاً، وشجاعةً.

د. انتسابه للأرض التي كانت مسرحاً لبعض الغزوات والمعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام، كغزوة مؤتة، ومعركة اليرموك، وفحل، وأجنادين، وانتسابه للتراب الذي تطيب بدماء الصحابة الكرام وأجسادهم؛ كأمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وشرحبيل بن حسنة، وغيرهم من الشهداء الكرام – رضي الله عنهم-؛ فالجندي الأردني يستشعر أنه امتداد لهذه الجيوش.

ه. شعورهم بأن الراية التي يدافعون عنها بنجمتها السباعية التي تُعبّر عن آيات السبع المثاني إنما هي امتداد للراية التي تحمل كلمة التوحيد التي حملها الرعيل الأول من هذه الأمة.[٢]

٣. يحمل رسالة تتعدى هموم الوطن لتشمل هموم الأمة العربية والإسلامية، لذلك سُمّي الجيش الأردني بـِ (الجيش العربي)؛ " فنواته كانت جحافل الثورة العربية الكبرى التي

---

[١] القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي، مديرية الإفتاء، **التطرف حقيقته وبواعثه ومظاهره وعلاجه**، المطابع العسكرية، ١٤٣٨هـ ، ٢٠١٦م، ص١٦٣.

[٢] انظر هذه الأسباب في: المرجع السابق، ص ١٦٤- ١٦٥.

انطلقت من مكة المكرمة، بُغية تأسيس جيش للأمة العربية الإسلامية، ولا تخفى نية الشريف حسين – رحمه الله – وجهوده في محاولة إعادة الخلافة الإسلامية إلى مكانها اللائق بها، ولمّا كان تكوين جيش للعرب – الذين هم مادة الإسلام- وكان هذا الجيش نواته ظلّ اسمه موافقاً لغايته ومقصوده (الجيش العربي)"[١].

٤. يشعر منتسبوه أنهم امتداد لجيوش الفتح الإسلامي، ويُعَزِّز هذا الشعور من خلال ترسيخ أبعاد مهمة في أذهان الجندي الأردني، ذُكرت هذه الأبعاد في كتاب (التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية) على النحو الآتي:

- **البُعد التاريخي**: وذلك ببيان الأحداث الإسلامية المهمة التي حدثت على الأرض التي ينتسب لها الجيش الأردني، ومنها:

أ. غزوة مؤتة في جنوب الأردن سنة ٨هـ.

ب. وجود جيش الفتح بقيادة أسامة بن زيد ﷺ في جنوب الأردن، وذلك في بدايات خلافة أبي بكر الصديق ﷺ سنة ١١هـ.

ج. الفتح الإسلامي للأردن بقيادة شرحبيل بن حسنة ﷺ.

د. معركة فحل بين المسلمين والرومان في وادي الأردن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

ه. هزيمة الرومان من قبل جيوش الفتح الإسلامي على هذه الأرض في معركة اليرموك في سنة ١٣هـ، بقيادة خالد بن الوليد ﷺ؛ الأمر الذي جعل الأردن بوابة الفتح لبلاد الشام وشمال إفريقيا.

و. اختيار علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما منطقة (أذرح) – قرب مدينة معان- مكاناً للتحكيم بينهما.

ز. في العهد الأيوبي كان الأردن جزءاً من مملكة صلاح الدين، وكان أهله جنوداً في صفوف الجيش الأيوبيّ الذي قاتل الصليبيين في معركة حطين، والقلاع الموجودة على الساحة الأردنية شاهدة على تلك الأحداث؛ كقلعتي الكرك والشوبك في الجنوب، وقلعة عجلون في الشمال.

---

[١] مجموعة من الباحثين، **التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي ١٩٢١- ٢٠٠٨**، منشورات التوجيه المعنوي، ص٢١.

ح. في العهد المملوكي كان الأردن جزءاً من الدولة المملوكية في مصر، وكان أبناؤه جزءاً لا يتجزأ من الجيش المملوكي الذي أنهى الوجود الصليبي في فلسطين والأردن.

ط. عندما سقطت الدولة المملوكية على يد العثمانيين سنة ١٥١٦م أصبح الأردن جزءاً من الدولة العثمانية، وأسهم أبناؤه في حرب البلقان.[١]

وبذلك يرسخ في أذهان الجند أنهم امتداد لجيوش الفتح، وأنهم أمناء على العقيدة الإسلامية، ومسؤولون عن الدفاع عنها.

- **البُعد الجهادي**: فمنذ تأسيس الجيش العربي سخّره قادته للدفاع عن الأردن وفلسطين، وسائر البلاد العربية؛ فقد شارك في القتال في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨م، وكذلك شارك في معارك كثيرة في بيت نبالا، ومعسكر حيفا، ومستعمرة النبي يعقوب، ومستعمرة غيشر، ومعركة كفار عصيون.[٢]

وكان الجيش العربي أول الجيوش العربية التي دخلت فلسطين للدفاع عنها، وخاض معارك مهمة في القدس القديمة، والقدس الجديدة، واللطرون، وباب الواد، ومعارك اللد، والرملة، وجنين، والخليل، ونابلس، وطولكرم، وقباطيا، وغيرها مُوقعاً في صفوف العدو الصهيوني خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات، مُقدماً (٥٨٤) شهيداً.[٣]

وفي عام ١٩٦٨ حدثت معركة الكرامة على الأرض الأردنية، ودافع الجيش العربي عن أرضه دفاعاً قوياً، قدّم على إثره الشهداء، وخاض معركة شرسة، وكان النصر حليفه، كما اشترك الجيش العربي في حرب ١٩٧٣ (حرب رمضان) إلى جانب سوريا، وقدّم العديد من الشهداء على ارض الجولان.[٤]

- **البعد الديني**: فقد كان للقوات المسلحة الأردنية السبق في مجال التوجيه الديني؛ من خلال تأسيس مديرية الإفتاء عام ١٩٤٤م؛ وهذه المديرية جهاز مؤهل متكامل، يتميز به الجيش الأردني عن باقي الجيوش الأخرى، مهمتها الرئيسة

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه**، ص ١٦٧- ١٦٨.

[٢] انظر: مجموعة من الباحثين، **التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي**، ص ١٢٣- ١٤٣.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه ومظاهره وعلاجه**، ص ١٧١.

[٤] انظر: **التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي**، ص ٢٦٩.

ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس منتسبي القوات المسلحة الأردنية، وتعزيز روح الجهاد في نفوسهم؛ لتبقى هذه القوات في طليعة صفوف القوات العربية والإسلامية؛ إيماناً وعقيدة وأخلاقاً.[١] فما الواجبات الرئيسة لهذه المديرية؟ وما واجبات أئمة القوات المسلحة الأردنية؟

المطلب الثاني: واجبات مديرية الإفتاء

أولاً: الواجبات العامة: بيّن الباحث في الفصل التمهيدي كيفية نشأة مديرية الإفتاء، ومراحل تطورها، ومنهجيتها، وتاليًا أهم الواجبات التي يُطلَبُ من هذه المديرية تنفيذها – بحسب كتاب الأوامر الثابتة الخاص بها-:

١- المحافظة على الهوية الإسلامية والعربية للقوات المسلحة، وهذا هو الهدف الرئيس الذي من أجله أُنشئت مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية.

٢- تزويد الوحدات العسكرية بالأئمة ومساعدي الأئمة؛ من أجل إقامة الشعائر الدينية فيها، بالإضافة إلى التوجيه الديني وباقي الواجبات الموكولة للأئمة ومساعديهم.[٢]

٣- إلقاء المحاضرات الدينية داخل الوحدات العسكرية من قبل المفتي والمرشدين والأئمة.

٤- الإشراف على تسيير بعثة الحج وبعثة العمرة العسكرية سنوياً.

٥- المشاركة في الاحتفالات الدينية والوطنية.

٦- المشاركة في قوات حفظ السلام الدولية.

٧- المشاركة في تشييع شهداء الوطن ممن استشهدوا داخل الوطن أو خارجه.

٨- المشاركة في دورات محو الأمية في القوات المسلحة.

٩- متابعة خطب الجمعة في مساجد القوات المسلحة، وتنسيق برامجها، والمشاركة في الخطابة في مساجد الأوقاف.[٣]

١٠- إصدار الفتاوى لمنتسبي القوات المسلحة.

١١- إصدار المطبوعات الشهرية (مجلة التذكرة)، والكتب العلمية التي تهم القوات المسلحة.

١٢- تقييم الكتب التي ترد لمديرية الإفتاء، لبيان توافقها مع المنهجية الدينية للقوات المسلحة.

---

[١] انظر: **دور القوات المسلحة في تحقيق الأمن الاجتماعي**، ص ٣٦.

[٢] انظر: **مضامين رسالة عمان**، ص ٢٠٧.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٦٦.

١٣- المشاركة في الإعلام المسموع والمقروء (إذاعة القوات المسلحة، المجلات العسكرية، المطبوعات).
١٤- المشاركة في محاضرات الولاء والانتماء في الجامعات من خلال مادة العلوم العسكرية.
١٥- إقامة الندوات المتعلقة بالظواهر، والمشكلات التي تهم القوات المسلحة.
١٦- تأهيل المنسبين للمشاركة في مسابقات حفظ القرآن الكريم المحلية والدولية.
١٧- نشر الثقافة الإسلامية في القوات المسلحة من خلال عقد دورات الثقافة الإسلامية لمنتسبي القوات المسلحة في كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية، وتدريس مادة الثقافة الإسلامية في مدارس ومعاهد القوات المسلحة.(١)
١٨- تأهيل مجهزي الموتى وإلحاقهم بمستشفيات القوات المسلحة.
١٩- عقد المواسم العلمية السنوية الخاصة بالأئمة لرفع كفاءتهم.
٢٠- رفع كفاءة الأئمة، وتأهيلهم وعقد امتحان الكفاءة السنوي لتقييم مستواهم العلمي وتقويمه.
٢١- المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تعقد في المؤسسات العلمية الداخلية والخارجية.
٢٢- المشاركة مع رجال الدين العاملين في القوات الصديقة في ندوات العمل والتمارين المشتركة وحوار الأديان داخل المملكة وخارجها.
٢٣- رفد كلية الأمير الحسن بالكفاءات العلمية من خلال ابتعاث الأئمة للحصول على الدرجات العلمية العليا.
٢٤- إلحاق واعظات دينيات بالوحدات التي يوجد فيها عدد كبير من الإناث.(٢)

ثانيًا: واجبات أئمة القوات المسلحة الأردنية: وتنقسم واجبات الإمام إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: واجباته في السِّلْمِ (داخل حدود الوطن): يكون الإمام مسؤولاً أمام المرشد المختص عن الواجبات الآتية:

أ. القيام بأعمال الإمامة في الصلوات الخمس، وباقي الصلوات التي تشرع لها الجماعة، كصلاة الجنازة، وصلاة التراويح.

---

(١) انظر: القوات المسلحة الأردنية، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ص٤.

(٢) انظر: **نشرة الأوامر الثابتة** الصادرة عن مديرية الإفتاء ، سنة ٢٠١١ م ، ص ٣.

ب. إقامة صلاة الجمعة، والعيدين في الوحدة التي تقام فيها، وذلك بالتنسيق مع مرشد اللواء، وقائد الوحدة.

ج. زيارة سرايا الوحدة، وإلقاء المحاضرات الدينية وفق خطة الوعظ والإرشاد السنوية.

د. إلقاء محاضرة أسبوعيا، وحسب ما يناسب الوحدة العسكرية، ضمن خطة الوعظ والإرشاد السنوية، وتحري ضبط الآيات القرآنية، وصحة الأحاديث النبوية، وتجنّب الأحاديث الضعيفة.[١]

ه. حضور النشاطات التي يشارك فيها المرشد في وحدته.

و. الاتصال الشخصي بأفراد الوحدة، ومشاركتهم واجباتهم، وتلمس أحوالهم، وعدم الاقتصار في النشاط الديني على ما يلقى من محاضرات عامة.

ز. التعاون مع القائد في حل مشاكل الأفراد ومعالجة مشكلاتهم النفسية والاجتماعية.

ح. التشجيع على الاشتراك في المسابقات الدينية، وتدريس من يرغب الاشتراك فيها من خلال دورة يعقدها في الوحدة بالتنسيق مع قائد الوحدة.

ط. إعطاء دروس في (الفقه أو الحديث أو السيرة النبوية أو التفسير) في المسجد قبل صلاة الظهر ولمدة (١٠ ـ ١٥ دقيقة)، على أن لا يقل عن ثلاث مرات في الأسبوع.

ي. الالتزام بالفتوى على مذهب الإمام الشافعي في المسائل التي تطرح في الوحدة.

ك. إرسال جدول شهري بكتاب رسمي إلى المرشد يتضمن أعماله الشهرية كافة (المحاضرات والنشاطات).

ل. إرسال محاضرة كاملة من المحاضرات التي ألقاها في وحدته كل ثلاثة أشهر، بعد صياغتها على شكل بحث علمي موافق لمنهج البحث العلمي المعتمد في مديرية الإفتاء.

م. الإجابة عن أسئلة التذكرة الشهرية على مذهب الإمام الشافعي، وإرسال الأجوبة إلى المرشد.

ن. إرسال كشف إلى المرشد في نهاية كل شهر يتضمن بعض الأسئلة الدينية المهمة التي ترد من أفراد الوحدة؛ للإجابة عنها ونشرها في مجلة التذكرة.

س. التنسيق مع قائد الوحدة لعقد الدورات الدينية، والثقافية ومحو الأمية في الوحدة.

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٦٧.

ع. إدامة مكتبة المسجد، والمحافظة على محتوياتها من خلال وضع سجلات وقيود تعين من أراد الإفادة منها، ولا يجوز ضم أي كتاب إليها إلا بعد موافقة المديرية خطياً.[(١)]

القسم الثاني: واجبات الإمام في العمليات القتالية، وقوات حفظ السلام (خارج حدود الوطن)؛ حيثيكلف الإمام في القوات المسلحة الأردنية في حال الحرب، أو اشتراكه في قوات حفظ السلام، بالقيام في الواجبات الآتية:

أ. إقامة الشعائر الدينية داخل الوحدة العسكرية.

ب. المشاركة في مراسم دفن الشهداء والموتى خلال المعركة، ودفن القتلى من الآخرين تكريماً لهم.

ج. الدعوة للالتزام بالأخلاق الحميدة، والقيم النبيلة، أثناء أداء الواجب؛ كالأخوة، والإيثار، والتعاون، والمحبة، والرحمة، والإتقان.

د. الحث على الإخلاص في العمل، بصفته عبادة يثاب عليه المسلم، والتحذير من خطورة الخيانة، والتجسس، والإشاعة، والحرب النفسية، وما يترتب عليها.

ه. الحفاظ على حياة المدنيين، والعزل، ومن لا شأن لهم بالحرب، وحفظ كرامتهم، وممتلكاتهم، وحقوقهم، وخصوصا في أوقات الحرب.

و. توضيح أحكام الإسلام في معاملة المدنيين، وغير المحاربين؛ كالشيوخ، والأطفال، والنساء، ورجال الدين، وكل من لا شأن له بالحرب، وأنه لا يجوز التعرض لهم بسوء ما داموا غير محاربين.

ز. التأكيد على منظومة القيم، والأخلاق النبيلة التي أوصى بها الإسلام، وبينها، وطبقها رسولنا الكريم، وصحابته الكرام، والقادة المسلمون، وتواصوا بها، وأوصوا بها أمراءهم، كوصية أبي بكر الصديق ﷺ أمراءه قائلاً: **"لاَ تَقْتُلُوا امْرَأَةً وَلاَ صَبِيًّا وَلاَ شَيْخًا كَبِيرًا وَلاَ مَرِيضًا وَلاَ رَاهِبًا وَلاَ تَقْطَعُوا مُثْمِرًا وَلاَ تُخَرِّبُوا عامِرًا وَلاَ تَذْبَحُوا بَعِيرًا وَلاَ بَقَرَةً إِلاَّ لِمَأْكَلٍ وَلاَ تُغْرِقُوا نَحْلاً وَلاَ تُحْرِقُوهُ"**[(٢)].

[(١)] مقابلة مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات في مديرية الإفتاء العسكري العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب، يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/١/١م، الساعة ٩ صباحاً. وانظر: القوات المسلحة الأردنية، **الأوامر الثابتة لمديرية الإفتاء**، ص٤.

[(٢)] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ج٢، ص٨٧.

ح. بيان أحكام المعاملة الحسنة للأسرى في الإسلام، واحترام حرماتهم وعدم إيذائهم مطلقا.
ط. التأكيد على أهمية حفظ الحرمات (الدماء، والعقائد، والأموال والممتلكات، والأعراض) وكل ما يتعلق بحقوق الآخرين المادية وغير المادية خصوصا في أوقات الحرب والكوارث.
ي. الحث على احترام المواثيق والعهود، والالتزام بما نصت عليه الشرائع الإلهية والقوانين والمعاهدات الدولية.
ك. تقديم النصح والعون لمن يلجأ للإمام من أفراد الوحدة في حل مشاكلهم الاجتماعية والأسرية والنفسية بالتعاون مع القائد وبسرية تامة.
ل. التحذير من الممارسات الخاطئة، كتعاطي المخدرات، والمسكرات، والسلوك المنحرف؛ وذلك حفاظا على دينهم وسلامتهم ونقاء القوات المسلحة التي ينتسبون إليها.[١]

القسم الثالث: واجبات الإمام في الكوارث والأزمات:

١. واجبات الإمام تجاه منتسبي القوات المسلحة الأردنية في حالة حدوث الكوارث والأزمات:

أ. القيام بالتوجيه والإرشاد الديني للمشاركين من مرتبات القوات المسلحة الأردنية في الواجب الإنساني.
ب. عقد المحاضرات، والندوات لتحصين منتسبي القوات المسلحة الأردنية أخلاقيا وأمنيا عند تعاملهم مع اللاجئين أو المنكوبين.

٢. واجبات الإمام تجاه المنكوبين أو المتضررين في حالة حدوث الكوارث والأزمات إذا طلب منه ذلك:

أ. المشاركة في استقبال المنكوبين من اللاجئين والنازحين في منطقة المسؤولية.
ب. المشاركة مع الجهات المختصة في توزيع المساعدات الإنسانية.
ج. تقديم النصح والإرشاد الديني للمنكوبين والإسهام في التخفيف من معاناتهم قدر الإمكان.

---

[١] انظر هذه الواجبات في: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٦٧.

د. توعية الناجين من الأزمات والكوارث تجاه الممارسات الخاطئة التي غالبا ما تصاحب هذه الظروف.
ه. الإشراف على المساجد، وأماكن الصلاة، وإدامتها في أماكن الأزمات، أو الكوارث.
و. زيارة المرضى والمصابين في المراكز الطبية والمستشفيات.
ز. التعاون مع أصحاب الاختصاص في إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الاجتماعية والنفسية الناتجة عن الأزمات والكوارث أو المصاحبة لها.
ح. الإسهام في مراسم تشييع الموتى ودفنهم.[١]

ثالثًا: واجبات الواعظة في القوات المسلحة الأردنية

جندت القوات المسلحة عددًا من الإناث المؤهلات شرعيًا في صفوف القوات المسلحة الأردنية، ليعملن واعظات في الوحدات العسكري التي تضم بين صفوفها عددًا كبيرًا من الإناث؛ كالمستشفيات العسكرية[٢]، وقد أُسندت لهذه الواعظات واجبات، منها:

١. إعطاء المحاضرات الدينية للمجندات أسبوعيا، وإعطاء الدروس والمواعظ حسب طلب الوحدة وحاجتها.
٢. كتابة محاضرة صالحة للنشر في مجلة التذكرة، وإرسالها للمرشد الديني كل ثلاثة أشهر.
٣. الإجابة عن الأسئلة الفقهية المنشورة في مجلة التذكرة الشهرية.
٤. الاستماع إلى مشاكل المجندات والمساعدة في حلها.
٥. تدريس منهاج الحج للمجندات، وحسب طلب المرشد ، وبالتنسيق مع الوحدة العسكرية.
٦. الإجابة عن أسئلة المجندات الدينية، وجمع الأسئلة التي تعجز عن إجابتها، ثم عرضها على المرشد لتتم الإجابة عنها.
٧. القيام بزيارات لأقسام الإناث، وإعطاء المواعظ والدروس المناسبة لهن بالتنسيق مع المعنيين.

---

[١] انظر هذه الواجبات في: القوات المسلحة الأردنية، **الأوامر الثابتة لمديرية الإفتاء**، ص٦.

[٢] مقابلة مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات في مديرية الإفتاء العسكري العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب، يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/١/١م، الساعة ٩ صباحاً.

٨. زيارة أقسام المرضى (للواعظات العاملات في المستشفيات) وتفقد أحوالهن، وتقديم النصائح لهن، والإجابة عن أسئلتهن.
٩. إقامة النشاطات الدينية في الوحدة للإناث، حسب طلب الوحدة، وحاجتها.
١٠. إطلاع المرشد على برنامج المحاضرات والنشاطات بداية كل شهر مسبقا.[١]

المبحث الثاني

أساليب الإلقاء المباشر ودورها في الإعداد العقدي للجندي

تعدّ أساليب الإلقاء المباشر للمعلومة من أهم الوسائل الدعوية؛ لأن الحديث المباشر بين الأشخاص له أثر أكبر في نفوس المستمعين، ومن أهمّ هذه الأساليب التي اعتمدتها القوات المسلحة الأردنية لإعداد جنودها وتأهيلهم نفسيًا، وأخلاقيًا وعقديًا: المؤتمرات، والمحاضرات، والندوات، والدروس الدينية[٢]، وفي هذا المبحث بيانٌ لدور القوات المسلحة الأردنية في استخدام هذه الأساليب في التأهيل العقدي لجنودها.

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الأوامر الثابتة لمديرية الإفتاء**، ص١٢.

[٢] مقابلة مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات في مديرية الإفتاء العسكري العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب، يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/١/١م، الساعة ٩ صباحاً.

المطلب الأول: المؤتمرات.

نظرًا لأهمية المؤتمرات في توحيد المفاهيم فإن القوات المسلحة الأردنية تعقد وتشارك من خلال مديرية الإفتاء في العديد من المؤتمرات التي من شأنها إعداد منتسبيها، وتأهيلهم عقديًا، ومن أهم هذه المؤتمرات:

أولاً: مؤتمر الموسم العلمي السنوي لأئمة القوات المسلحة:

إن دور الموسم العلمي السنوي كبير في تأهيل أئمة القوات المسلحة الأردنية، وبمشاركة أئمة من الأمن العام، والدفاع المدني، والدرك في القضايا الدينية العقدية، والفقهية، والدعوية، وترسيخ معاني الوسطية والاعتدال في أذهان الأئمة والدعاة، وتعريفهم بكيفية محاربة الفكر المتطرف، ويظهر هذا من خلال جملة أمور، أهمها:

١. التدريب على الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيان المسائل الدينية، للتوصل إلى المبادئ المتفق عليها عند الجميع، ليكون الجميع على فهم مشترك سليم واضح، ويعذر بعضنا الآخر في الفرعيات والجزئيات.

٢. توجد بين الأئمة والدعاة لغة مشتركة، ومفاهيم تعين على توحيد الفهم الصحيح، بحيث يكون مجتمع الأئمة والدعاة مجتمعًا متآلفًا، متفقًا بالمفاهيم وبعيدًا عن الاختلاف، والاضطراب اللذين يضعفان موقف الأئمة، ويقللان من الإفادة منهم.

٣. تعريف الأئمة بالأساليب الجديدة في الدعوة والإرشاد، وتوحيد أساليبهم في التعامل معها، وإعطاء الأئمة والدعاة أحكامًا موحدة لما يستجد من المسائل الفقهية المعاصرة، وهذا يوحد آراء الدعاة فيها، والفتوى بشأنها.

٤. التواصي بالحكمة، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وأهمها: الصبر، والعفو؛ فإن الداعي لابد أن يكون حليمًا صبورًا على الأذى، وهذا أنفع في إقناع المدعوين، واستمالتهم.

٥. التدرب على العمل الجماعي، والتكامل فيما بينهم للنهوض بمسؤوليات وأعباء الدعوة، كما يتعلمون من بعضهم البعض السيرة الطيبة، فالسيرة الطيبة للإمام وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزكية هي التي تجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره؛ لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام فقط.

٦. فتح قنوات التواصل بين الدعاة، دون طعن، أو تجريح، أو شتم، أو سب.[١]

ثانيًا: الأيام العلمية السنوية لكلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية:

وهي تتناول موضوعًا علميًا معينًا، يشارك فيه محاضرون من جهات ومؤسسات مختلفة، كدائرة إفتاء المملكة، والهيئة الهاشمية للإغاثة، والمجلس الأعلى للشباب، وقد عقدت مديرية الإفتاء العسكري حتى عام ٢٠١٠م يومين علميين، كان الأول بعنوان: مبادرات جلالة الملك عبد الله الثاني الدينية والاجتماعية والإنسانية وكان الثاني بعنوان: جهود الهاشميين الدينية، ولا تختلف الأيام العلمية في أسلوبها وفوائدها في توحيد المفاهيم عن المؤتمرات والمواسم العلمية.[٢]

ثالثًا: حضور المؤتمرات المحلية والدولية:

تشارك مديرية الإفتاء العسكري في المؤتمرات التي تعقد على مستوى المملكة، إما بالحضور أو الاطلاع على ما يجري فيها من حوار حول المسائل العلمية، أو بالمشاركة بأوراق عمل، وقد شاركت المديرية في العديد من المؤتمرات الدينية، ومن أمثلة ذلك مشاركتها في المؤتمرات الآتية:

١. مؤتمر رابطة علماء الأردن الأول الذي انعقد يوم الثلاثاء الموافق ١٤/٤/٢٠١٥م في عمان، وقدم سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية ورقة عمل عن مديرية الإفتاء .
٢. المشاركة في مؤتمر منتدى الوسطية الذي انعقد يوم السبت الموافق ١٤/٣/٢٠١٥ في عمان.[٣]

المطلب الثاني: المحاضرات والندوات والدروس الدينية

أولاً: المحاضرات

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٤١.

[٢] مقابلة مع عميد كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية العميد الدكتور عبد الرحيم العسولي، يوم الأربعاء الموافق ١/١١/٢٠١٧، الساعة ٩صباحاً.

[٣] مقابلة مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب، يوم الاثنين الموافق ١/١/٢٠١٨م، الساعة ٩ صباحاً.

يمتاز أسلوب المحاضرة بأنه يعالج موضوعًا معينًا باستقصاء وإحاطة، وذكر الأدلة والبراهين، وذكر ما قيل حول الموضوع، والصواب من هذه الأقوال، والمحاضرة الناجحة هي التي يراد منها الوصول إلى هدف معين ومحدد، فيجب على المحاضر أن يكون دقيقًا في كلامه، وعليه أن يشرك السامعين معه في الوصول إلى ما يريده، وأن يتجنب المسائل الدقيقة، والمشتبهة، والتي تقبل الأخذ والرد.[١]

ومحاضرات أئمة مديرية الإفتاء كثيرة، منها محاضرات يلقيها إمام الوحدة، وهي أربع محاضرات في الشهر، ثلاثة منها حسب عناوين خطة الوعظ والإرشاد، ويترك عنوان المحاضرة الرابعة لحاجة الوحدة بالتنسيق بين القائد وإمام الوحدة، وهناك محاضرة يلقيها مرشد المنطقة لكل وحدة خلال زيارته الإرشادية الشهرية لوحداته، وعلى الإمام في محاضراته أن يعتمد على الإقناع والاستمالة، فيخاطب القلب والعقل بما يذكره من حقائق الإسلام، ومعاني العقيدة الإسلامية، وهذا التحريك الوجداني يقوم على أساس إثارة ما في النفوس من معاني الإيمان.[٢]

وتنظم شعبة الوعظ والدراسات خطة سنوية للوعظ والإرشاد توزع على جميع الأئمة، ويراعى في هذه الخطة ما يأتي:

١. محاضرات لمعالجة بعض الظواهر السلبية المستجدة.
٢. محاضرات تهدف إلى ترسيخ العقيدة الإيمانية، ورفع معنويات الجنود في القوات المسلحة.
٣. المناسبات الدينية.
٤. محاضرات خاصة بكل من: مدرسة الملك طلال العسكرية للمستجدين، ومركز الإصلاح والتأهيل، ومركز تجنيد الشويعر .[٣]

ثانيًا: الندوات العلمية:

نظرًا لأهمية الندوات في الدعوة، والتوجيه، ومعالجة القضايا، فقد شاركت مديرية الإفتاء بندوات كثيرة ومتنوعة، منها:

---

[١] انظر: مقابلة، د. محمد قاسم، **التدريب التربوي**، ط١، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠١١م، ص٣٧.

[٢] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٤٠.

[٣] مقابلة مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب، يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/١/١م، الساعة ٩ صباحاً.

١. الندوات المشتركة التي تعقد في قيادات المناطق العسكرية، والتشكيلات، والوحدات: ويشارك فيها متخصصون من مديرية الإفتاء، والقضاء العسكري والخدمات الطبية، والتوجيه المعنوي، والأمن العسكري، والشرطة العسكرية، ومن هذه الندوات: ندوة التوعية الوطنية والأمنية والدينية، وندوة مكافحة المخدرات، وندوة الممارسات السلوكية السيئة، وندوة دستور الشرف العسكري، وندوة الفكر التكفيري.

٢. النـــدوة الأسبوعية: وهي تقام في مساجد القوات المسلحة في محافظتي عمان والزرقاء، بين المغرب والعشاء أسبوعيًا، وذلك من أجل صقل شخصية الأئمة وتأهيلهم بالعلم والمعرفة الضرورية لعملهم في القوات المسلحة، كما ينتفع بها الحاضرون من المدنيين والعسكريين الذين يتمكنون من الحضور لهذه الندوات، فالندوة الأسبوعية التي تعقدها مديرية الإفتاء ودأبت عليها منذ سنوات في مساجد القوات المسلحة لها أثر بارز في الحضور، ويحرص العاملون، والمتقاعدون، والمدنيون على حضورها؛ لأنها شاملة لموضوعات عديدة، وقضايا مستجدة، من خلال الأسئلة والحوارات التي تدور فيها.[١]

ثانيًا: الدروس الفقهية:

الغالب في الدرس أن يحضره عدد قليل من الناس جاؤوا قاصدين سماع الدرس، مما يعطي فرصة طيبة للداعية أن يتعرف عليهم عن كثب ويوثق علاقته بهم، ويجب على الداعية في درسه أن يحضر مادته مسبقًا تحضيرًا جيدًا، وأن لا يستطرد كثيرًا وهو يلقي موضوعه؛ لأن الاستطراد يبعد السامع عن أصل الموضوع، ويبعث في نفسه السآمة.

ويقدم الإمام في وحدته درسًا فقهيًا يوميًا، حسب ظروف الوحدة قبل صلاة الظهر لمدة ربع ساعة تقريبًا، فيعلّم فيه المصلين أحكام الطهارة والعبادات، ويجيب فيه عن أسئلة الحاضرين، والغالب في الدرس أن يكون شرحًا لآية من القرآن أو حديث رسول الله ﷺ، أو بيانًا لمسألة في الفقه.[٢]

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٣٨.

[٢] المرجع السابق، ص ٣٨.

المطلب الثالث: خطبة الجمعة والمناسبات الدينية واللقاءات الموقوتة

أولاً: خطبة الجمعة:

الخطابة إحدى وسائل الدعوة إلى الله جل وعلا، وهي من أهم وسائل التربية والتوجيه والتأثير، لذا فقد كانت جزءًا من مهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم إلى توحيد الله جل وعلا وطاعته، وتحذيرهم من غضبه وبطشه وأليم عقابه؛ ليقلعوا عما هم فيه من ضلال وفساد عقدي وخلقي واجتماعي، وما زالت الخطابة وسيلة ناجحة من الوسائل التي يلجأ إليها المصلحون والعلماء والدعاة والقادة في كل العصور، لتحريك العقول، وبعث الثقة في النفوس للدفاع عن فكرة معينة، أو النهوض بمهمة معينة.[١]

وقد حرصت مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية على الارتقاء بمستوى خطبة الجمعة في المساجد العسكرية والمدنية، ومن أجل ذلك قامت المديرية بإصدار التعليمات والتوجيهات للمرشدين والأئمة بعمل البرامج التي تبين أسماء المساجد التي تقام فيها خطب الجمعة، ولتحقيق الأهداف المرجوّة من الخطبة، وظهور آثارها المطلوبة على عقيدة الجندي، اعتمدت مديرية الإفتاء العسكري الأساليب الآتية:

١- تقوم المديرية بتدريب الخطباء من خلال تدريسهم مادة خاصة بالخطابة في دورات التلاميذ الجامعيين، ودورات التأهيل الثلاث، وهي: التأسيسية، والفقه وأصوله، ودورة الكتاب والسنة.
٢- يجتمع كل مرشد منطقة مع الخطباء المعنيين في كل أسبوع، ويتم الاتفاق على عنوان الخطبة والمحاور الرئيسة فيها، ويرسل المرشد نسخه من عناصر الخطبة المتفق عليها إلى لمديرية.
٣- تعتمد المديرية في توثيق الخطب على القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والسيرة العطرة للنبي ﷺ، وغيرها من المراجع والتفاسير؛ من أجل ضبط المعلومات، وتوثيقها، والتركيز على الأمور المهمة التي تنفع منتسبي القوات المسلحة، وتنمي فيهم قيم الإيمان، والمواطنة الصالحة، وتحافظ عليهم، وتجنبهم الممارسات الخاطئة.

---

[١] انظر: سالم، عطية محمد، **أصول الخطابة والإنشاء**، ط١، دار التراث، ١٤٠٨هـ، ص٢٣.

٤- يقوم الخطباء بالمشاركة في قوات حفظ السلام، لتقديم النصح والإرشاد لأفراد القوات المسلحة، وليكونوا القدوة والأسوة الحسنة في الصبر، وتحمل مشاق الغربة عن الأهل والوطن، وليوجهوا هؤلاء الجند نحو الأخلاق الفاضلة المنبثقة من العقيدة الصحيحة، ويعلموهم مبادئ الإسلام وقواعده وأحكامه وشرائعه وشعائره ووسائله في بناء الحياة الإنسانية الراشدة.[١]

ثانيًا: المناسبات الدينية:

تحرص القوات المسلحة الأردنية على الإفادة من المناسبات الدينية في الإعداد العقدي للجنود، فتقوم بالاحتفال بها من خلال المحاضرات الدينية، والأناشيد الإسلامية، فقد ورد في كتاب (الدعوة إلى الله) الصادر عن القوات المسلحة الأردنية: "المناسبات الدينية محطات توقف إجبارية للنفس، تركز فيها على حدث واحد تستلهم منه الحكمة، ولذلك لا بد للداعية من اقتناص هذه المناسبات لأخذ العبرة منها والاستفادة منها في هداية الناس، قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[إبراهيم: ٥] والمناسبات الدينية تذكير بأيام نصر الله تعالى للحق وخذل الباطل، ونحن نأخذ العبرة من هذه الأحداث"[٢].

وتهتم القوات المسلحة بجمع الجنود والضباط في المناسبات الدينية، والاحتفال بما يليق بالمناسبة الدينية، ويقوم المفتي شخصيًا بزيارة الوحدات وإلقاء المحاضرات في مثل المولد النبوي الشريف، والإسراء والمعراج، والهجرة النبوية الشريفة، ويستمعون من سماحة المفتي والمرشد الديني والإمام إلى دلالات هذه المناسبات والدروس والعبر المستفادة بما يُقوي عقيدتهم، واعتزازهم بانتمائهم إلى دينهم، وأهم هذه المناسبات التي يتم تناولها:

١.الهجرة النبوية الشريفة: فيستذكرون سيرة النبي ﷺ في هجرته، وأخلاقه، وصبره، ويتعلمون منه دروس التضحية، والفداء، والأخذ بالأسباب، والتوكل على الله، بما يعين السامعين على معرفة دينهم، وحقيقة الإسلام.

٢.مناسبة المولد النبوي الشريف: فيتحدث المرشد أو الداعية عن الإسلام من خلال بيان مناقب النبي محمد ﷺ، وسيرته.

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٦٩.

[٢] انظر، المرجع السابق، ص ٧١

٣.مناسبة الإسراء والمعراج: التي أكرم الله تعالى بها نبيه ﷺ بعد صبره، فرفعه إلى السموات العلى، فيستذكر المرشدون الدينيون هذه المناسبة العظيمة، ويُذكّرون من خلالها بالمسجد الأقصى المبارك، وضرورة الدفاع عنه، وتحريره من غاصبيه.[١]

ثالثًا: اللقاءات الموقوتة[٢] في الدعوة:

اللقاء الموقوت: "لقاء قصير، وهادف، ومركز، له تأثير عجيب في نفوس السامعين، وهو يقطف ذروة التركيز في ذهن السامع، ويتجاوب مع ميله النفسي للسماع، كبداية النهار، أو عند الاجتماع للصلاة"[٣]، ومن الأمثلة على اللقاءات الموقوتة:

١- **الكلمة الصباحية**: وهي وقفة قصيرة، موجزة للإمام، لا تتجاوز خمس دقائق، يتناول فيها حكمة خفيفة، أو توجيهًا لأمر شاهده، أو ملحوظة سمعها من القائد، وبذلك ينهج الإمام نهج النبي ﷺ في الموعظة، والنصيحة بالحكمة، والموعظة الحسنه، وبالتي هي أحسن، في وقت قصير، بحيث لا يسأم الناس، بل يستمعون للكلمة بكل اهتمام، ويخرجون بموعظة يومية فيها الفائدة والعلم، فيستنيرون بها في واقع حياتهم، ويتقربون بها إلى الله تعالى من خلال العمل بالموعظة وتطبيقها في حياتهم.[٤]

٢- **درس الظهر**: هذا الدرس حلقة تواصل ومشاركة بين الإمام والمأمومين، وتعكس هذه اللقاءات سعادة في القلوب وطمأنينة في النفوس، ويختار الإمام كتابًا سهلًا، يعطي منه شرحًا لمسألة تضيف إلى السامع علمًا جديدًا، يعينه على التمسك بهذا الدين.[٥]

---

[١] لقاء مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب، يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/١/١م، الساعة ٩ صباحاً.

[٢] هكذا وردت في مراجع القوات المسلحة الأردنية، واعتمدها الباحث كما هي (اللقاءات الموقوتة).

[٣] القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٦٩.

[٤] انظر: المرجع السابق، ص٧٠.

[٥] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٦٩.

المبحث الثالث

أسلوب المسابقات الدينية

تعدّ المسابقات الدينية من أنجح أساليب الدعوة إلى الله، فهي تشحذ الهمم، وتحفز الفكر، وتبرز الطاقات، وتظهر المواهب، وترغب النفس للمعرفة، وقد حث الإسلام على المسابقة إلى الخيرات، قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[الحديد: ٢١].

ومن أهم التطبيقات العملية للمسابقات الدينية في القوات المسلحة الأردنية مسابقة الحج العسكرية، ومسابقات حفظ القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: مسابقة الحج العسكرية

تُجري القوات المسلحة الأردنية مسابقة دينية سنوية لمنتسبيها، أفرادًا وضباطًا، من أجل تنسيب المتفوقين لبعثة الحج العسكرية كتكريم لهم على تفوقهم، وبما أن مديرية الإفتاء أنيط بها

الجانب الديني في القوات المسلحة الأردنية، فقد كان أحد اهتماماتها أن يؤدي أبناء القوات المسلحة الأردنية فريضة الحج بسهولة ويسر[١]، فكيف نشأت فكرة المسابقة؟ وما أهدافها؟

أولاً: نشأة فكرة المسابقة.

وأما بداية بعثة الحج العسكرية فقد تحدث عنها سماحة اللواء المتقاعد الدكتور الشيخ نوح القضاة مفتي القوات المسلحة الأردنية الأسبق فقال: إنه سمع في أعقاب حرب رمضان ١٩٧٣ م أن القوات المسلحة المصرية قد أوفدت ذوي الشهداء لأداء فريضة الحج، فأعجبته الفكرة، وعرضها على المسؤولين آنذاك، ولقيت القبول عندهم وأجريت أول مسابقة للحج على مستوى القوات المسلحة الأردنية، وحضرها المرحوم الأمير زيد بن شاكر القائد العام للقوات المسلحة آنذاك، وهذا يدل على مدى اهتمام القوات المسلحة بالناحية الدينية بشكل عام وبالحج بشكل خاص، وكانت جائزة تلك المسابقات إيفاد الثلاثة الأوائل لأداء فريضة الحج جوًا على نفقة القوات المسلحة، فكانت هذه أول بعثه حج عسكرية عام ١٩٧٤م، وبعد عودتهم اقترح زيادة عدد البعثة، وأن يكون الحج عن طريق البر، فتمت الموافقة على ذلك.[٢]

وقد بدأت بعثة الحج العسكرية الأولى عام ١٩٧٤م بثلاثة أشخاص، وأصبح عددها الآن يفوق ثلاثمائة حاج من الضباط والأفراد[٣].

وتتكفل القوات المسلحة الأردنية للجندي الحاج بالأمور الآتية:

١. جميع التكاليف المالية المتضمنة النقل ذهابًا وإيابًا، والسكن في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والمشاعر المقدسة.
٢. نقله إلى عرفات ومنى في حافلات القوات المسلحة الأردنية.
٣. الوعظ والإرشاد الديني الذي يضمن له أداء مميزًا لمناسك الحج.

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ط٢، المطابع العسكرية، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ص ١٣٢.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **دور القوات المسلحة الأردنية في تحقيق الأمن الاجتماعي** ، ص٣١.

[٣] مقابلة مع سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة، يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/١٢/٣١م، الساعة ١١ صباحا

٤. تؤمن له زيارة مسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة، وتنقلــه لزيارة بقية المشاهد التي تزار هناك، مثل أحد، وقباء، وغيرها من المزارات، وكل ذلك بحافلات القوات المسلحة.
٥. الرعاية الطبية للمشاركين في البعثة من خلال بعثة طبية عسكرية مشاركة.
٦. ترافق بعثة الحج العسكرية بعثة من سلاح الصيانة الملكي، لتقوم بما يلزم في حال حدوث أعطال في الحافلات، والتي في العادة تكون قد خضعت لفحص دقيق.
٧. اختيار السكن في منطقة متوسطة بين المسجد الحرام، ومنى ليسهل وصول الجندي الحاج إلى الكعبة، لأداء الصلاة والعبادة، وكذلك في منــى لتحقيق المبيت فيها ليالي التشريق بلا عناء.[١]

ولا يمكن أن يحصل الجندي في القوات المسلحة الأردنية على فرصة المشاركة في بعثة الحج العسكرية إلا إذا اجتاز فحص المسابقات الدينية، وتقوم آلية هذه المسابقة على النحو الآتي:

١- يتم وضع منهاج المسابقات، وتوزيعه على الوحدات العسكرية، وهو يشتمل على القرآن الكريم تلاوة وحفظًا وتفسيرًا، والحديث النبوي الشريف حفظًا وشرحًا، وفقه العبادات، والمعاملات، والأيمان والنذور، والسيرة النبوية، والثقافة.

٢- تُجري القوات المسلحة الأردنية من خلال مديرية الإفتاء العسكري في كل عام امتحانًا دقيقًا تُحَدَّدُ فيه قاعات الامتحان، وموعده، وتشكل لجان من مديرية الإفتاء لوضع أسئلة الامتحان بكل أمانة، ولجان لتصحيح النتائج على غرار فحص الثانوية العامة.

٣- تقوم مديرية الإفتاء بإخراج النتائج، وتوزيع الشواغر على الوحدات، بالتنسيق مع رئيس هيئة القوى البشرية، ومديرية شؤون الضباط، ومديرية شؤون الأفراد.[٢]

ثانيًا: أهداف مسابقة الحج:

تهدف القوات المسلحة الأردنية من خلال إجراء فحص مسابقة الحج إلى عدة أمور، من أهمها:

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٣٣.

[٢] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص ص ٤٣،٤٤.

١. نشر الوعي الديني والثقافة الإسلامية في نفوس الجند، ضباطًا وأفرادًا، ونيل الحظ الوافر من العلم، وهذا بحد ذاته جائزة عظيمة للمسلم، يحصل بها على الخيرية عند رب العالمين، يقول ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ[١]، وهذه الثقافة الدينية تحقق رضا الله تعالى عن الجندي، وهي سبب النصر للجيوش المسلمة؛ فالمسلمون لا يغلبون عدوهم بعدد ولا عدة، ولكن يغلبون عدوهم بهذا الدين الحق الذي أكرمنا الله تعالى به.[٢]

٢. إيجاد الجندي المخلص والمواطن الصالح المتميز بولائه وانتمائه لدينه ووطنه، ورفع الروح المعنوية لديه، ليصبح عونـًا على فعل الخير، ويزداد إقبالاً على حفظ كتاب الله تعالى، فعندما يعيش أفراد بعثة الحج العسكرية أيامًا في المكان ذاته الذي عاش فيه رسول الله ﷺ، فيشعرون بأصالتهم، وشرف انتمائهم إلى خير أمة أخرجت للناس.

٣. تحقيق أمنية الظفر بحج بيت الله الحرام بأداء فريضة الحج، الركن الخامس من أركان الإسلام، وهذا يزيد الشعور بالولاء والمحبة للجيش والوطن الذي وفر للمرابط المجاهد أداء فريضة الحج بهذا الشكل المريح.

٤. تسهم هذه المسابقة في تشكيل نواة لمكتبة متواضعة في بيت كل من شارك فيها من خلال اقتنائه للكتب المطلوبة للفحص، والتزامه بالقراءة فيها، حيث يشجع عنده حب القرآن واقتناء الكتب، وهذا يؤثر على أبنائهم وأسرهم من خلال اطلاعهم على هذه الكتب الموجودة عندهم.[٣]

وتتطلع القوات المسلحة الأردنية من خلال حرصها على مشاركة جنودها في أداء مناسك الحج على ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس منتسبيها؛ " فالجندي المسلم بعد عودته من هذه الرحلة المباركة يكون قد اطلع على مشاهد تذكره بالآخرة ، وتدعوه إلى الرجوع إلى خالقه... ويغدو أكثر تحصنا بأخلاق الإسلام وعقيدته"[٤]

---

[١] رواه البخاري، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، حديث رقم ١٧، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم ١٠٣٧.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **دور القوات المسلحة الأردنية في تحقيق الأمن الاجتماعي الأردني**، ص٣٣.

[٣] انظر الأهداف من ٢-٤ في: مديرية الإفتاء، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ص١٣٥.

[٤] القوات المسلحة الأردنية، **دور القوات المسلحة الأردنية في تحقيق الأمن الاجتماعي الأردني**، ص٣٣.

المطلب الثاني: مسابقات القرآن الكريم في القوات المسلحة:

تهتم القوات المسلحة الأردنية بمشاركة منتسبيها من جنود وضباط في مسابقات حفظ القرآن الكريم، سواء كانت هذه المسابقات داخلية أو خارجية، فهي "تَعْتَبِرُ مسابقات حفظ القران الكريم وسيلة عظيمة التأثير من وسائل الدعوة، حيث أنها تمثل منهجًا يربط أبناء الأمة بكتاب ربها؛ لأن القرآن الكريم عنوان شرف هذه الأمة، ومصدر هدايتها، ومنهج عزتها ونصرها، وهو كتاب رحمة وهداية للعالمين، فيه خير الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]."[١]

وتاليًا أهم أشكال هذه المسابقات، وأهم الأهداف المرجوة منها:

أولاً: أنواع مسابقات القرآن الكريم في القوات المسلحة الأردنية:

حرصت القوات المسلحة الأردنية على المشاركة في مسابقات القرآن الكريم من خلال مسابقات الحفظ للأئمة والعسكريين، وتأخذ المشاركة أنواعًا عديدة، منها:

١. تُجري القوات المسلحة الأردنية من خلال مديرية الإفتاء العسكري مسابقة سنوية للحفاظ العسكريين في بداية شهر رمضان المبارك؛ للتسابق على المقاعد المخصصة لحج الحفظة؛ حيث يتم تكريم الأوائل في هذه المسابقة بإرسالهم مع بعثة الحج العسكرية لأداء مناسك الحج على حساب القوات المسلحة الأردنية.

٢. تُرسل المديرية جنودها الحفاظ للمشاركة في مسابقات الحفظ التي تجري على المستوى الداخلي المحلي، كالمسابقة الهاشمية الدولية لحفظ القرآن.

٣. تُرسل المديرية جنودها الحفاظ للمشاركة في المسابقات التي تجري على المستوى الخارجي والدولي، كالمسابقات التي تجري في السعودية، وإيران، وباكستان، ومصر، وغيرها.[٢]

ثانيًا: أهداف مسابقات القرآن الكريم:

---

[١] مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص ٤٥.

[٢] انظر: المرجع السابق، ص ٤٦.

تهدف القوات المسلحة الأردنية من خلال حرصها على مشاركة منتسبيها في مسابقات حفظ القرآن الكريم لتحقيق مجموعة من الفوائد، منها:

١- "تحقيق معنى حديث الرسول ﷺ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ[١]، فهذه المسابقات تجعل جيشنا خير الجيوش؛ لكثرة الحفاظ فيه"[٢].

٢- تمثل المسابقات الدينية أسلوبَ دعوة، وهداية للمشاركين من أبناء القوات المسلحة الأردنية؛ وتسهم في ترسيخ العقيدة، وأثرها الإيجابي على سلوك الجنود، فقد علمتهم المسابقات كيف يحبون كتاب الله تعالى، ويتعاملون معه تعاملاً أمثل، فكانوا قدوة صالحة لزملائهم وأسرهم في الخلق والسلوك، وصاروا مواطنين صالحين في وطنهم.

٣- تعمل المسابقات على تخريج أعداد كبيرة من الحفاظ؛ لكي تبقى ميزة الحفظ في الصدور، والحفظ في السطور باقية في هذه الأمة.

٤- تأتي المشاركة في المسابقات ضمن الإعداد والتأهيل النفسي والمعنوي والديني لأفراد القوات المسلحة؛ لأن حفظ القرآن الكريم سبب أساسي من أسباب النصر والثبات عند اللقاء، ومن يستعرض التاريخ يجد أن حفظة القرآن الكريم كانوا في المقدمة دائمًا يضربون أروع صور البطولة والفداء.[٣]

---

[١] رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم ٥٠٢٧.

[٢] كلام سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة خلال مقابلته يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/١٢/٣١م، الساعة ١١ صباحاً.

[٣] انظر الأهداف من ٢-٤ في: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٤٦.

المبحث الرابع

الأساليب المتعلقة بوسائل الإعلام

تعددت تعريفات (الإعلام الإسلامي)، لكن من أهم التعريفات الشاملة له؛ هو أنه عبارة عن "تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بصفة مباشرة وغير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بوساطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بُغية تكوين رأي عام صائب، يعي الحقائق الدينية، ويدركها، ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته"[١].

ونلحظ أن هذا التعريف قد اشتمل على جميع الجوانب المتعلقة بالإعلام الإسلامي، وهي: المادة الإعلامية، الوسيلة الإعلامية، الإعلامي ومواصفاته، وأخيرًا الهدف.

وتُعد وسائل الإعلام من أهم الأدوات التي من خلالها يتم تهيئة الجماهير، وإعدادهم الإعداد المطلوب؛ ومن أهم الإعدادات المطلوبة تهيئة الجنود، وتحصين عقيدتهم الدينية تحصينًا

---

[١] عبد الحليم، محيي الدين، **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٥٤.

معتمدًا على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة؛ وذلك من خلال تقديم الإسلام بروحه الأصيلة دينًا للودّ والتسامح والتعاون عن طريق النشر والبرامج المُعدّة لوسائل الاتصال الجماهيري.[١]

المطلب الأول: التأصيل الشرعي للعمل الإعلامي:

ورد في مراجع القوات المسلحة الأردنية تأصيلٌ شرعي للعمل الإعلامي في الإسلام، وذلك على النحو الآتي:

١-ذهب عامة العلماء إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية[٢]، ووسائل الإعلام ضرورية؛ لتبليغ الدين للناس، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، قال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

٢-الإعلام الإسلامي هو إنباء وإخبار بدأ مع بداية الإنسان لحاجته إليه، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾[البقرة: 33]، وقد استمر الإعلام مصاحبًا لحياة الإنسان بإرسال الله تعالى الرسل، حتى صار في حق هذا الإنسان ضرورة؛ للمحافظة على عقله من الضلال، وفكره من الزيغ، وعبادته من الشرك، وسلوكه عن الانحراف، وعلاقاته الاجتماعية عن التمزق والافتراق.

٣- وسائل الإعلام ضرورة للتعارف بين الناس، لا سيما في ظاهرة الاتصال بين الأفراد والشعوب، وقد ندبنا الله تعالى إلى التعارف بالناس، لنتمكن من دعوتهم إلى الله تعالى وتعريفهم بشرعه، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾[الحجرات: 13].

وتبرز هذه الآية الكريمة الضرورة الإنسانية الملحة لاستعمال وسائل الإعلام، وبخاصة أن الإعلام وقد تطور في عصرنا، وشهد تقدمًا في مجال التواصل بين الشعوب.

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي، **التحصين الفكري**، المطابع العسكرية، ص ص ٥٠، ٥١.

[٢] انظر: النووي، **شرح النووي على مسلم**، ج٢، ص٢٣.

٤- الإعلام إنباء لكلام الله، وتلاوة لكتابه على الناس لعلهم يهتدون، وهو أهم وظائف الأنبياء والمرسلين، فلا بد من استخدام الوسائل الممكنة في الإخبار عن الله عز وجل؛ ليتم إخبار الناس بمبادئ البشارة والنذارة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- العمل الإعلامي توصيل لواجب الدعوة إلى الله تعالى، وقد بيّن الله تعالى أن الدعوة إليه هي أحسن الأقوال وأفضل الأعمال التي تصدر عن المسلم، كما أن العمل في وسائل الإعلام خدمة للدعوة من أفضل الأعمال الصالحة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣].

٦- التقصير في الإعلام بالإسلام والدعوة إليه معصية يُعاقب عليها الله سبحانه وتعالى؛ لأنها من باب كتم العلم، وقد نهى الله عن ذلك.[١]

المطلب الثاني: أهمية الإعلام في الإعداد العقدي.

تحتل وسائل الإعلام في عصرنا الحديث مكانة متميزة من حيث قدرتها على التأثير ونشر المعلومات، ولعل تسمية هذا العصر بعصر الإعلام أمر يدلّ على أهمية الإعلام في هذا العصر والدور الكبير الذي يقوم به.

ومن هنا، تتضح أهمية وسائل الإعلام الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى؛ فالإسلام دين عالمي الرسالة، كما قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان: ١]، وهذا يتطلب إعلامًا واسع النطاق وشخصيات مؤثرة تنشر حقائق الدين الإسلامي الحنيف المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتعرضُ مشكلات المجتمع الثقافية والاجتماعية والتعليمية من وجهة نظر إسلامية؛ لتكوين رأي عام صائب يعي ويدرك حقائق الدين الإسلامي اعتقادًا وعبادة ومعاملة.

ويواجه الإسلام في هذا العصر أعظم خطر فكري، ليس بكثرة الضلال وتنوع مشاربه، ولكن بوجود الوسائل الناقلة له، فهذه الوسائل تمكن الإنسان أن يُسْمِعَ ويُرِيَ ويُقْرِئَ الملايين في وقت واحد، وقد أصبحت تفعل في الناس فعل الأسلحة أو أكثر.[١]

---

[١] انظر هذا التأصيل في: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص ٤٧.

ومن أهم أهداف الإعلام الإسلامي:[1]

أولاً: تجديد الدعوة إلى الله تعالى.

ثانيًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلم يخل أيّ عصر من عصور الإسلام من دعاةٍ وعلماء، ولا من وسائل إعلامية تبلغ الدعوَة إلى الناس كافة، وقد كانت الدعوة بدعاتها ووسائلها ركيزة للتربية الإسلامية للأجيال المتعاقبة من النشء المسلم، في كل مجتمع إسلامي حتى عهد قريب، كذلك فإن الدعوة لم تنفصل عن الإعلام في أي من المجتمعات الإسلامية على مرّ العصور.[٢]

ثالثًا: تزويد الناس بالمعلومة الصحيحة، والأخبار الصادقة عن الدين الإسلامي؛ فالوظيفة الأولى للإعلام على اختلاف أشكاله الإخبار؛ فعالمنا اليوم عالم المعلوماتية، ولا يمكن تجاهل حاجة المجتمع والفرد للأخبار.[٣]

رابعًا: الإسهام في بناء الفرد والمجتمع المسلم، والحفاظ على وحدته؛ وذلك بالمحافظة على تماسك المجتمع المسلم وترابطه، وغرس روح التعاون على البر والتقوى، وترسيخ معاني الأخوة الإيمانية بين أفراده.[٤]

خامسًا: نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وغرس السلوك القويم، والأخلاق الإسلامية؛ مثل وصاية الجار، ورد الحقوق إلى أهلها؛ لأن الإسلام من حيث المعاملات الأخلاقية يقوّم السلوك الإنساني.[٥]

سادسًا: صيانة الحقائق الدينية، والمفاهيم الإسلامية من التحريف.[٦]

سابعًا: ولعل الهدف الأسمى للإعلام هو توحيد الأمة فكرًا وسلوكًا وولاءً، وإيجاد التعارف والتآلف بين أبنائها، والإصرار على معاني الأخوة والتراحم والتواد بين أفرادها، ومواجهة الحملات الإعلامية المعادية، والتفرغ للدفاع عن الأمة ومقدساتها، كما يعمل الإعلام على الربط

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٤٦.

[٢] عبد الواحد، حامد ١٩٨٤م الإعلام في المجتمع الإسلامي، **مجلة الدعوة الحق**، عدد٣٣، ص٧٥.

[٣] انظر: الشنقيطي، سيد محمد، **الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف**، دار عالم الكتب، ١٩٨٦م، ص١٠.

[٤] يوسف، محمد خير رمضان ١٩٨٩م، خصائص الإعلام الإسلامي، **مجلة الدعوة الحق**، رابطة العالم الإسلامي، عدد ٩٧، ص١٦.

[٥] المرجع السابق، ص٢٥.

[٦] محمد يوسف، خصائص الإعلام الإسلامي، **مجلة الدعوة الحق**، ص١٦.

بين الدين والعلم والأخلاق، ويعمل على حماية المجتمع من الأخطار الخارجية، بالإضافة إلى غرس مبادئ الإسلام، والثقافة الإسلامية على كافة المستويات، سواء كانت في الأسرة، أو وسائل الإعلام، أو الكتب، أو التلفاز، أو الإنترنت.[١]

وقد حرصت القوات المسلحة الأردنية على الإفادة من كل وسائل الإعلام المتاحة لإعداد عقيدة الجندي على الوجه الصحيح، وتحصينها من الانحراف، فاستخدمت الإذاعة، والتلفاز، والانترنت، والمحاضرات، والندوات، والمؤتمرات، ونشر الكتب، والمجلات، وحتى المطويات، وشجعت على طباعة رسائل الدراسات العليا الخاصة بأئمة القوات المسلحة الأردنية، وبخاصة المتعلقة بالعقيدة الإسلامية[٢]، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقًا في هذا المبحث.

المطلب الثالث: التطبيقات العملية لوسائل الإعلام في الدعوة

تعددت وسائل الإعلام الحديثة؛ فمنها المسموعة، والمقروءة، والمرئية، ولكل منها ميزات خاصة بها، فكيف تعاملت القوات المسلحة الأردنية مع هذه الوسائل من أجل الإعداد الديني لجنودها؟ وما الوسائل الإعلامية التي استخدمتها؟

ذكر رئيس شعبة الوعظ والدراسات في مديرية إفتاء القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب أنّ المديرية كراعية للتوجيه الديني في القوات المسلحة الأردنية استخدمت وسائل الإعلام المتاحة من أجل توجيه الرسائل الدينية للجنود، والتي من شأنها الإعداد العقدي الصحيح لهم، وقد أفادت في ذلك من الميزات التي تعطيها كل وسيلة من هذه الوسائل، وأهم هذه الوسائل:

١. **الإذاعة**: ولها أثر فعال في الدعوة إلى الله تعالى؛ لما تمتاز به من القدرة على تخطي المسافات الشاسعة للأرض، ويمكن الإفادة منها في مختلف الأماكن، وأثناء مزاولة العمل، فهي لا تحتاج إلى تفرغ، وكذلك يستفيد منها الأميّ لاعتمادها على السمع، ويستفيد منها الفقير؛ لأن تكاليفها رخيصة الثمن.

---

[١] الشنقيطي، سيد محمد ساداتي، **أصول الإعلام الإسلامي وأسسه**، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج١، ص١٢.

[٢] مقابلة مع سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة، يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/١٢/٣١م، الساعة ١١ صباحاً.

وقد حرصت مديرية الإفتاء على الإفادة من هذه الوسيلة في الإعداد العقدي للجندي المسلم، وبالتنسيق مع مديرية التوجيه المعنوي؛ فشارك أئمة القوات المسلحة الأردنية في برامج إذاعة القوات المسلحة- الجيش العربي، وإذاعة المملكة الأردنية الهاشمية الدينية، وإذاعة راية الإعلامية، فقدموا الدروس والمواعظ الدينية اليومية؛ مثل برنامج في ظلال الإيمان، وتلا قُرّاؤها القرآن الكريم في الافتتاحيات لتلك الإذاعات، وأجابوا الأسئلة الفقهية، ونُقِلَتْ خطبُ الجمعة من خلالها.[١]

٢. **التلفاز**: وهو وسيلة فعالة في التأثير على الناس؛ لما لها من ميزات القدرة الفائقة لجذب جميع الأعمار، وتشكيل الرأي العام وتغييره، وتعليم المهارات؛ لأنها تحمل عناصر الحيوية، من سماع صوت ومشاهدة صورة، وقد شارك أئمة القوات المسلحة الأردنية في البرامج التلفزيونية الدينية، وخطب الجمعة المنقولة عبر هذه الوسيلة.

٣. **الإنترنت**: وتعد من أهم وسائل الاتصال؛ فهي تجمع بين المقروء والمسموع والمرئي، بل والاتصال والتفاعل مع مصدر المعلومة، وبالتالي فهو من أفضل وسائل الدعوة إلى الله، وتمتاز هذه الوسيلة أيضًا بالتفاعلية وسهولة الاستخدام؛ فهذه الوسيلة جديرة بأن تسمى دعوة المواقع، أو سباق المواقع، وهي وسيلة واسعة المدى إذا نظرنا إليها هذه النظرة الشاملة، وقد أصبح اجتياز دورة الحاسوب شرطًا لترفيع الضباط في محاولة من القوات المسلحة الأردنية لدفع الضابط الأردني لإتقان مهارات الحاسوب والانترنت.[٢]

ومن أجل إفادة الأئمة في القوات المسلحة الأردنية من هذه التقنية، فقد حرصت مديرية الإفتاء العسكري على الأمور الآتية:

أ. تأهيل الأئمة بدورات خاصة بالحاسوب، ودورات متعلقة بكيفية استخدام الإنترنت، ودورات في الجرائم الإلكترونية، وغيرها؛ ليتمكنوا من الإفادة من هذه الخدمة التي أصبحت ميزة العصر في التواصل والدعوة إلى الإيمان، ورد الشبهات عن الإسلام من خلال المواقع الإلكترونية.

---

[١] المصدر السابق: مقابلة مع سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية.

[٢] انظر: موقع عودة ودعوة، استخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام-http://www.awda-dawa.com/Pages/Subjects/default.aspx?id=5991، 1ذو القعدة، ١٤٣٢هـ.

ب. المشاركة في ورشات عمل تحت عنوان – شبكة معرفة للأمن الفكري- بالتعاون مع هيئة سواعد الشباب الأردني، وبالشراكة مع مؤسسة الأمن الوطني تحت مظلة وزارة الداخلية.

ج. تقوم المديرية بنشر مجلة التذكرة الدينية على موقع القوات المسلحة الأردنية ضمن المكتبة الإلكترونية للموقع.(١)

٤. **المطبوعات**: شاركت مديرية الإفتاء في المطبوعات بعدة أشكال، منها:

أ. الكتب: صدر العديد من الكتب عن مديرية الإفتاء، منها: كتاب الثقافة الإسلامية، وكتاب الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية، وكتاب دور القوات المسلحة في تحقيق الأمن الاجتماعي الأردني، وكتاب الغلو والتطرف، وكتاب شرح مضامين رسالة عمان، وكتاب تصحيح مفاهيم حول التطرف الفكري، وكتاب تعريف بالإسلام، وكتاب قضايا مجتمعية معاصرة، وغيرها من الكتب الموجَّهة للقارئ داخل القوات المسلحة الأردنية وخارجها.

ب. النشرات الدينية: تُصدر مديرية الإفتاء العسكري مجلة التذكرة، والتي تحوي محاضرات دينية يكتبها أئمة المديرية؛ لتكون مرجعًا علميًا يحوي مادة علمية جاهزة، تساعد الخطباء والمحاضرين من الأئمة، وتكون وسيلة لبث الوعي الديني لدى منتسبي القوات المسلحة، كما تحوي أسئلة فقهية يجيب عنها الأئمة بعد الرجوع إلى المراجع، فيزدادون علمًا وفقهًا، وتطرح أحكامًا فقهية من خلال الفتاوى التي تجيب عن بعض الأسئلة المهمة.

كما ويشارك أئمة القوات المسلحة الأردنية بكتابة موضوعات دينية في المجلات العسكرية الأخرى؛ مثل مجلة الأقصى، ومجلة فرسان مؤتة، مجلة الدراسات والدروس المستفادة، وغيرها.(٢)

ج. المنشورات، والمطويات: حيث تُصدر القوات المسلحة الأردنية من خلال مديرية الإفتاء العسكري العديد منها، وتتناول موضوعات، مثل:

---

(١) انظر هذه الوسائل الإعلامية في: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص ٤٨،٤٩.

(٢) انظر: مجلة التذكرة الصادرة عن مديرية الإفتاء، ومجلة الأقصى الصادرة عن القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، ومجلة فرسان مؤتة الصادرة عن جامعة مؤتة، الجناح العسكري، ومجلة الدراسات والدروس المستفادة الصادرة عن مركز الدراسات والدروس المستفادة.

- بعض المناسبات الدينية، مثل شهر رمضان المبارك؛ تبين فيها أهمية صيام رمضان، وثوابه، وأحكامه، وفضيلة الجمع بينه وبين الرباط في سبيل الله تعالى.
- معالجة بعض القضايا، كالتطرف، والمخدرات، وغيرها.
- تُوجيه رسائل مختصرة للجنود المُرابطين، تُبيّن لهم أجر الرباط في سبيل الله تعالى، وتحثهم على الإخلاص في العمل.[١]

د. المؤلفات، والرسائل العلمية، والأبحاث: فمن خلال مُعاينة الباحث لمكتبة مديرية الإفتاء العسكري، لاحظ أن هناك العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة لأئمة القوات المسلحة الأردنية، وهي تحمل عناوين في مختلف العلوم الشرعية، وتاليًا بعض عناوين الرسائل المختصة في موضوع العقيدة:

- الإمام القرطبي وجهوده في توضيح العقيدة، رسالة دكتوراة، جامعة أم درمان، ٢٠٠٢م، للدكتور علي عايد إبراهيم.
- الإيمان بين النظر والتقليد عند المتكلمين، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٣م، للدكتور مثقال بني عيسى.
- مفهوم الآيات والأحاديث المتشابهات بين التنزيه والتشبيه، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١١م، لحسن مخاترة.
- التفويض في صفات الله تعالى بين السلف والخلف، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، ١٩٩٨، لعلي عايد.
- الجانب الإلهي في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي..، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠٠٨م، لعطا الله سعيد.
- الألوهية في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠١٢م، لثابت بني عامر.

وغيرها من الرسائل، وقد طُبع بعضها ككتب، مثل كتاب: التخطيط العسكري في السنة النبوية للدكتور يحيى البطوش، وهو في الأصل رسالة دكتوراة.

---

[١] انظر هذه النشرات التوعوية التي تصدر عن القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي.

المبحث الخامس

الإعداد العلمي لأئمة القوات المسلحة الأردنية

سيحاول الباحث في هذا المبحث بيان أهمية التأهيل العلمي لأئمة القوات المسلحة الأردنية، ومنهجية مديرية الإفتاء في تأهيل الأئمة، والمرشدين الدينيين، وأثر ذلك على القوات المسلحة الأردنية، وعلى المجتمع المحلي، وحتى خارج حدود المملكة الأردنية الهاشمية، وسيكون اعتماد الباحث على ما صدر عن القوات المسلحة الأردنية من كتب، ومجلات، ونشرات دينية، والمقابلات الشخصية.

المطلب الأول: أهمية تأهيل الإمام

ما الأدلة الشرعية على ضرورة تأهيل الإمام؟ وما أهمية تأهيله؟ وما هي كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية؟ وما دورها في تأهيل الأئمة والجنود في القوات المسلحة الأردنية؟ هذا ما سيحاول الباحث الإجابة عنه، وعلى النحو الآتي:

أولاً: الأدلة الشرعية على ضرورة التأهيل العلمي للإمام:

الدعوة إلى الله تعالى فريضة شرعية، ولها كسائر الفرائض الشرعية شروطٌ وأركانٌ وواجباتٌ وسننٌ وآدابٌ، ولها كذلك أدلة شرعية من الكتاب والسنة[١]، ومن هذه الأدلة:

١- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الزمر: ٩]؛ فالإسلام يحث الناس على العلم والمعرفة، "لأن هذه الآية إنما دلّت على مدح العالِمين بالعلم الشرعي"[٢].

٢- قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[المجادلة: ١١]؛ فكل مؤمن يرفعه الله جل وعلا بإيمانه، وكل صاحب علم صحيح من أهل الإيمان مرفوع على غيره درجات، وهذا من فضل الله جل وعلا على أهل العلم.[٣]

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٣٦.

[٢] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٢٥١.

[٣] انظر: الطبري، محمد بن جرير ت ٣١٠هـ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، ٢٤م، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج٢٣، ص٢٤٦.

٣- قال الله جل وعلا: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[يوسف: ١٠٨]؛ فالبصيرة للقلب هي العلم الذي به يُبصر حقائق الأمور، ويدرك الصواب فيها.[١]

٤- قال الله جل وعلا: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[الأنعام: ١٢٢]؛ وهذا النور هو الإسلام الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح؛ "فينبغي للمسلم أن يكون حيا عالما على بصيرة في دينه وأعماله وحسن سيرته، وأن يكون القدوة والأسوة للناس في الفضائل، والخيرات، والحجة على فضل دينه على سائر الأديان"[٢]، ولهذا لم يأمر الله جل وعلا نبيه ﷺ وأمته من بعده أن يزدادوا من شيءٍ شيئًا إلا أن يزدادوا من العلم[٣]، فقال جل وعلا: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤].

٥- قال عليه الصلاة والسلام: "المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيرٌ"[٤]، فقد بين الحديث الشريف علو درجة المؤمن القوي على أخيه المؤمن الضعيف، وهي درجة فضل في الإيمان، وعلو في الثواب، والتأهيل نوع من أنواع القوة المطلوبة للداعية؛ لما لتأهيله على العمل الدعوي من أثر في هداية المدعوين.[٥]

٦- كان ﷺ يُعَيِّنُ لتولي المهام من يعهد فيه القدرة والكفاءة، حيث ولى أسامة بن زيد رضي الله عنهما على جيش مؤتة مع صغر سنه، وولى معاذاً على اليمن، وكلها مهام لا يصح

---

[١] انظر: البغوي، الحسين بن مسعود ت ٥١٠هـ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي**، ط١، ٥م، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠ هـ، ج٢، ص٥١٨.

[٢] المراغي، أحمد بن مصطفى ت ١٣٧١هـ، **تفسير المراغي**، ط١، ٣٠م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر،١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ج٨، ص١٩.

[٣] انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت،١٤٠٧ هـ، ج٣،ص٩٠.

[٤] رواه مسلم، كتاب القدر، باب: الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، حديث رقم٢٦٦٤.

[٥] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٣٦.

التكليف بها إلا بعد المِراس، والتدرب على تكاليفها، والتأكد من قدرات أصحابها، فلم يرسلهم ﷺ إلا بعد أن تدربوا بين يديه، وتحت سمعه وبصره، حتى تأهلوا للواجب.[١]

ثانيًا: أهمية التأهيل العلمي للإمام:

تُؤكد القواتُ المسلحة الأردنية أن تأهيل أئمتها من أهم الأولويات التي تؤخذ بعين الاعتبار، لإدراكها أن الدعوة إلى الله تعالى لا تنجح، ولا تأتي بالنتائج المطلوبة إلا بالإمام المؤهل تأهيلاً شرعيًا صحيحًا، مبنيًا على المنهج الصحيح في العقيدة، والفقه، والنحو، والخطابة، وتلاوة القرآن الكريم، والتعرف على مفاهيم الجهاد، والردة، والبدعة، وفهم الأسماء والصفات، فهمًا صحيحًا، وعلى منهج الفكر الاعتدالي الوسطي.[٢] وقد ورد في كتاب (الدعوة إلى الله) الذي أصدرته مديرية الإفتاء أن القوات المسلحة الأردنية تنطلق في ضرورة تأهيل أئمتها ومرشديها الدينيين من المنطلقات الآتية:

١. التأهيل ضروري لنجاح الإمام؛ لأنه يتحمل مسؤولية نقل الفرد والمجتمع إلى واقع أحسن من واقعه، وأهدى سبيلاً، فهو يبني في مقابل الهدامين، ويصلح في مقابل المفسدين، فلا بد من تأهيله من أجل أن ينجح في دعوته ومهمته.[٣]
٢. التأهيل ضروري لاختيار أفضل الكفاءات، وهي ليست عملية عفوية تلقائية، بل هي مهمة شاقة، تتطلب عناية خاصة، ومراحل متعددة، تبدأ من الانتقاء للتلاميذ المرشحين، ليكونوا أئمة، ودعاة في القوات المسلحة الأردنية، وفي المجتمع المسلم على العموم، وتستمر معه طيلة فترة خدمته في القوات المسلحة حسب البرامج المعدة لذلك.[٤]

---

[١] انظر:المرجع السابق، ص٣٦.

[٢] انظر: كلمة عميد كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية، العميد الدكتور عبد الرحيم العسولي في افتتاح الدورة الأولى لتأهيل الأئمة، موقع جريدة الدستور، https://WWW.almadenahnews.com، تحت عنوان: بدء دورة تأهيل للأئمة، تمّ نشره يوم الأحد الموافق٢٧ آب ٢٠١٧، الساعة ١١: مساء.

[٣] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٣٥.

[٤] مقابلة مع عميد كلية الأمير الحسن العميد الدكتور عبد الرحيم العسولي، يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٧/١١/١م، الساعة ٩ صباحاً.

٣. التأهيل ضروري لإكساب الأئمة الخبرات العلمية والعملية الضرورية، وطرح المساقات للبرامج التي تشمل نظم الشريعة ومقاصدها ومحاسنها، والمعرفة بقضايا العصر؛ ليكون الإمام قادرًا على التعامل مع هذا الواقع.[١]

٤. التأهيل ضروري من أجل تأهيل الإمام للوصول إلى محاسن الأخلاق، ومنها الصبر، والحلم، والأناة، والتثبت؛ ليضبط نفسه وطبعه على اتباع الحكمة، والتحلي بها، والأخذ بالموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن؛ فبحسن الخلق يجتذب الداعية المدعوين، ويملك عقولهم وقلوبهم، فتنشرح لدعوته صدورهم.[٢]

٥. التأهيل ضروري من أجل تفعيل الدعوة وجعلها، واقعاً ملموساً في حياة الناس، وهذا لا يتم إلا بدعاة مؤهلين، يحسنون عرض أفكار الإسلام، ومبادئه بأسلوب مقنع، فيبشرون ولا ينفرون، ويوضحون ولا يعَقّدون.[٣]

٦. تأهيل الإمام يُبعده عن الارتجالية في التربية والتوجيه الديني، ويوجهه نحو المنهج وصوب الإبداع بأسلوب أكثر حكمة وثباتاً.[٤]

٧. التأهيل يُعين الدعاة على استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة؛ مما يحفظ جهدهم، ويوسع دائرة الإفادة من دعوتهم، ويعزز انتشارها بين الناس.[٥]

ومن الملحوظ بناءً على هذه المنطلقات إدراك القوات المسلحة الأردنية لأهمية تأهيل أئمتها، من أجل هذا استحدثت عديدًا من الدورات التدريبية، والمسابقات الدينية، والامتحانات الشهرية والسنوية، وغيرها من البرامج التي سيأتي ذكرها في المباحث القادمة.

المطلب الثاني: تعريف عام بكلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية

كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية: كلية جامعية ترتبط بجامعة مؤتة أكاديميًا، وبمديرية الإفتاء في القوات المسلحة عسكريًا وإداريًا، لتخريج أئمة عسكريين برتبة ملازم للعمل في القوات المسلحة، وحسب الخطة الدراسية المعمول بها في جامعة مؤتة.

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **مضامين رسالة عمان**، ج٢، ص٣٨٧.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٣٦.

[٣] انظر: المرجع السابق، ص٣٧.

[٤] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **مضامين رسالة عمان**، ج٢، ص٣٨٧.

[٥] انظر:القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٣٥-٣٧.

وتهدف الكلية إلى رفد القوات المسلحة بأئمة مؤهلين علميًا، وعلى منهج الوسطية والاعتدال، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة، وقادرين على تجسيد الرؤى المنبثقة من رسالة عمان.(١)

وذكرت مصادر القوات المسلحة الأردنية أن كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية مرّت بمراحل تطور، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، وتتلخص هذه المراحل في النقاط الآتية:

١. أنشئت الكلية عام ١٩٧٧م باسم جناح العلوم الشرعية لمديرية الإفتاء.
٢. بتاريخ ١/١٨/ ١٩٨٧م تم تحويل الجناح إلى كلية مجتمع متوسطة تمنح درجة الدبلوم بتخصص الإمامة والوعظ.
٣. بتاريخ ٨/ ٥/ ٢٠٠٦م تم رفع مستوى الكلية من درجة الدبلوم إلى درجة البكالوريوس بتخصص الفقه وأصوله والعلوم العسكرية ، واستقبلت الكلية الفوج الأول من طلبتها ابتدءًا من الفصل الأول من العام الجامعي ٢٠٠٧/٢٠٠٨م .
٤. تم تخريج سبعة أفواج من الطلبة لغاية نهاية سنة ٢٠١٧م ، والكلية بصدد تخريج الفوج الثامن مع نهاية الفصل الثاني للعام الجامعي ٢٠١٨م.(٢)

وتؤدي الكلية دورها التعليمي في التدريس والتأهيل من خلال برنامجين هما:

الأول :برنامج البكالوريوس: حيث تستقبل الكلية طلبتها من خريجي الثانوية العامة سنويًا، وتعتمد شروط القبول نفسها في الجناح العسكري لجامعة مؤتة، بالإضافة إلى الرغبة الشخصية، وأن لا يقل المعدل في الثانوية العامة عن ٨٠% في تخصصات الأدبي والعلمي والشرعي، والنظم المعلوماتية ، وحسب شروط وزارة التعليم العالي في التخصصات الشرعية، كما تستقبل الطلبة من الدول العربية والإسلامية الشقيقة .

الثاني :برنامج دورات التعليم المستمر

وتهدف الدورات إلى تأهيل الأئمة العاملين في القوات المسلحة، والأمن العام، والدفاع المدني، وقوات الدرك، ووزارة الأوقاف، بالدورات الشرعية التخصصية التي تمكنهم من أداء واجبهم بكفاءة واقتدار، وفق منهج الوسطية والاعتدال.

---

(١) مقابلة مع عميد كلية الأمير الحسن العميد الدكتور عبد الرحيم العسولي، يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٧/١١/١م، الساعة ٩ صباحاً.

(٢) انظر: القوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء، **نشرة تعريفية بكلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية**، (٢٠١٧م).

ويشترك في هذه الدورات أئمة من الدول العربية الشقيقة، كما ويهدف هذا البرنامج إلى تثقيف ضباط الصف في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية بالعلوم الشرعية.[١]

ومن أهم الدورات التي تعقد في هذا البرنامج:

١. دورة التلاوة والتجويد والحفظ التأسيسية والمتقدمة .
٢. دورة الثقافة الإسلامية لضباط الصف في القوات المسلحة، والأمن العام، والدفاع المدني، وقوات الدرك .
٣. دورة الخطابة .
٤. دورة العلوم الشرعية الأساسية.
٥. دورة الكتاب والسنة .
٦. دورة الفقه وأصوله.
٧. دورة مجهز موتى خاصة بمجهزي ألموتي في المستشفيات العسكرية.
٨. الدورة الأساسية الخاصة بمساعدي الأئمة .
٩. دورة حفظ السلام الخاصة بالأئمة.[٢]

المطلب الثالث: التطبيقات العملية للتأهيل العلمي في مديرية الإفتاء، وأهميتها:

اهتمت القوات المسلحة الأردنية اهتمامًا كبيرًا بموضوع تأهيل الأئمة، إدراكًا منها لأهمية ذلك، وسعت سعياً حثيثًا لتأهيل الأئمة بالعلم والخبرة، وذلك من خلال منهج ثابت وواضح، حتى غدا هذا المنهج أسلوبًا يُحتذى به في هذا المجال.[٣]

أولاً: التطبيقات العملية لاختيار الأئمة وتأهيلهم

ذكر الدكتور ماجد الدراوشة مفتي لقوات المسلحة الأردنية أن مديرية الإفتاء وضعت شروطًا خاصة بمن يرغب في العمل في هذه المديرية، وأسست شعبة للوعظ والدراسات، مهمتها متابعة أمور الأئمة وأمور الوعظ في الوحدات العسكرية، وأعدت جناحًا لتأهيل الأئمة، سمي حينها: جناح العلوم الشرعية في مدرسة ضباط الصف، ثم ترقى فيما بعد إلى كلية جامعية

---

[١] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **الدعوة إلى الله**، ص٣٨.

[٢] انظر: موقع القوات المسلحة الأردنية، https://sdfmaxvcus3844.maximumasp.com/jafweb

[٣] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٣٧.

متوسطة تعطي درجة الدبلوم وسمي بـ كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية، وفي سنة ٢٠٠٦م، تم ترقية الكلية لتمنح درجة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية.[١]

وتاليًا مراحل تأهيل الأئمة في القوات المسلحة الأردنية، وأهداف كل مرحلة منها –بحسب ما ذكر العميد الدكتور ماجد الدراوشة-:

المرحلة الأولى: اختيار الأئمة الجدد وتهيئتهم للعمل، والهدف من ذلك:

١. اختيار أئمة ذوي مؤهلات شرعية من مختلف المستويات، ويشترط فيهم الرغبة في العمل في هذا المجال، والالتزام بلباس الإمام في القوات المسلحة، والتقيد بتعليمات الدوام والضبط والربط العسكري.[٢]
٢. بعد تخرج الإمام من التدريب العسكري يُرْسَلُ إلى الوحدات العسكرية ليتدرب على أعمال الإمامة تحت إشراف المرشد لمدة شهرين إلى ثلاثة أشهر؛ للتعرف على كيفية تعايش الإمام مع الوحدة، والتدرب على إلقاء خطبة الجمعة، والمحاضرات الدينية، والكلمات الصباحية عمليًا، وتحت إشراف المرشد الديني.[٣]
٣. يقوم المرشد بكتابة تقرير عن الإمام الملحق به يبين مستوى إمكاناته، والجوانب التي يحتاج إلى صقلها، ويرفع هذا التقرير إلى مديرية الإفتاء.[٤]

والهدف من هذه المرحلة تحقيق أمرين اثنين هما:

أ. تقديم الخبرة للإمام في إعداد الدروس والخطب، وتصحيح أخطائه.
ب. التعرف على مستوى الإمام الحقيقي، وجوانب تميزه؛ لأخذها بعين االاهتمام عند تأهيله مستقبلاً.[٥]

---

[١] مقابلة مع سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة، يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/١٢/٣١م، الساعة ١١ صباحاً.

[٢] انظر: القوات المسلحة الأردنية، **دور القوات المسلحة في تحقيق الأمن الاجتماعي**، ص٣١.

[٣] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٣٧.

[٤] مقابلة مع سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة، يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/١٢/٣١م، الساعة ١١ صباحاً.

[٥] المرجع السابق، مقابلة مع سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية.

المرحلة الثانية: الدورات الشرعية العلمية:

يرسل الإمام الجديد إلى كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية لتأهيله علميًا من خلال المشاركة بالدورات الآتية:

١. دورة العلوم الشرعية الأساسية:

يتعلم الإمام فيها المواد العلمية الشرعية المهمة للإمام في الوحدات العسكرية، ويركز فيها على الأساسيات والضرورات التي يحتاج إليها الإمام، وأهم هذه المواد: القرآن الكريم وتلاوته، العقيدة، والفقه، والحديث الشريف، والسيرة النبوية، والنحو، والخطابة.

وبعد إنهاء هذه الدورة يتم توزيع الأئمة على الوحدات العسكرية للعمل كأئمة حسب احتياجات القوات المسلحة الأردنية.[١]

٢. دورة الكتاب والسنة:

يتلقى الإمام في هذه الدورة المواد الشرعية الخاصة بعلوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف؛ ليكون الإمام متمكنـًا من مباحث علوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث الشريف، وتشمل الدورة مواد التفسير، ومناهج المفسرين، وعلوم القرآن، والإعجاز القرآني، وعلوم الحديث، ومناهج المحدثين، وأحاديث الأحكام، وفقه الطهارة، والأيمان والنذور، والنحو.[٢]

٣. دورة الفقه وأصوله:

يتلقى في الإمام هذه الدورة المواد الشرعية الخاصة بالفقه وأصوله، و يتم التركيز على فقه المعاملات، والأحوال الشخصية، والفرائض، والفقه المقارن، والمدخل الفقهي، وأصول الفقه.[٣]

المرحلة الثالثة: برامج التأهيل السنوي:

---

[١] أنظر: كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية، **دورات جناح التعليم المستمر** (٢٠١٨م)، المنهاج العام لدورة العلوم الشرعية التأسيسية، ص٤.

[٢] انظر: المرجع السابق، ص٦.

[٣] انظر: المادة (٦٠)، الفقرة (٢) من النظام الداخلي لكلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية.

يحتاج الإمام إلى الاطلاع المستمر على العلوم الشرعية، ومواكبة المستجدات المعاصرة، ولكي يبقى على مستوىً عالٍ من الكفاءة، وقادرًا على أداء مهمته؛ فإن تأهيله يستمر سنويًا طيلة مدة خدمته في القوات المسلحة[١]، وكما يأتي:

١- فحص الكفاءة السنوي:

حيث تقوم مديرية الإفتاء بتحديد منهاج فحص الأئمة سنويًا، بحيث يتغير المنهاج كل عام بشكل ثابت، ويتناول مواد القرآن، والفقه، والحديث، والتفسير، والتوحيد، والسيرة، والثقافة، والنحو، وتعدّ هذه المواد بمثابة الأساسيات التي يحتاج إليها الإمام في مسيرته العلمية في الدعوة إلى الله عز وجل، ويعقد هذا الامتحان في وقت محدد سنويًا، بحيث يجري على مستوىً عالٍ من الضبط والدقة، وتتم بعد صدور نتائج الفحص مكافأة الأوائل، ومحاسبة المقصرين.[٢]

٢- الموسم العلمي:

يُعقد الموسم العلمي سنوياً لمدة أسبوع، ويتناول موضوعًا يُحدَّدُ من قبل مديرية الإفتاء، ويحضره جميع أئمة القوات المسلحة الأردنية، ويشاركهم عدد من أئمة الأمن العام، والدفاع المدني، وقوات الدرك، توزع عناوين فرعية تتعلق بالعنوان العام للموسم على الأئمة لكتابة أبحاث علمية فيها، وتقوم شعبة الوعظ والدراسات بتحديد رؤساء الجلسات العلمية، وترسل الأبحاث إليهم لمراجعتها، وبيان الملحوظات عليها، ثم تعاد إلى الأئمة لتعديلها، والاستعداد لإلقائها في الموسم الثقافي؛ حيث يلقي الإمام المكلف بحثه، ثم يعْقُبُهُ نقاشٌ وحوار، ويقوم بعدها رئيس الجلسة بتقديم خلاصة لما تم التحاور حوله، وبعد انتهاء الموسم تطبع المحاضرات التي ألقيت في كتاب خاص، ويصدر بعد الموسم العلمي، ليتم توزيعه على الأئمة؛ للإفادة منه في العمل في القوات المسلحة، ومن المواضيع التي طرحت خلال المواسم العلمية السابقة: معاملات مالية معاصرة، والدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى، وقضايا مجتمعية معاصرة، ووسطية العقيدة الإسلامية، وسد ذرائع الفتن، وإثبات حقائق وتوضيح مشكلات حول الصحيحين، وغيرها من الموضوعات الدينية الأخرى.[٣]

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٣٩.

[٢] مقابلة مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات في مديرية الإفتاء العسكري العميد الدكتور إبراهيم أبو عقاب، يوم الاثنين الموافق ١/١/٢٠١٨م، الساعة ٩ صباحاً.

[٣] المرجع السابق، مقابلة مع رئيس شعبة الوعظ والدراسات في مديرية الإفتاء العسكري.

ومن الأهداف التي تحققها هذه المواسم العلمية:

أ. تعويد الإمام على أجواء المؤتمرات، وما يجري فيها من حوارات، سواء بالحضور أو المشاركة، لتأهيله لمثل هذه الأجواء.

ب. تعويد الإمام على لغة الحوار، والتواصل بين العلماء والدعاة؛ مما يكون له أثر طيب في زيادة المعرفة العلمية لدى المحاضر والسامع، والتمرن على مخاطبة الآخرين بطريقة لبقة حصيفة.[١]

ثانيًا: أثر تأهيل الأئمة داخل القوات المسلحة وخارجها:

التأهيل المتواصل، والعناية المتتابعة بأئمة القوات المسلحة الأردنية، كان لهما آثار على الإمام نفسه، وعلى الجنود، وعلى المجتمع بشكل عام، وعلى النحو الآتي:

١. **أثر تأهيل الأئمة داخل القوات المسلحة:**

أ. ارتفاع نسبة الجنود الملتزمين دينيًا، وبالتالي الإخلاص في العمل وأداء الواجب.

ب. كان للأئمة دور قيادي مؤثر داخل الوحدات العسكرية؛ بسبب ثقة الجنود بإمام وحدتهم.

ج. رفع الروح المعنوية للجند من خلال إمام وحدتهم، فيلجؤون إليه في حلّ قضاياهم الاجتماعية الخاصة.

د. مكنّت الإمام بكل كفاءة من الإجابة عن الأسئلة الشرعية التي تطرح عليه في وحدته العسكرية، الأمر الذي أدى أغلى الرضا والقبول للأئمة لدى الوحدات التي خدموا فيها.

ه. التوجه الملحوظ لدى الأئمة والمرشدين لزيادة التحصيل العلمي، بسبب ملازمتهم للدروس العلمية، وإدراكهم لأهمية العلم، فزادت نسبة الحاصلين على الدرجات العلمية العالية من ماجستير ودكتوراة، وكان من نتائج هذا تزويد كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية بكفاءات علمية كاملة من مديرية الإفتاء.[٢]

٢. **أثر تأهيل الأئمة خارج القوات المسلحة:**

---

[١] انظر: مديرية الإفتاء، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، ص٣٧- ٤٠.

[٢] المرجع السابق، ص٤١.

أ. رفدت مديرية الإفتاء العسكري المؤسسات الدينية المدنية بالكفاءات العلمية التي تولت أعلى المناصب في مؤسساتها، مثل: منصب قاضي القضاة، مفتي عام المملكة، إمام الحضرة الهاشمية، مفتو المحافظات، وغيرها.

ب. حرصت وزارة الأوقاف على الإفادة من الخبرات العلمية والعملية المتميزة لدى الأئمة والمرشدين في مديرية الإفتاء في الخطابة والوعظ، والمشاركة في المناسبات الدينية، وأغلب النشاطات التي تقوم بها الوزارة.

ج. أرسلت وزارة الأوقاف عددًا من أئمتها إلى كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية لدخول دورات التأهيل الشرعي للأئمة؛ بهدف الإفادة من هذه الدورات.

د. أرسلت الوزارة الأئمة لديها للمشاركة في الدورات العلمية لشرح مضامين رسالة عمان، ومكافحة الغلو والتطرف، مما انعكس إيجابًا على المجتمع الأردني كله، وأدى إلى تحصين المجتمع من فكر الغلو والتطرف.

ه. حرص المجتمع على الإفادة من التأهيل العلمي لأئمة مديرية الإفتاء، وصار المواطنون يفضلون ويحرصون على الحضور إلى المساجد المدنية التي يخطب فيها أئمة القوات المسلحة، فصار للأئمة العسكريين دور واضح في نشر الفكر المعتدل الوسطي لدى المواطنين.

و. الإفادة من خبرات الأئمة المتقاعدين من القوات المسلحة في دائرة الإفتاء العام؛ حيث شكلت دائرة الإفتاء العام اختبارًا للقبول، فكان أغلب المتميزين والناجحين من أئمة القوات المسلحة، مما أعطى دائرة الإفتاء العام قبولاً لدى الناس، وثقة بما يصدر عن الدائرة من فتاوى شرعية.

ز. أصبح بعض حملة الشهادات العليا من أئمة القوات المسلحة الأردنية المتقاعدين أعضاء هيئة تدريس في الجامعات الحكومية والخاصة، وعمداء لكليات الشريعة.(١)

وهكذا فإن القوات المسلحة الأردنية حرصت منذ إنشائها على إعداد الجندي الأردني إعدادًا عقديًا سليمًا، صالحًا لإنشاء جيشٍ ذي طابع إسلامي، كما حرصت على تعزيز الشعور لدى الجندي الأردني بأنه امتدادٌ لجيوش الفتح الإسلامي.

---

(١) موضوع أثر تأهيل أئمة القوات المسلحة الأردنية مقتبس بتصرف من كلام سماحة مفتي القوات المسلحة الأردنية العميد الدكتور ماجد الدراوشة، خلال مقابلتي له يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/١٢/٣١م، الساعة ١١ صباحاً.

واعتمدت القوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي في إعدادها العقدي لجنودها على وسيلتي المسابقات الدينية، والإعلام؛ وتنوعت المسابقات الدينية بين المسابقات الدينية الشاملة، مثل مسابقة الحج، والمسابقات الدينية المتخصصة مثل مسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته، وكان لهذه المسابقات أثر كبير في تربية الجنود الدينية.

واعتمدت القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي على وسائل الإعلام المتاحة في إعدادها العقدي لمنتسبيها؛ مثل: الإذاعات، والمحطات التلفزيونية، والكتب، والمجلات، والنشرات الدينية، وغيرها.

وحرصت القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية على تأهيل أئمتها من خلال الدورات الشرعية المكثفة، وتمكينهم من إكمال دراساتهم العليا في كافة التخصصات الشرعية؛ لتضمن إعدادًا صحيحًا لعقيدة الجند.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد.

فقد تمّت هذه الدراسة بفضل الله تعالى وكرمه، وتوصّل فيها الباحث إلى نتائج، أهمها:

١. رغّب القرآن الكريم بالجندية من خلال الحض على الجهاد في سبيل الله تعالى، وبيان أجره، ومكانة المجاهدين، وبيان أجر الشهداء، وفضلهم.
٢. أظهر القرآن الكريم صفات الجندي المسلم صحيح العقيدة، وحثّه على التخلُّق بها، وبيّن آثارها على شخصية الجندي على وجه الخصوص، وعلى الجيش، والأمة على وجه العموم، وبيّن بعض طرق علاج ما يطرأ العقيدة من ضعف.
٣. اهتم النبي ﷺ بإعداد الجندي عقديًا؛ لعلمه أن العقيدة الصحيحة هي مفتاح النصر في اللقاءات العسكرية فتعددت الأساليب النبوية في إعداد الجنود عقائديًا، وتنوعت بين الوعظ والإرشاد، والقدوة الحسنة، والاختبار، وأسلوب الرجز، وغيرها من الأساليب، لكي تؤهل الجنود لأداء مهماتهم على الوجه المطلوب.

٤. حرصت القيادة العامة في القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي منذ نشأتها على إعداد الجندي الأردني إعدادًا عقديًا سليمًا؛ لإنشاء جيش يتسم بالأخلاق الإسلامية، والعقيدة الصحيحة.

٥. اتبعت القوات المسلحة الأردنية منهجًا واضحًا في تعاملها مع مسائل الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، وبالأخص فيما يتعلق بمسألة الأسماء والصفات، فتعاملت معها بمنهج يقوم على الأمور الآتية:

أ. كلّ أطراف النزاع في مسألة الأسماء والصفات من أهل السنة والجماعة أرادوا تنزيه الله تعالى فيما ذهبوا إليه من اجتهادات، وآراء.

ب. يجب الابتعاد عن التضليل، والتكفير؛ فإن لكل رأي من آراء أهل السنة والجماعة وجاهته التي ينبغي على المخالف أن يحترمها.

ج. التعامل مع المخالف على مبدأ: (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).

٦. اهتمت القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي من خلال مناهجها الدينية ببيان خصائص العقيدة الإسلامية، وأهدافها؛ حتى يرسخ في ذهن الجندي أن ما يدعوا إليه، ويُدافع عنه هو الحق، الأمر الذي يدفعه للإخلاص في عمله، وبذل جهده في أداء واجبه على الوجه المطلوب.

٧. تنوعت الوسائل والأساليب التي استخدمتها القوات المسلحة الأردنية في إعداد جنودها عقائديًا، وأخلاقيًا، من خلال عقد الدورات الدينية، والوعظ المباشر، والمسابقات الدينية، ووسائل الإعلام، والكتب والمجلات الدينية، وغيرها.

٨. كان لمديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية دورٌ مهمٌ في في الإعداد العقدي للجنود من خلال أئمتها المؤهلين، وبرامجها المعدّة لهذه الغاية.

٩. حرصت القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي على تأهيل أئمتها من خلال إشراكهم في الدورات الشرعية التي تُعقد في كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية، ومن خلال البعثات الدراسية التي توفرها لأئمتها داخل المملكة الأردنية، وخارجها، لإكمال دراساتهم العليا.

التوصيات:

يوصي الباحث بعد إتمام هذه الدراسة بالأمور الآتية:

١. ضرورة إفادة المؤسسات الدينية المدنية المحلية، والخارجية من تجربة القوات المسلحة الأردنية على وجه العموم، ومديرية الإفتاء العسكري على وجه الخصوص في الإعداد الديني، والإعداد الأخلاقي للأفراد.
٢. تشكيل جهات دينية مسؤولة عن الإعداد الديني في جيوش الدول العربية والإسلامية على غِرار مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية.
٣. مشاركة الجهات الدينية المدنية في المواسم العلمية السنوية التي تقيمها القوات المسلحة الأردنية لأئمتها، وذلك من خلال مديرية الإفتاء العسكري.
٤. عقد برامج تاهيلية من قِبَل مديرية الإفتاء العسكري لطلبة المدارس من أجل إعدادهم عقديًا، وأخلاقيًا، وترسيخ حب الدين، وغرس حب الوطن في نفوسهم، وتحصينهم من الفكر المتطرف.
٥. كتابة موضوع بعنوان (الإعداد الأخلاقي للجندي المسلم، القوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي أنموذجًا)، من قِبَل طلاب الدراسات العليا، والباحثين.

قائمة المراجع

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨م.
- أرسلان، الأمير شكيب، **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، مراجعة الشيخ حسن تميم، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد (توفي ٧٥٦هـ)، **المواقف**، ط٢، قم: مطبعة أمير، ١٤١٥هـ.
- الباجوري، إبراهيم بن محمد (ت١٢٧٦هـ) **شرح جوهرة التوحيد**، ط١، تحقيق: أ.د. علي جمعة، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ، ص٢٨٨.
- الباقلاني، محمد بن الطيب (٤٠٣هـ) **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، ط١، تحقيق: عماد الدين حيدر، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٧م.
- البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- البوطي، محمّد سَعيد رَمضان (١٤٢٦ هـ)، **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، ط٢٥، دمشق: دار الفكر.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر(ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- التميمي، محمد بن خليفة (١٤٢٢هـ)، **الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها**، ط١، الرياض: أضواء السلف.

- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) **التعريفات**، ط١، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م.
- الجندي، أنور(١٩٨٣م)، **بماذا انتصر المسلمون**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، تحقيق: عادل أحمد و علي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، (١٣٧٩هـ).
- ابن حزم، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ)، **المحلى بالآثار**، بيروت: دار الفكر.
- حسين، أحمد حسن (١٩٩٨م)، **العقيدة العسكرية الإسلامية**، ط١، القاهرة: مكتبة وهبة.
- الحلبي، علي بن إبراهيم (ت١٠٤٤هـ)، **السيرة الحلبية**، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٢٧هـ).
- الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية .
- الحموي، ياقوت (٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢، بيروت، لبنان: دار صادر، ، ١٩٩٥م.
- خطاب، محمد شيت،(١٩٦٤م)، **الرسول القائد**، ط٣، دار العلم،.
- خطاب، محمود شيت،(١٣٨٦هـ)، **المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم**، ط١، دار الفتح للطباعة.
- خطاب، محمود شيت،(١٩٩٨م)، **بين العقيدة والقيادة**، ط١، دمشق: دار القلم.
- الخطيب، عبد الكريم، (١٩٨١م)، **الحرب والسلام في الإسلام**، ط١، دمشق: دار الفكر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (١٤٢٠هـ).

- الراغب الأصفهاني، الحسين بن أحمد (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، (١٤١٢ هـ).
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط١، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، (١٩٩٦ م).
- الرقاد، محمد خلف، **الإعلام العسكري الأردني، الاستراتيجيات والسياسات والوسائل**، عمان: المطابع العسكرية، ٢٠٠٦م.
- الرقاد، محمد خلف، (٢٠٠٨م)، **المكارم والمبادرات الملكية لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين**، منشورات مديرية التوجيه المعنوي، القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية.
- الزبيدي، محمد بن محمد (١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- زقزوق، محمود حمدي، (٢٠٠٢م)، **حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك**، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- الزمخشري، محمود بن عمرو (٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، (١٩٩٨ م).
- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط١، تحقيق: الشيخ عادل الأحمد وآخرون، الرياض: مكتبة العبيكان، (١٩٩٨م).
- سالم، عطية محمد، (١٤٠٨هـ)، **أصول الخطابة والإنشاء**، ط١، دار التراث.
- ابن سعد، محمد بن منيع، (ت ٢٣٠هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، ط١، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، (٢٠٠١م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠م)، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان**، ط١، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ)، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشنقيطي، سيد محمد ساداتي (١٩٨٦م)، **أصول الإعلام الإسلامي وأسسه**، الرياض: دار عالم الكتب.

- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير**، ط٣، دار الفكر، (١٩٧٣م).
- الصابوني، محمد علي (١٩٩٧ م)، **صفوة التفاسير**، ط١، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- صالح، قاسم محمد، (١٩٩٢م)، **الجيش العربي الهاشمي ودوره في الحروب العربية الإسرائيلية**، ط٣.
- الصلابي، علي محمد، (٢٠٠٨م)، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط٧، بيروت، لبنان: دار المعرفة.
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والرسل والملوك**، ط١، المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٠٧هـ).
- ابن عادل، عمر بن علي (ت٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (١٩٩٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر،(١٣٩٤هـ)، **التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد**، تونس: الدار التونسية للنشر.
- العباس، الحسن بن عبد الله (١٩٨٩م)، **آثار الأول في ترتيب الدول**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل.
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ)، **الاستذكار**، ط١، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٠٠٠م).
- ابن عبد الحكيم، عبد الرحمن بن عبد الله (٢٥٧هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (١٤١٥هـ).
- عبد الحليم، محيي الدين، (١٩٧٩م)، **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية**، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الغرناطي (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، الدوحة، قطر: مؤسسة دار العلوم، (١٩٨٢م).
- الغزالي، أبو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ) **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ط١، تحقيق: بسام عبد الوهاب، قبرص: الجفان والجابي، (١٩٨٧م).

- الغزالي، محمد، (١٤٢٧هـ)، **فقه السيرة**، ط١، دمشق: دار القلم.
- الفارابي، إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين (١٩٨٧ م).
- ابن فارس، أحمد (٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٩٧٩م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، (١٩٩٦م).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،.
- الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية.
- قادري، عبد الله، (١٤١٣هـ)، **الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته**، جدة: دار المنار.
- القاسمي، محمد جمال الدين (ت ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلميه (١٤١٨ هـ).
- القاضي عياض، عياض بن موسى (ت١١٤٩هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، بيروت: الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، (١٩٧١م).
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (ت٦٢٠هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة، (١٩٦٨م).
- القرضاوي، يوسف،(١٩٩٠م)، **الإيمان والحياة**، ط٣، مكتبة وهبة.
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، الرياض، المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.
- القضاة، نوح علي سلمان، (١٩٩٩م)، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ط١، عمان- الأردن: دار الرازي.
- القنوجي، صديق بن حسن، (ت ١٣٠٧هـ)، **العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة**، ط١، تحقيق: محمد السعيد، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٩٨٥م).
- القوات المسلحة الأردنية، (٢٠١٧م)، **تصحيح مفاهيم حول التطرف الفكري**، عمان: المطابع العسكرية.
- القوات المسلحة الأردنية، (٢٠١٦م)، **تعريف بالإسلام**، عمان: المطابع العسكرية.

- القوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء،(٢٠١٤م)، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، ط٢، عمان: المطابع العسكرية.
- القوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء،(٢٠١٧م)، **نشرة تعريفية بكلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية**، عمان: المطابع العسكرية.
- القوات المسلحة الأردنية،(٢٠١٤م)، **وسطية العقيدة الإسلامية**، عمان: المطابع العسكرية.
- القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي، مديرية الإفتاء، (٢٠١٦م)، **محاضرات خطة الوعظ والإرشاد المعدلة**، عمان: المطابع العسكرية.
- القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي، مديرية الإفتاء، (٢٠١٦م)، **التطرف حقيقته وبواعثه ومظاهره وعلاجه**، عمان: المطابع العسكرية.
- القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، **التحصين الفكري**، (٢٠١٦م)، عمان: المطابع العسكرية.
- القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، مديرية الإفتاء، (٢٠٠٦م)، **مضامين رسالة عمان**، ، عمان: المطابع العسكرية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٧هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٨٤م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ط٥، مكتبة المعارف، بيروت، (١٩٨٣م).
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- اللقاني، عبد السلام بن إبراهيم (ت ١٠٨٧هـ)، **شرح جوهرة التوحيد (إتحاف المريد بجوهرة التوحيد)**، ط٢، مصر: مطبعة السعادة، (١٩٥٥هـ).
- لوثر، إدوارد وآخرون، (د.ت)، **الله يتجلى في عصر العلم**، ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه: د. محمد جمال الدين الفندي، بيروت، لبنان: دار القلم.
- الماوردي، علي بن محمد(ت ٤٥٠هـ)، **أعلام النبوة**، ط١، بيروت: دار ومكتبة الهلال، (١٤٠٩هـ).

- الماوردي، علي بن محمد، (ت ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون تفسير الماوردي**، ط١، راجعه وعلّق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، (١٩٩٢م).
- الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، **الأحكام السلطانية**، القاهرة: دار الحديث.
- المباركفوري، صفي الرحمن (ت ١٤٢٧هـ)، **الرحيق المختوم**، ط١، بيروت: دار الهلال.
- المباركفوري، عبد الله بن محمد، (١٩٨٤م)، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط٣، الهند: إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن، (د.ت)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، طبعة دار الدعوة.
- مجموعة من الباحثين، (٢٠٠٩م)، **التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية- الجيش العربي ١٩٢١- ٢٠٠٨**، منشورات مديرية التوجيه المعنوي، القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية.
- ابن مخدوم، أبو الفتح (ت ٩٧٦هـ)، **مفتاح الباب**، تحقيق: د. مهدي محقق، مؤسسة جاب، (١٣٧٤هـ).
- مديرية إفتاء القوات المسلحة الأردنية، (٢٠١٧م)، **تصحيح مفاهيم حول التطرف الفكري**، ط١، عمان: المطابع العسكرية.
- مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، (٢٠٠٨م)، **الموضوعات الدينية في خطة التربية الوطنية**، عمان: المطابع العسكرية.
- مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، (٢٠٠٨م)، **دور القوات المسلحة في تحقيق الأمن الاجتماعي الأردني**، عمان: المطابع العسكرية.
- مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، (٢٠٠٥م)، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ط٤، عمان: المطابع العسكرية.
- مديرية الإفتاء، (٢٠١٠م)، **الدعوة إلى الله حكمة وموعظة وفتوى**، عمان: المطابع العسكرية.
- مديرية الإفتاء، (٢٠١١ م)، **نشرة الأوامر الثابتة**، عمان: المطابع العسكرية.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، (١٩٤٦ م).

- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: كمال حسن مرعي، بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
- الملك عبد الله بن الحسين، (١٩٨٥م)، **الآثار الكاملة**، ط٣، الدار المتحدة للنشر.
- الملكاوي، محمد، (١٤٢٤هـ)، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، السعودية، الرياض: مكتبة الرشيد.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، بيروت: دار صادر، (١٤١٤هـ).
- ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم (ت ٨١٤هـ)، **تهذيب مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضل الجهاد**، ط١، تحقيق: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الأردن: دار النفائس (١٩٩٩م).
- النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ).
- النووي، يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **شرح النووي على صحيح مسلم**، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ، (١٣٩٢هـ).
- الهرثمي، أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون (ت ٢٤٣هـ)، **مختصر سياسة الحروب**، ط١، تحقيق: عبد الرؤوف عون، مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب (ت: ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٩٥٥ م).
- الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)، **المغازي**، ط٣، تحقيق: د. مارسدن جونس، بيروت: عالم الكتب، (١٩٨٤م).
- الوكيل، محمد السيد،(١٩٨٨م)، **القيادة والجندية في الإسلام**، ط٣، مصر: دار الوفاء.
- وهبة، توفيق علي، (١٩٩٠م)، **الجهاد في الإسلام دراسة مقارنة بأحكام القانون الدولي العام**، ط٤، الرياض: دار اللواء.
- وهبة، مراد، (٢٠٠٧م)، **المعجم الفلسفي**، القاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر.

DOCTRINE PREPARATION FOR THE MUSLIM SOLDIER JORDAN ARMED FORCES – ARAB ARMY AS A MODEL

By

Akram Musstapha Fraihat

Supervisor

Ibramim "Muhammad Khalid" Borqan, Prof

ABSTRACT

This study deals with the subject of Doctrinal Preparation Of Muslim Soldier, Jordanian Armed Forces - Arab Army As A Model, highlighting the approach of Jordan Armed Forces in the doctrinal preparation of their soldiers.

The first chapter examines the approach of the Holy Quran and the Noble Sunnah in the doctrinal preparation of Muslim soldiers, the second chapter discusses the doctrine of the Jordanian soldiers through the religious curricula and the publications issued by Jordan Armed Forces. In the last chapter of this study, the researcher presented the most important means and methods adopted by Jordanian Armed Forces in the doctrinal preparation of its soldiers.

This study reached important results, most notably: the importance of doctrinal preparation of Muslim soldier to gain victory, and the keenness of the Jordan Armed Forces - Arab Army to prepare an army of an Islamic character in his faith and ethics.